محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

الجزء الثاني

2

منشورات



وزارة الثقافة

محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

II

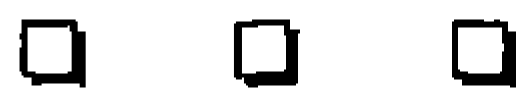
منشورات وزارة الثقافة

محمد الحلوي: الأعمال الشعرية (الجزء الثاني)
الإيداع القانوني : 2006/1356
ردمــــك : 9-4074-0-9981
منشورات وزارة الثقافة 2006
سحــب : مطبعة دار المناهل - 2006

هَـذَا أَنَـا فـي صُـورتـي   ظِلاً لإنسَـان غَـبـرْ
عـبـرَ الـحـيـاة كـومـضـةٍ   وَطـوتـه أجـنـحـة الـقـدر
قـيـثـار فـنـان بِـلا   نَـغـمٍ شَـجِـيٍ أوَ وتَـر
خَـرسـاءُ إلا أنَّـهـا   في الصَّـمت بالغـة العِـبَـرا
تَحكي مَـلاَمِـحُـهـا وَتَـر   وي وهيَ صـادقـة الخَـبـر
إنّ الـرحـيـلَ نـهَـايـةٌ   مـحـتـومـةٌ لبني البـشـر
مَـولـودُنا وقَـد اسـتَـهـلَّ   على السّـواعـد مـحـتـضـر
ولَـرُبَّ حَـي عَـاشَ يَـحـ   ـسُـدُ مـيـتـاً تـحت الحـفَـر
فـي عَـالـم الأحـيـاءِ والـ   ـمَـوْتـى تَـشـابـهـت الصـوَر
لاَ شـيءَ يَـبـقـى بَـعـدَ أن   نمضِي سِـوَى طيـبِ الأثـرا

تقديم

شَاعِري! أنتَ في قَديمك أبهَى
مِن مُبَاهِينَ بالجَديد المُعَارِ
لَستَ تَرضَى أن تَستعيرَ منَ الغَير
ثياباً تَبدُو بهَا كالعَاري!
رُبّما تَذبلُ الزُهُورُ ولكنْ
شَذَاهَا يبدُو فدى الأعمَارِ!



الدينيات

أَيّ كنزٍ أَخفَتهُ أيدي الليالي

كشفت عَن جَلالِه الصّحراءُ؟

وَإِذَا ضَاعَتِ العُقُولُ وضلَّت

لم تُفِدْ حِكمَةٌ ولاَ حُكَمَاءُ!

مَوْلِدُ النُور

أيّ سِـــــرٍ أفـــــضت بـه حَـــوَّاءُ
فَـــازدَهَت مِنْهُ أرضُنَا والسّـــمـــاءُ؟
حَـــمَلَ الكـونُ ثِـقـلَهُ وَهـو غـــيـبٌ
وَتجلّـى فـكـانَ فـــيـــهِ الجَـــلاَءُ
وَأفـــاقَ الـوجُـــودُ مِن نـومـــة طَا
لَ مـــدَاهَا، وطَالَ فـيـهَـا الشـقَـاءُ
طَـفَـحَ الـشــــــرُّ فـي رؤَاهُ وغَـطـى
كلَّ خَـيـــر، وسَـــادتِ الدَّهـمَـــاءُ
وَإذا الـنّـاسُ فـي الحَـــيـــاة قَـطِيعٌ
مُـــسـتَـبـاحُ تَعـيـثُ فـيـهِ الرِّعَــاءُ
الرِّجَـــالُ الـشـــدادُ فـيــه عَـبـيــدٌ
والنّسـاءُ الحِـسَـانُ فـيـهِ إمَــاءُ!
وَتـدلّـت إلى الـدّنـايَـا نـفـــوسُ
صَـــرَعَـــتــهـــا المُيُـــولُ والأَهْوَاءُ
أنـكَـرت ربَّـهَـــا وَنَـصَّـــبـت المَا
لَ إلـهـــاً تُـمـلي بِـهِ مَـــا تَـشَـــاءُ

وَأبى العَـــقلُ أن يُصَـــدقَ بَعـــثًـــا
بعـــدَ مـــوتٍ يكُونُ فِـــيـــهِ الجَــزاءُ
ظُلُمـــاتٌ تَخـــبَّط النّاسُ فـــيـــهَـــا
وَانحـــرافٌ عن الـهُـــدى وَالتِـــواءُ
كـــغَـــريق يُصـــارعُ المَوتَ في يَأ
سٍ يَشُـــوبُ القُنوطَ فـــيـــهِ الرجَـــاءُ
وَرأى الله مـــاتُعـــاني البَـــرايَا
من بلايَا تُمنى بِهَـــا وتُسَـــاءُ
فَـــتَـــجلى بِنُوره وأزالَ الـ
ـهمَّ عنهَـــا وَاجـــابتِ الظلمَـــاءُ
وإذَا الكونُ بَسْـــمَـــةٌ وزَغـــاريـ
ـدُ وعطرٌ وبهـــجـــةٌ ورُواءُ
فُـــجِـــرَ النّور في مَـــوَاكب نُور
عَـــانَقَـــتـــهـــا الملائكُ الغَـــراءُ
أيّ عُـــرسٍ يَزفُّ أعظَمَ بشـــرى
لوُجـــودٍ قـــد هدّه الإعـــيـــاءُ؟
أيّ نُـــورٍ أهـــدَتـــهُ آمـــنـــةُ الـــ
ـخَـــيْـــر، وَرَبَّت مَـــا لَم تَلِده النّســـاءُ؟
أيّ طُـهـــرٍ أحلّـهُ الله أصـــلاَ
بأ كِـــرامـــاً لَمْ يَدنُ منهَـــا خنَاءُ؟

أيّ كَنزٍ أخفَتهُ أيدي الليالي
كَشَفت عَن جَلالِه الصّحراءُ؟

زُلزِلَ الشّرُّ يَومَ مَولد طهَ
وَتَولّت أيّامُه السّوداءُ

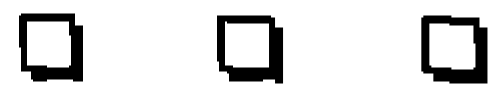
وَبَدا في الحِدادِ إبليسُ يبكي
بدَمٍ شرّ مَا يكُونُ البُكَاءُ

كُلُّ بيتٍ للنّارِ أصبحَ مَيْتاً
بينَ أحشَائه أسىً وَانطِواءُ

زَعَمَ اللاّتُ أنّهُ مَصدرُ الخَيـ
ـرِ وَفَيضُ الخَليقَةِ المعطَاءُ

ثَكِلتهُ العُزّى وكُل دُماهَا
في قُريش وَحقّ فيهَا الرِثَاءُ

خَسِئَت شرعَةُ الأساطيرِ والشرْ
رِ وبَاءت بِالانهِزَام وباءُوا



شَبّ والطُّهرُ منَ مَعَاطفه يَنـ
ـضحُ، والرّوحُ عِفّةٌ ونَقَاءُ

وَارتَقى في أخلاَقه قِمةً لمَ
يَرْقَ قَبلاً لمثلها الأنبيَاءُ

أطلقَت بالثناءِ كلّ لِسَان
وَأشَادت بِنُبلهَا الأعدَاءُ

كـــيفَ يَرجُـــو الثناءَ في الأرض من أثْـ
ـنَتْ عَلى خُلقــهِ العَظيمِ السَّــمــاءُ؟
مَـنـطِـقٌ كــــالـزُلال عَـــــذبٌ وآيَـا
تُ بَيـــانٍ لَـم يُـعـطَـهـــا البُـلـغَـــاءُ
وسَــــجَـــايَا أرقُّ من نفَس الفَـــجـ
ـرِ ســجَـايا نُبــوّةٍ سَــمــحَــاءُ
وَمُــــحــــيّــــا يجلّ عَن كُل وَصف
مَــا الثـريّا في أُفــقِـهــا مَــا ذُكــاءُ؟
بَشَـــرٌ غَـــيـــر أنّه في كَـــمـــال الـ
ـخَلْقِ وَالخُلقِ قِـــمـــةٌ شَـــمَّـــاءُ

□ □ □

وَأتَـاهُ جـــبـــريـلُ يَـقـطرُ بالـوَحـ
ـي، وألـقى فَـــراعَـــه الإلـقَـــاءُ
ضَــمّـــه ضــمّـــةً إلـيـــه وَخَـــلا
هُ وفـي القـلـب سُــورةٌ بـيــضـــاءُ
خَـشَـعت من جَـلالهـا الأرضُ واخـضَـرْ
رَت رُبَاهَـا وَاخـتَــالَ فـيــهــا حِـرَاءُ
حَــدَثٌ كـــانَ مَـــولـدَ النّور وَالحق
وبُـشْـــرى مـــذ تَـم ذَاكَ اللـقَـــاءُ
وَأتَـى زَوجَــه خَــديجــةَ يَســعَى
وَعَلى وَجْـهِــهِ البَــهِيّ ضِـيَـــاءُ

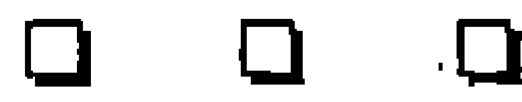
هَدَأت رُوعَه وَقَالت رأيتَ الـ
ـيومَ مَا كانَ يُبصِرُ الرسَلاءُ
وَتَلقّى أوَامرَ الله أن بَلـ
ـلغ فَقَد آنَ أن يُذَاعَ النداءُ
وتعالَت الله أكبرُ في كُلِ
كثيبٍ، وَاهتزّ منَها الفَضَاءُ
شُدِهَ القَومُ وَاشمأزّت قريش
وتعالت عن دِينهِ الأغنياءُ
كَيفَ تَرضَى قُريشٌ أن تَتخلّى
عن أسَاطيرَ خطّها الآباءُ؟
كيفَ تنسى أصنَامهَا وَدُمَاهَا
كيفَ تَهوِي أمجادُها القَعسَاء؟
ألِفَت أن تُطاعَ في كُلِّ أمرٍ
لا نَبيٌّ، لا آمِرٌ نَهّاءُ
ليسَ عن دعوة النبِيّ بَديلٌ
يُرتَضى غير أن تَسيلَ الدّماءُ!
وَتَوالَت مَقاطِعُ الوَحي تَترى
وَاستمرّ التّبليغُ والإيحاءُ
وَهَديرُ القرآن يَعلُو فتَعنُو
لهُداهُ الأرواحُ والأعضَاءُ

سَمِعُوا آيهُ فَقَالُوا افتِراءً
هُو سِحرٌ من سَاحِرٍ وهُراءُ
ورَمَوه بالشّعرِ وَهوَ بَرَاءٌ
من مَعَانٍ يَهذي بهَا الشُعراءُ
وَأشَاحَت قُريشُ عن دعوة اللّـ
ـهِ وَظَلّت كأنّها صَمّاءُ
لا يضيرُ النّهارَ أن لا تَراهُ
أعينٌ في ضيَائه عَميَاءُ!
وَإذَا ضَاعَتِ العقُولُ وضَلّت
لم تُفِدْ حِكمَةٌ ولا حكمَاءُ!
وَتَحدى الحَواريّونَ قُريشا
وَهيَ أُسدٌ إلى الدمَاءِ ظِمَاءُ
لمَ يَهُونُوا تَحتَ السيَاط ولا ذَلـ
ـلوا، وَلا نَالَ مِنهمُ استِهزَاءُ
سَل بِلالاً وآلَ ياسِر مَاذَا
صَنعت في أجسَامِهَا الرمضَاءُ؟
وَالمَبادي تَنهارُ إن لَم تُدعم
بالضحَايَا وَلَم تَصُنْهَا الدمَاءُ!

❑ ❑ ❑

يَومُ إسلام خَالدٍ يَومُ حُزنٍ
وَحِدَادٌ، وطعنَةٌ نَجلاءُ

أفـــقــــدَتـهَـــا صَـــوابَـهـــا وَقُـــواهَا
وَفَـــتـــاهَا إن شَـــبتِ الـهَـــيــــجَـــاءُ
وَاســـتَـــجـــابَ الفَـــاروقُ للحق فـــانَهـــا
رَت قُـــريشٌ ومَـــسّـــهـــا الإغـــمـــاءُ
لَـم تُـفِـــــدهَا المؤامَـــراتُ وَلا مَـــــا
دَبـرتـهُ الأحــــــزابُ وَالحُـلـفـــــاءُ
كَـــــــــــــتَـــبَ اللهُ أن يُـؤَيـدَ ديـنـاً
شـــرعـــهُ العـــدلُ والتّـــقى والإخـــاءُ
لا مـــسُـــودٌ، لا سَـــيِّـــدٌ، لا امـــتـــيـــازٌ
عنصـــريٌّ الـكلُّ فـــيــــه سَـــوَاءُ



وارتـقَـى لـلسّـــــمــــاءِ يَـعلُو بـه الرُّو
حُ وَيَجلو من غَـــيـــبـــهـــا مَـــا يُشـــاءُ
لـم يـكُـن مَــــا رآهُ حـلـمـــــاً ولـكـن
كـــانَ رَفـــعـــاً خـــفّـت بهِ الأعـــضـــاءُ
مَـن تَـراهُ مُـــصــــدقـــاً أنَّ إنسَـــا
نـاً على الأرضِ تَـحـــتَـــويه السّـــمـــاءُ!
أَســــرفَـت فـي الأذى قُـــريـشٌ وَجُـنّـتْ
وتَـوالـت صَـــيـــحـــاتُـهـــا الـرّعـنَاءُ
ألجـــأتـهُ لـلاغـــتِـــرَابِ وَفِـــيـــه
فُـــرصَـــةٌ لانـتِـــصَـــارهِ وَنَـجَـــاءُ

حَلَّ في يثــرب فــحلّ بِهَــا اليُــمْـ
ـنُ وحــفّت بأهلهَــا النّعــمَــاءُ
أَســكــنــوهُ قُــلــوبــهــمْ وَثَــراهُــم
وَحــمــوا صــحــبَــه وَهُم غُــرباءُ
آثروهُ رَغم الخَــصَــاصــة والضّنـ
ـك، وأعطوا كــمــا يكونُ العَطاءُ
فَــرحــةُ المسلمينَ في يَوم بَدرٍ
شَــهــدتهَــا الملائكُ الزّهرَاءُ
تَوَّجَ النّصــرُ فــيــه خَــيــرَ نَبيٍ
دينه السِّلمُ في الورى لا العَــداءُ
رُغِــمــت فِــيــه أنفُسٌ وأنوفٌ
كــانَ فــيــهَــا تَغطرسٌ وَإِبَاءُ
أيُّ فَــتــحٍ كَــفَــتح مكةَ لَم تُسـ
ـفَك دِمَــاءٌ ولا استُــرِقَّ نِسَــاءُ!
عَــانَقَــتــه بِطاحُــهــا وَربَاهَا
وَافْــتَــدَتْهُ أَبنَاؤُها الطلَقَــاءُ!
لَم يزَل يَبــذُلُ الجــهــودَ ويبني
وَيُربي حــتّى استَــقَــامَ البِنَاءُ
وَإِذَا العُــربُ أُمــةٌ تَرفَع المجـ
ـدَ وتَبني، وكُلّهــا بَنَّاءُ!

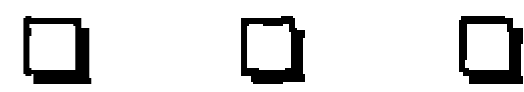
وَجَـــدَ العِلـمُ في جِــــمَـــاهَا رُبوعـــاً
نَـاضِـــراتٍ رِحَـــابهَـــا فَـــيـــحَـــاءُ
وَمَـــضى والإِســـلامُ صَـــرحٌ مُـــشَـــيــدٌ
تَـعـــــتليـــــه مَـــــهَـــــابةٌ وسَنَاءُ
رَبِ لـو شـــئـتَ لاهتـــدَى الخَلْقُ وَانسَـــا
قُـــوا لِـمَـــا أُرسِلَت بِه الأنـبـــيَـــاءُ
غَـــيـــر أن لا إِكـــراهَ للعـــقل في ديـ
ـــنٍ ولـكـــن هـدَايـةٌ وَاهـتِـــــــــــدَاءُ
وَحِـــوَارٌ يُضِيءُ للعــــقـل مَـــســـرا
هُ وَوحـيٌ تُـجلـى بِـهِ الـغَـــــــمَّــــاءُ
فَـــسَـــلامٌ عَليكَ مَـــا عُـــبِـــدَ اللَّـ
ـهُ ومَـــا مــجّـــدَ اســـمكَ الأحـــيـــاءُ
وســــــلامٌ عـليـكَ مَـــــا شَعَّ في الـكـو
ن ضِــــيــــــاءٌ وســــحّـتِ الأنـوَاءُ
وسَـــلامٌ عـليكَ مَـــا طافَ بالبَـــيـ
ـتِ حَـــجِـيجٌ وَطابَ فِـــيـــهِ الدعَـــاءُ
بِهُـــداكَ انتَـــهـت شَـــرائعُ قَـــامت
وبِمَا جِـــئـتَ للخَـــلائـق جَـــاءُوا
شـرعُ مُـوسى ودينُ عـيـسى جـمـيـعـاً
بِـمـــثـــاني مُـــحـــمـــدٍ بُشَـــرَاءُ

أنتَ مسكُ الختام في مَوكبِ الوحـ
ـي وَأنت الإكليلُ والطُّغراءُ

❑ ❑ ❑

يَانبيَّ الإسلام أُمتكَ اليوْ
مَ تَوالَت بِساحِهَا الأرزَاءُ
مزّقتها الأهواءُ فهيَ شَتات
وَتَفشَّتْ في جسمهَا الأَدوَاءُ
شَرذَمتْها الأحقادُ وَالمحن السّو
دُ وَتَاهَت برَكْبهَا الأهواءُ
وَاسطَابَت لذَائذَ العيش وَانسا
قَت كمَا يَبتَغي لهَا الدُخَلاءُ
فَقَدت نَفسَها وَقَد أطبقَ المو
جُ عَليهَا وَاشتَاقَها الإرسَاءُ
لَونَتها المعَسكراتُ وَدَارت
في سَماهَا كَأنّهَا الحِربَاءُ
لَم تُفِدهَا مَواقِفُ الغَربِ فيهَا
أيّ درسٍ تَعي بِه العُقَلاءُ
في فَلسطِين عِبرةٌ ليسَ تُنسى
نحن أبنَاؤهَا ونحنُ الدّاءُ!
أسلَمت أمرَهَا إلى كُل غَاوٍ
لائكي وسَاسَهَا الغَوغَاءُ

يَا نبيَّ الإســـلام أمـــتكَ الغـــر
قى تُنادي فَـــهل يَخـــيبُ النّدَاءُ!
أنتَ ربّانُهـــا ومُلهـــمـــهَـــا الرّشـ
ـدَ إذَا طوّحَت بِهَـــا هَوجَـــاءُ
أنتَ طَوقُ النّجـــاةِ في كلِ خَطبٍ
يَعـــتَـــرِينَا وَالبلسمُ الشّـــفّـــاءُ
كلّ شـــعـــرٍ يُصـــاغُ فـــيكَ وَإن أبـ
ـدعَ فـــيـــه وَحلّقَ الشّـــعَـــراءُ
هُو نَبعٌ من فـــيضِ بحـــرِك رَقـــرا
قٌ وَزَهرٌ وأنتَ فـــيـــه الشّـــذَاءُ
كُن شَـــفـــيـــعي يَومَ اللقـــاءِ إذا طا
لَ وقـــوفي وردّني الشّـــفَـــعَـــاءُ
يَاحَـــبـــيـــبي إِذَا الأحـــبّـــة جَـــارُوا
وَصَـــديقي إن خَـــانني الأصـــدِقَـــاءُ!!



بُرْدة

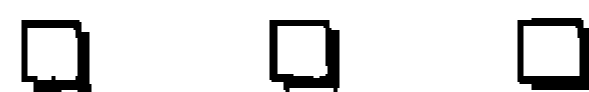
أحِــبِب بِهَــا من رُبىً عِطريّة النَّسَمِ
تَفُــوحُ بالطّهــرِ والإلهَــامِ وَالقِــيَمِ
أحِــبِب بمهــبطِ نُور لاحَ فــانكشــفَت
بهِ الدّيَاجي وكَــانَ الكونُ في ظُلَمِ
قد ذُبتُ شَوقاً للقياهَا فَفي كبدي
جمرٌ ودمعُ عيوني جدّ مُنسجِمِ
تركتُ شجوَ الهَوى للمولعين به
وهمتُ في حُبِّهَا القُدسِي في نَهَمِ
قالُوا: المطايَا العتَاقُ الحمرُ تركبُها
أَم الجواري تشُقُّ البحر كالأطُمِ؟
فقُلت شَوقي إليّها لا يُقربُّهُ
إلا امتطاءُ نُسور الجو في القِمَمِ
رَكبتُ شَوقاً إليهَا ذَاتَ أجنحةٍ
جيّاشَة الصدرِ تَغلي غَلي مُحتَدِمِ
تُسَابِقُ الطيرَ لاَ تَشكو قَوادِمُها
ولا مَواضي خَوافيها مِنَ السأَمِ

حــتّى حَللنا مَــجــالي الوحي فَــانطلقَت
أرواَحنَا قـــبلَـهـــا تَـهـــوي إلى الحَـــرَمِ
وضَــعتُ كــفّي على قَلبي وَقــد ظهــرتْ
وقـــــمتُ لما تراءت لـي عَـلـى قَـــــدمِ
هذي المشَــاهِدُ لاَحَت في جَــلالتِــهــا
وَهذه القـــبـــةُ الخَــضــراءُ في شَـــممٍ
الـنّورُ والـعِطر وَالأســـــرارُ دَافـــــقـــــةٌ
وَمن أحِبّ، اســمــهُ المحــبُــوبُ مِلءُ فَــمي
هذي رُبى يثْـربٍ فَــاخــشع لهـيـبـتــهــا
وَانهض وقــبل مَــجــالي الوَحي واســتَلِمِ
وَامــلاْ عُــيــونَك مِن أنوارِ سَــاكِنهــا
فــــأنتَ يَـقـظانُ لا فـي نَـشـــوةِ الحلُمِ
وَاسكب دُمــوعكَ في أبـهَــاءِ رَوضــتِــه
على خطايَاكَ واســتَــغــفِــر منَ اللَّمَمِ
فــأنتَ في حَــضــرةٍ قُــدسـيــةٍ عَـبـقت
مِن عطرهَا الأرضُ وَالأجــواءُ فَــاغــتنِمِ
أطلَّ وَالعــربُ حَــيــرى في ضــلاَلَتِــهــا
عـــشـــواء سَــادرةٌ في مَـــرتَعِ البُــهُمِ
فَـــقَـــادَهَا بهُـــدى القـــرآن طَائعـــةً
وَصَـــاغـــهـــا أُمَّـــةً من أوسَطِ الأُمَـمِ

دَعَـــا إِلَى اللّهِ في صَـــبـــرٍ وفي جَلَدٍ
ونَاضل الشـــركَ في حَـــزمٍ بل حُـــزُمِ
وَروّع اللاّت وَالعُـــزّى فـــمـــا ارتَفَـــعت
لهَـــا جِـــبَـــاهٌ ولم تَنْهض على قَـــدمِ
وَجَلجَلَت كـــدَوي الرّعـــد عَـــاليـــةً
اللّهُ أكـــبـــر في الوَاحَـــاتِ والأكَمِ
يَشـــدُو بِلالٌ بِهَـــا في كل مـــئـــذنةٍ
شـــدوَ البـــلابِل في الأدواحِ بِالنّغَمِ
جَلّت فَلم تكُ أشـــعـــاراً مُـــرتّلةً
وَلم يكن وهو يُلقـــيـــهَـــا بِمـــتّـــهَمِ
غَطّت على كُلِ دُســـتُـــورٍ تُسَطره
عـــبـــاقـــرُ الخلق من عـــربٍ ومن عَـــجمِ
صَـــحـــائفٌ أعـــجـزَت بِالوَحي مَن عكفُـــوا
على العُلوم ومَن عَـــاشُـــوا معَ القَلَمِ
أغْنَت تَعـــاليـــمُـــهـــا عن كل تُرهَةٍ
بما أقـــامـــتـــهُ للإنسَـــانِ من نُظمِ
في غَـــيـــر فَلســـفَـــةٍ تُغْـــثِي ولا جَـــدلٍ
وَإنّـــمـــا دَعـــوةٌ للعـــدلِ والسَّلَمِ
وَوَ حّـــد العُـــربَ بالحُـــسنى وَطهّـــرها
من حَـــمـــأةِ الشـــركِ والفَـــوضى بغَـــيـــر دَمِ

وصَاغَها أُمَّةٌ كبرى فَدَكّ بها
معَالم البَغي والبَغضَاءِ والنِّقَم
فَأَصبحُوا بعدُ إخواناً على سُرر
مُستَمسكينَ بحَبلٍ غَير مُنفَصِم
عَزّت بِهم دولةُ الإسلامِ وارتفَعت
رَاياتها بالهُدى وَالعَدلِ في الأمَمِ
كم أرخَصُوا مُهَجاً في الله غالية
وكم أُهينُوا، وكم لاَقَوا مِن الأَلَم!
حتّى اعتَلوا صَهوةَ العليَاء وَامتلكُوا
دُنيا تُقِرّ لهم بِالنّبل وَالهِمَم
❑ ❑ ❑
من لي بِهِم إخوةٌ في الله تَربطُهم
رَوَابطُ الضادِ والإسلامِ والرّحِم!
لم تُلهِهم عَن فداءِ الدين بَارقةٌ
وَلَم تفرقهُم الأطماعُ كالغَنَم!
مَن لي بهم ليعيدُوها كما بَدَأت
وَيَبعثُوا مَجدهَا الموؤُودَ كالرِّمَم!
فقد تَدَاعَت ـ ولَم نَشعُر ـ قَوَاعدُها
وأَصبحَت هَيكَلاً مُستَعصِيَ السَقَم
وَدُميةً بيدِ الأهواءِ سَائرةً
وَطُعمةً لَم تُسَغ يوماً لملتَهِمِ

نَامَت بنُوهاَ عن الأحــداث وَانغَــمــست
في لهــوهَا وعُـــيــونُ الدّهر لم تَنم!
وَأسلَمت للهَــوى المُردي أعنّتــهــا
وَأغــرقَت نَفــسَــهــا في سَيله العَــرمِ
فــامــدُد لأُمـتكَ الغَــرقى يديكَ فــقــد
أنقــذتهــا سَلفــاً من وَهدةِ العــدَمِ
وَاضــرَع إلى اللهِ أن يُحــيي بقــدرته
مــواتَهــا باتّحــادٍ جَــامعٍ عَــمِمِ
لنَستَعِيد منَ الأعداءِ مَا اغتصبُوا
منهــا ومَــا انتــهكُوا فــيــهَــا منَ الحُــرَمِ
وَمَــا مــدَحــتكَ لكني مَــدَحت بكم
شــعــري ومَــا صُــغــتُــه مِن صَادقِ الكلم
فــصَلِّ رَب على المختــار من مُــضَــرٍ
مِلءَ الفــضَــاءِ وَمَــا في الكَونِ من نَسَمِ
مَــا رفّتِ الزّهرُ بالأنداءِ في ســحــرٍ
وضَــاحــكَ الروضُ هتّــانــاً مِنَ الديَمِ
وآلهِ النّجبِ الأحــرار مَــا طلعت
شــمسٌ ومَــا غــرّد القُــمــريُّ في عَلَم



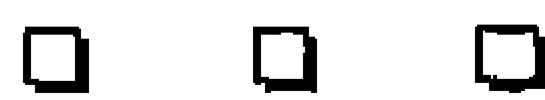
نَبويّـــة

إقـــرأ فَـــإنكَ يا مُـــحـــمـــد مَلهَم
إقـــرأ وربَكَ في الوُجُـــود الأكـــرَمُ
إن كُنتَ أُمـــيـــاً ولَست بقَـــارئ
فَـــاللهُ مِن فـــوق السّـــمـــاءِ مُـــعَلمُ
قـــد شَقّ في جَنَبـاتِ قَلبك مـصـحـفَـا
جـبـــريلُ يَنقُشُ دفـــتَـــيـــه ويَرقُمُ
آيـاتـهُ فـي اللّـوح لـم تَـنطق بِهـــا
شَـــفَـــةٌ ولم يَلهَج بِمـــحكَمـــهـــا فَمُ
وَاضـــمُـم جنَاحكَ لا تُرع من ضَـــمـــةٍ
هـيَ لـلعـــروج إلى النّبـــوةِ سُلّمُ!
وَاقـــرأ بأمـــر اللهِ وَاسمِ جَـــلالـه
وَأصِخ بقَلبكَ فَـــالمبلغُ مُـــفـــهِمُ
أَمـــرٌ لو استَـــمـــهلتَ جـبـريلاً فلم
تـقـــرأ لكادَ بِـه حِـــجَـــرًا يتـكلّمُ!
أعظم بِمـــدرســـةٍ تَبـــارك شـــأوها
الـوحـيُ مـن أرجَـــائـهَـــا يـتَـنَـسَّمُ

أُستاذُهَا جبريلُ يتلُو آيَه
وَمحمدٌ من فَيضها يتَعَلّمُ
سَمِعُوا مَقَاطعَه فقَالوا شاعرٌ
أو سَاحِرٌ بالغَيب فينا يَرجُمُ
صمّوا عن الآياتِ تَقرعُ سمْعَهم
بالمعجزات وعَن حقَائقِها عمُوا
مزّقت سَجْفَ الشرك عَن صبح الهدى
كالليل تطلعُ في دُجَاهُ الأَنجمُ
وَدَعَوتَ بِالحُسنى قُساةً لم يعُوا
وَصدَعتَ كيمَا يستَفيقَ النُّوَّمُ
وَأَبت قُريش أن تُصَدق دَعوةً
لمحمد إِلا إذَا سَالَ الدمُ!
فتجمّعت أحزَابُها في جَحفلٍ
لا يستطاعُ لقاؤُه أو يُهزَمُ
طهرتَ بيتَ اللهِ من نَجِس الدّمى
وَمَحوتَ مَا شرعَته فيه جُرهُم
فَهوت عَلى أذقَانِها أصنامُهم
من بَعد عزتها تدكّ وتُهدمُ
فَبِكُل نَادٍ من قُريش رَجفَةٌ
وَبكل نَادٍ في بنيها مأتَمُ

جَـــاهدتَ بِالحُـــسنى وَبِالعـــدل الذي
تُبنى بِه قِـــممُ الشـــعُـــوب وَتُدعَمُ
وَتـركـتَ فـي الشّـــــورى رَوائع لـم تَـزل
مـــثـــلاً يَقــودُ إلى الهُـــدى مَن يحكمُ
لَـم تَصطنعــــهُ شَـــريعـــةً لكنّه
وَحـيٌ تُـلـقّــــــاهُ وَأَمـــــــرٌ مُـلـزِمُ
المسلِمــونَ جــمــيــعُــهم في ظِلهــا
شَـــرعٌ ســيـــانِ غَنيُّـــهم وَالمعـــدِمُ
وَالاشـــتـــراكــيُـــونَ لستَ إِمَـــامَـــهم
أبداً ولـم تـكُ مـــــذهَبـــيـــا مِنـهمُ!
وَالمالُ عِـندكَ طَاقــــةٌ مـــبــــذُولةٌ
بـالجِــــد يُكسَبُ وَالموَاهـبِ يُقـــسمُ
لاَ الكَادحُ العَـــاني يَدوسُ حـــقــوقـه
مـــثـــرٍ، وَلا ربّ الثَّـــراءِ يغـــرَّمُ
وَسَطيـــةُ الإسـلاَمِ لا طبَـــقــيـــةٌ
عَــشــواءُ تُسـعِــدُ من تَشَــاء وتَحــرمُ
وَالنَّاسُ مَــا التـزَمُــوا الفـضـيلة والتّـقَى
بَـشـــــــــــــرٌ تُـرَابـيٌّ، أَبُــوهُــم آدمُ
مَــا زِلتَ تُوصي بِالنســاءِ حِــمَــايةً
لَحــقـوقــهن فَلم يُضِـعْـهــا مُــسلمُ

كَــرّمتَ حَــواءً وكـــانَت دُمــيَــةً
في الجــاهليّــة تُســتَـبى وتُقَــسّم
وَجَــمـعتَ أُمــةَ يَعــرب في وحــدةٍ
كُــبــرى عــراهَا قُــوةٌ لاَ تُـفــصَمُ
شَــادَت بِهَــا بينَ الشّــعُــوب حَـضَــارةَ
وَبَـدَا لهَـــا في كُلّ أُفقٍ مَـــعلَمُ
بِكَ أكــملتَ رُسلُ السّــمــاءِ وَتُوجت
وَبِـديـنـكَ الـوَافـي تَـتِم وتُـخــــتَمُ
وَبِصحـبك النّجبِ الحُـمـاة تَلاحـقت
دُولٌ تُـخـطِّـط لـلـخُـلـود وَتَـرسـمُ
تَـمــشِي عَلَى الدّرب الذي عَــبــدتَه
مِن نور هَديكَ في الخُطى تَســتَلهِمُ
أَثـنى عَـليكَ اللهُ في كَـلمَـــاتـه
وكَــفــاكَ منهُ ثَناؤُه المســتَـعظَمُ
أَخــلاقُكَ السّــمــحَــاءُ رَوضٌ نَاضِــرٌ
وَصِـفـاتكَ البـيـضَـاءُ فَـجـرٌ يَبـسِمُ
مَن كــانَ يَحــتَــملُ الأَذى من قَــومِــه
كَــرمــاً ويرفُقُ بِالمسِيءِ ويَحلـمُ؟
مَن كــانَ يُوصي بِاليَــتــيمِ وَمَــاله
مَن كـانَ يحـتـضِنُ الفـقـيـرَ ويُكرمُ؟



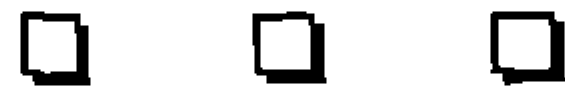
أأبَا الحَنيــفــيّــة الشّــفــيع المرتَضَى
يــومَ الـعَـــــدالـةِ وَالخــــــلائـقُ تُزحَـمُ
امـــــدُد يَديكَ لأُمـــــةٍ عَـــوّدتـهَــــا
أن لا تَـمــــــــدّ يَـداً لِـمـن لاَ يَـرحَـمُ
تَاهَت بـهَـــا سُــفُن الحَـــيـــاةِ وَحلّقت
في أفـــقِـــهـــا سُــودُ الخُطوب الحُــوّمُ
وَتَعــدّدت أحْـــزَابُـهَـــا ومــيُـــولَـهـــا
ورَمى الهَــوى رُؤسَـاءَها فَـتـقـسّـمـوا
كـلٌّ يـشُـــــدٌّ ولاءَه بِـمـــــعَــــسكرٍ
وَيَـدور فـي فـلـكٍ يَـهــــــيمُ ويُـوهِـمُ
القُـــدسُ والعــتـــبَـــاتُ والأرضُ التي
أَســرَيتَ فــيـهَـا تُسـتَـبـاحُ وتُهـدمُ
وَالمسلِمُــونَ - وَهـم كـــثـــيــرٌ - قلّةٌ
وَمَـحــافِلٌ لاَ شَيءَ فــيــهَـــا يُبــرَمُ
لاَ يَـنجَـلي عَنهـم سَـــحـــابُ كــآبةٍ
إلاّ وعَـــادَ إلى الصّـــفَـــاء تَجــهّـمُ
وَإذَا تَـعَــــانَقَ إخـــــوَةٌ مـنـهـم هُنَا
أَبـصـــرتَ ثَمتَ إخـــوةً تَتَــألّـمُ
وَإذَا تَلاحَـمـتِ الصّـــفُـــوف وَأُسندت
بَـرزَت بَيـــادقُ بَينَهـــا تَـتَــزَعَّـمُ

مِن كُل دجّـــالٍ دَخِـــيلٍ مُلحِـــد
يسطو علَى سُنَنِ النّبي ويهـــجمُ
يَرتَابُ في القـــرآنِ وَهوَ مـــقـــدسٌ
ويُحلّ مَـــا هُو في هواهُ مُـــحــرّمٌ
ومنَ السّـــخـــافـــةِ أَن يُقـــرر ملحِـــدٌ
في الدين فَـــتـــوى أَو يُطاولَ أقـــزَمُ!

❑ ❑ ❑

يَاخَـــيـــر من يُرجى ومَن مُـــدت لَهُ
يَدُ ضَـــارعٍ مـــتـــذَللٍ لاَيَسْـــأَمُ
يَا جَـــابرَ العـــثَـــراتِ أَدرك أمـــةً
أسنَدتَهـــا في كلِ خَطب يَدهَمُ
وَامـــدُد لهَـــا طوقَ النجـــاةِ لعَلّهـــا
ترسي عَلى خَط الأمَـــانِ وَتَسلمُ
وَأَضِئ لهـــا دَربَ الحَـــيَـــاةِ فـــإِنه
إِن لم يُضـــئـــهُ سَناكَ ليلٌ مظلمُ
صلّى عليك اللهُ والأمـــلاك مَـــا
طلعَت ذُكَـــاءُ ومَـــا تَفـــتّحَ بُرعُمُ
صَلّى عليكَ اللهُ مَـــا صلّت على
عـــرفـــاتَ أَفـــوَاجُ الحَـــجـــيج وَسَلمـــوا
وَصَـــلاتُنا لكَ مِلء مَـــا في كـــونهِ
مِـــمّـــا علمنَا منهُ أو لا نَعلمُ

وعَليكَ منكَ تَحِـيَّـةٌ تَغنَى بِهَـا
عَن كل قَـولٍ أو قَـريضٍ ينظمُ
وإليكهَـا نَبـوية تَهـفُـو إلى
رَحَبـاتِ قُـدسك شَـوقُـها لايكتَمُ
حَسبي إذَا لَم أمـتَـدِحك كـشاعِـرٍ
أنّي بِفَضلك يَا محمدُ مُسلمُ ا



الغَــار

ســـجَــا لـيلُ الجـــزيـرَة وَاســـتَنَامـتْ
رَوَابيــــهَـــا وَعَـــانَقَـــهـــا المسَـــاءُ
وَنَـوَّرَ في حَـــواشـــيـــهـــا قُـــمـــيـــرٌ
بطـيء السّـــيـــر أجـــهـــدَهُ الفَـــضَـــاءُ
أحَـــالَ رِمَـــالَهـــا العَـــفــراءَ بِيـــضًـــا
وَوشّـــحـــهـــا بمَا نَسجَ الضـــيَـــاءُ
وَعـطّـر رَحـــبَـــهـــا رَيّا عَـــرَارٍ
وَضَـــوعَ مِن خَـــزامَـــاهَا الشَّـــذَاءُ
وَهَبّت فـي مَـــفَـــاوِزهَا الخَـــوالي
صـــبَـــا نَجــد نَســائمــهَـــا رُخَـــاءُ
وَأطـــرقَ كـــلّ شـــيءٍ فـــي سُـــكـــونٍ
مَـــهـــيـــبٍ لا يُكـدرُهُ حُـــــداءُ
فَـــلا قُطرُ القَـــوافِل مَـــاخِـــراتٍ
عُــبـــابَ الرّمـل يَســـبِـــقُـــهـــا الرغَـــاءُ
ولا القُطعَـــانُ تـثـــغُـــو في هَجِـــيـــرٍ
فَـــيـــزجـــيـــهَـــا إلى المَاءِ الرعَـــاءُ

وَلاَ شَـدوُ الصّـبَـايَا حَـولَ نَبعٍ
ولا وتـرٌ يُـحـركُـهُ غِـنَـاءُ
سُكُونٌ تَسـبحُ الأَحـلاَمُ فـيـه
وَلـيـلٌ فـي جَـلالـتِـه رُوَاءُ
سـرَى فِـيـهِ مُـحـمـدُ وهو يُصغي
إلى هـمـسٍ تُـردّدهُ الـسّـمـاءُ
سَـرى في دَربِه هـيْـمـانَ يحـدُو
بِـراحـلـتَـيـه في المسْـرَى سنَاءُ
وَغَـادرَ بـيـتَـهُ والقَـومُ طوقٌ
يُحـيطُ به إلى دَمِـه ظِـمـاءُ
رأتْـهُـمْ عَـيـنُه وهُمْ عُـيُـونٌ
مـفـتـحـةٌ يُجللُهـا غِطَاءُ
صَـحَـوا مِن نَومِـهم فَـإذَا قُـواهُمْ
وَمَـا نَسـجـتـهُ من مكرٍ هبَـاءُ!
وسَـار بجَنبِـهِ الصّـديقُ ظلاً
وَسَـيـفـاً في مـضَـاربِه مَـضَـاءُ
يُؤَنّسُـه الرّفـيقُ ويَفـتَـديه
بأغلى مَـا يكُونُ به الفِـدَاءُ
رأى نُـورَ الـنّـبـوةِ وهـو وَمـضٌ
فـعَـانَقَـهُ وَفي الدّنيـا عـمَـاءُ!

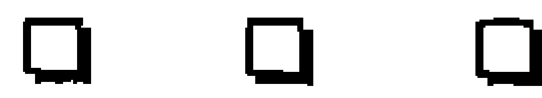
يُغـــذّانِ الخُطى في جَـــوف ليل
بطيء النجم لَيسَ لهُ انتـهَـاءُ
وَحيـدَانِ استـتَجَـارا بالفَـيافي
طريدان استَفـزّهُما العَـداءُ
لقـد أرخَت أعنّتَـهـا قُـرَيشٌ
وَراءَ مـحـمـدٍ وبَدا الجَـفَـاءُ
وَسَـادَ الذُّعـرُ مكةَ فَـهي تغلي
وأُجـزِلَ في المطاردةِ العَطاءُ
وهبّ سـراقـةٌ في كلّ وَادٍ
به للنوقِ والذّهبِ اشتِهَاءُ
تُلَوِّحُـهُ الهَـواجِـرُ وَالسَوَافي
وَتُغـرِقُـهُ الرّمَـالُ كَـمـا تَشَـاءُ
وَولّت خَـيـلُ مكةَ وَهي خـزيى
عَليـهَـا من مَـهـانَتِـهـا لِواءُ!
حَـمى اللهُ النّبيَّ وَطوّقـتـهُ
عِنَايتُـه فَـحـمّ لَهُ النّجَـاءُ
وَكَـانَ اللهُ ثالث مَن أقَـامَـا
بغَـار من سَنَاهُ يُستَـضَـاءُ
تَضَـمخَ منهُـمـا عِطراً فـفَـاحَـت
نَسَـائمـهُ وَطَابَ به الثّـوَاءُ

وَأَفْــسحَ صَــدرهُ نُزُلاً رَحــيــبــاً
وقَــصــراً ليسَ ينقُــصُــهُ بَهَــاءُ
تحُفّ بِه المَلائكُ في جَــلالٍ
لهَــا من حــول هَالَتِــه دُعَــاءُ
تُرفــرفُ فَــوقَــهُ في يَوم عُــرسٍ
بثــورٍ قَــد أقــيمَ لهُ خِــبَــاءُ

❑ ❑ ❑

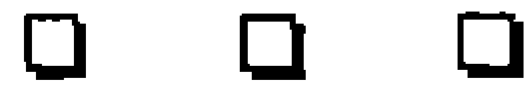
فَــوا ســعــداً لغَــارٍ كــانَ فِــيــه
لـطه من أعَــاديه احــتِــمَــاءُ!
فكَم في الأرضِ من كَــهفٍ وغَــارٍ
تَعجُّ به الصّــحــارِي وَالخَــلاءُ!
تُقــيــمُ بِهِ الأوَابدُ والأفــاعي
وتسكنُ في مَكَانِســهِ الظّبــاءُ
وكَم تَهْنَا بسَــاكنهــا دِيارٌ
وكَم ينتَــابهَــا منهُم شَــقَــاءُ!
وأيدي العنكَبُــوت مــتَى تَعــالى
بِمَا نســجَت مــصَــانِعُــهــا بِناءُ؟
تَلاحَمَ نَســجُــهــا بِالغَــارِ بَاباً
ســمــيكاً ليسَ يخــرقُــه هَوَاءُ
وَعــشّــشتِ الحَــمــائمُ في الحنايا
وَحَــامت حَــولَه إبلٌ وَشَــاءُ

ظـلالٌ لا تــشِـفُّ ولاتـرى مَـــــــــــا
وَرَاهَا أعينٌ فـــيـــهَـــا غِـــشَــاءُ
وَمَن لِلمُـستَـجـيـر بغَـيـرِ أهلٍ
ولا وَلَـدٍ إذَا نَـفِــدَ الـغِــذَاءُ؟
سِـــوَى ذَاتِ النّـطاقِ تَـدبّ لـيـلاً
عَلى أكــتـافِـهـا تَمــرٌ ومَـاءُ
فـلم يـكُ في الرجَـال لهَـا شَـبـيـهٌ
ولَـم تُنجب مـثـيـلتَـهـا النِّسَـاءُ!



ويَا أفـراحَ يـثـربَ والصّـبَـايَا
مَـواويـلٌ وأعـراسٌ وضَـاءُ
تَشـيعُ الفـرحَـةُ البـيـضَـاءُ فـيـهـا
ويَغـمُـرها بِوَافِـدهَا انتِـشَـاءُ
أحَـبُّـوهُ وكَـانَ الحبّ فَـيـضـاً
ونـبـعـاً لا تـكَـدرهُ الـدّلاَءُ
بـإيـثـارٍ عَـزيـز أن يُـدَانـى
وَأن يَرقى لقـمّـتِـهِ سَـخَـاءُ
وبُـوركَـتِ الـسّـوَاعِـدُ وهِـي تبنـي
مُـصـلاهَا مـعَـاوِلُهـا قَـضَـاءُ
دويٌّ صَـلاتِـهِـم فـي اللّـيـل نَـحـلٌ
خـلايَاهُ يـعـجُّ بـهَـا قُـبَـاءُ

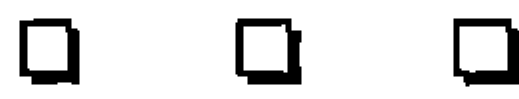
وَجَـاءَ الفَـتحُ يحـفِلُ بالأمَـاني
وَحـمّ النصـرُ وَانكشَفَ البـلاءُ
تَمنّت أرضُ يثـربَ وَهيَ تحـيَـا
ربيعَ العُـمـر لو دام اللّقـاءُ!
ومَـا أحـرى بطيـبَـةَ يَومَ قـامَت
تـودعُ أن يُسَـاقَ لـهَـا الرّثـاءُ!



أبَا الحَـسَنَيْنِ سُـقتُ إليكَ شِـعري
وبين جَـوانحي داءٌ عَـيَـاءُ
وجُـرحٌ لا يَجِفُّ لهُ صـبـيبٌ
مَع الأيّام لَيسَ لَهُ شِـفَـاءُ
وَأنتَ لكُل مَـا نشكُو طَبـيبٌ
وَأنتَ لجُـرحِنَا الدّامي الدّواءُ
أبَـا الحـسَنَين! هَـذا الموجُ طامٍ
وَأمـتكَ التي ضَلَّت غُـثَـاءُ
يُمـزقُـهـا التـزلف للأَعَـادي
وَتغـرقُـهَـا إلى القِـمَم الدّمَـاءُ!
شُـعـوبٌ لاَ يُوحّـدهَا جِـوَارٌ
ولا قُـربى وَأَفـئِـدةٌ هـوَاءُ
أَضـاعُـوا قُـدسَـهم وهُمـو جَـميعٌ
ورامُـوا ردَّهُ وهُمـو خَـوَاءُ!

فـــلاَ الأمُّ الحليـــفَـــةُ أَنجـــدَتنا
ولا خـطـبُ المجـــامِـع وَالـهـــــرَاءُ
تـقـــاسـمَ ودَّنا شـــرقٌ وغَـــربٌ
وَهُـم فـي بُـغـضِ مِـلّـتـنـا سَـــــوَاءُ!
(رضَى هَذي يُهـيج سُـخطَ أخْـرى)
فَـــــلا بُـغـضٌ أَفَـــــادَ ولاَ وَلاَءُ
ولا البـــتـــرولُ أغنَانَا فـــعِـــشنَا
بـلا صـــدقَـــاتـهم وَفَـــشَـــا الرخَـــاءُ
وَمَـــا يُجـــدي ثَراءُ المَالِ شـــعـــبـــاً
فـــقـــيـــرَ الرّوح لَيسَ بِهَـــا ثَرَاءُ!
فَـــيَـــا دُنيـــا المآتِمِ ضَـــاعَ صَـــبـــري
وَأَرهـقـنِـي الـتّـــــجـلُّد وَالـعَـــــزَاءُ
مـــــتَى يـنـجـــــابُ هـذا الـلـيـلُ عَـنّا
وَتَـسطـعُ فَـــوقَ عَـــالمنَا ذُكَـــاءُ؟
مـــتَى تَبني ســـواعـــدُنا صُـــروحـــاً
مِنَ الأمـــجَـــادِ ضَـــيَّـــعَـــهـــا البُكاءُ؟
مـــتَى نُملي عَلَى الدّنيـــا فـــتُـــصـــغي
وَيَجـــمعُ شـــملَ أمّـــتِنَا الإِخَـــاءُ؟
أبَا الحـــسنَينِ، هَذا نَحن فـــامـــدُد
يديـكَ فـــأنـتَ لـلـغَـــرقَى الرجَـــاءُ

ومَــــا للمــــسلمينَ ســــوَاكَ طوقٌ
ولاَ غَــــــوثٌ إِذَا ارتَـفَـع الـنّـدَاءُ
ومَـــــا تَـرضَــــاهُ يَـرضَـى اللهُ عَـنـهُ
وَأقــــربُ من دعَــــاهُ الأَنبــــيَـــاءُ
وهَلْ تَـدعُــــو فَـــلاَ يُعطِيك سُـــؤلاً
وَهـل يُـلغَى لِمـــحــبُـــوب دُعَـــاءُ؟
أَسُـــوقُ إِليكَ ـ مــعــتَــذراً ـ قَــريضي
ومَـــا لِي غــيـــرَ أن تَرضَى جَـــزَاءُ
ومَـــا لِلنّســــرِ أن يَـطأ الثــــريّا
بأَجـنِحــــةٍ وإِن ظَـهَـــر ارتِـقَــــاءُ
عَـليكَ سَـــلاَمُ ربـكَ وَالتّــــحـــايَا
تـخـصُ عُــــــلاكَ مِـنـهُ وَالـثّـنَـاءُ

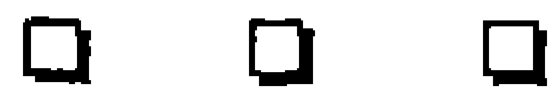


بَـــدر

بَـدرٌ ومَـــــــا أدراك مَـــــــا بَـدرُ
يـومٌ لـهُ مـن بَـعـــــــده ذِكـــــــرُ
غَنَّى مــقَـــاطِعَـــهـــا الزّمـــان ولـم يزَل
يـنـتَـــابـه مِن شَـــدوِهَا كِـــبـــرُ
سَطَعت كَـــأروع مَـــا يُضـــوئُ في الدجَى
بـدرٌ وَيَـسطعُ بـعــــدَه فَـــجـــرُ
حَـــملت بهَـــا الصـــحـــراءُ منذُ وجُـــودهَا
وَتمخّـــضَت فَـــتكَشّفَ السِّـــرُّ
لَـم تَـدر أنّ رمَـــــالهَـــــا عَطشى إلى
يَـــوم يـــخَـــلـــدُهَـــا بِـــه الـــدّهـــرُ
تَخــضـــرُّ منهُ رحَـــابُهَـــا ويفـــوح في
وَاحَـــــاتِهـــــا من عِطرها نَشّـــــرُ
كَم من مَـــلاحِمَ ضَـــرِجَت جنَبـــاتها
وجَـــمـــاجم لم يطوهَا قـــبـــرُ!
لم يَجنِ منهَـــا العـــربُ إلا أدمـــعـــاً
ومـــآتماً لَم يُبلهَـــا عَـــصـــرُ

حـــتّى ارتوى بدمَـــاء بَدر رملُهَـــا
وتَعَـــانقَت في سَـــاحِـــه السُّـــمـــرُ
وَعلَت رَوابيـــهَـــا كـــتَـــائب للهـــدى
بيـــضـــاءُ يخـــفقُ فـــوقَـــهـــا النّصـــرُ
غَـــمـــرَ الحـــمـــاسُ قُلوبَهـــا فـــتَـــدفـــقت
في زَحـــفـــهـــا وكَـــأَنَّهـــا بَحـــرُ
في عُـــصـــبـــةٍ لله بَاعت نفـــســـهـــا
وتَعـــاهَدت أن يُهـــزمَ الكـــفـــرُ
ويســـودَ دينُ الله كـــلّ جَـــهـــالةٍ
عـــمـــيـــاءَ تَاهَ بليلهَـــا الفِكرُ
وَردَت حـــيـــاضَ الموت في ظمـــأ إلى
عَـــرْف الجِنان سِـــلاحـــهـــا الصّـــبـــرُ
ومَـــشَت تُظلِلُهَـــا مَـــلائكةُ السّـــمـــا
فـي مـــوكـبٍ رَايـاتُـه خُـــضـــرُ
اللهُ أكـــبـــر في حنَاجِـــرهَا صَـــدىً
ريّـانُ يعـــبَـــقُ بَـينَـهُ الـذّكـــرُ
وسُـــجُـــودُهـا فـي الـرّمل تـلـثم حـــرّه
عندَ الهـــجـــيـــر كَـــأَنّهُ جَـــمـــرُ!
تَدْعُـــو وقَـــد شَـــخـــصَت بعَـــيـ
ـنَيـــهـــا إِلَى مَن لا يُرَدُّ لحكمِـــه أمـــرُ

وَعَلى العَريش سَحَابةٌ فضفاضةٌ
تُلقي ظِلالاً مَا لَهَا قَطرُ
غامَت سَماهَا فوق عرشِ محمدٍ
وكأنّها من فوقهِ خِدرُ
وَدُعَاؤُه: ربّاه إن نهلك فلن
يَعلُو لدينكَ بَعدنَا قَدْرُ!



يَامَن تَعبّأ للجهَاد وَجَيشُه
في الصوم يَصهَر جسمَهُ الحَرُّ!
هَلاَّ اجتنَبتَ الحرَّ حتّى ينقضي
وَالصوم حتى يُقبلَ الفِطرُ!
لكنّ حربكَ في الحياةِ رِسَالةٌ
وَعبَادَة إرهَاقُها أَجْرُ
فَوقَ الزّمانِ وَفوقَ كل حدودهِ
لم يطوهَا جيلٌ ولا عُمرُ
فجّرتَ بالإيمانِ صخراً لم يكن
مِن قبل يَدري أنّه الصّخرُ!
ومَشَيتَ في العدَد القَليلِ مُيمماً
جَيشاً إليكَ عيُونُه شُزْرُ!
والجيشُ أشبَاحٌ إذَا لم يثبتُوا
تغنيكَ عن آلافِهم عشرُ

والسّـــــيفُ ليسَ بنَافعٍ إن لم يكُن
يَحـــمــيـــه قلبٌ مـــؤمِنٌ حُـــرُّ!

❑ ❑ ❑

برزَت قُـــريش تهـــزّها خُـــيــلاَؤُها
ويَشــيعُ في أعطافِــهَـــا الفَـــخـــرُ
أرخَت أعنّةَ خَــــيلهـــا وَتدفـــقت
كــــالبــــحـــر ليسَ لَمدِهِ جَـــزْرُ
تَغلي مَــراجلُ حِــقــدهَا في غَــضــبةٍ
جَـــهــــلاءَ ضَـــاق بِنَارها الصّــــدْرُ
حــجّت لمصــرَعِــهَــا بخَــيــر رجَــالهَــا
لوكـــان فـــيــهم في الوغَى خَــيــرُ!
يَا مَــا انتَــشَت بِمــلاَحِمٍ خــفــقَت بهَــا
رَاياتُهـــا وسُــيـــوفُــهـــا الحُـــمـــرُ
في يَومِ ذِي قَـــارٍ ويَوم حَليـــمــــةٍ
صـــفـــحـــاتُ مـــجـــدٍ مِلؤهَا عِطرُ
حَـذرت قَــوافلُهــا سـيُـوفَ مُـحـمّـد
وَأَصَـــابـهَـــــا مِن أُسْــــدِهِ الـذّعـــــرُ
أنّى لهَـــا أن يـســتَــقــيمَ بقـــاؤهَا
وَثـراؤهَـا إن رُوعَ التّــــــجــــــرُ!
وَالمالُ شــوكَـتُــهــا التي تحــمي بهَــا
أمـــجـــادَها وَمَـــعـــينُهـــا الثَّـــرُّ

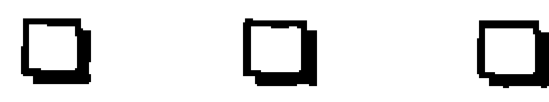
أَتُراعُ بعـــدَ أمـــانهـــا وهيَ التي
بأمَـــانهـــا يســـتَـــدفعُ الشـــرُّ؟
أَتُراعُ وَهي مَـــحـــجـــةُ العُـــربِ التي
لا يُرتجى لقَـناتِهَـــا كَـــســـرُ؟
أَتَخـــافُ من زَحـــفُـــوا على أقـــدامـــهم
لقِـــتـــالهَـــا وغـــذَاؤُهُم تَـمْـــرُ؟
تَندى شـــفَـــاهُهم بآي طِعـــمُـــهـــا
شـــهـــدٌ وكـلّ بَيـــانهَـــا دُرُّ
فلتَـــخـــرجَنّ إلى قِـــتَـــالِ مـــحـــمّـــد
وشـــعـــارهَا: أن يُوخَـــذ الثّـــأرُ
قَـــد عـــبَّـــأت لليـــوم كُل عـــتَـــادِهَا
وتَبـــرّجت أبطالُـهَـــا الغـــرُّ
وتَبـــخـــتَـــر الشـــعـــراءُ بينَ صـــفُـــوفـــهـــا
في مَـــوقفٍ لا ينفَع الشّـــعـــرُ!
تَهـوِي الجمـــاجمُ فـيـــه عن أعنَاقـــهـــا
وَتحـــومُ في آفـــاقـــهَـــا الطّيـــرُ
زَحـــفَـت لبـــدرٍ وهي تَجـــهـل أنّهُ
لِعـــتَـــادِهَا وَرجَـــالهَـــا قَـــبـــرُ!

❑ ❑ ❑

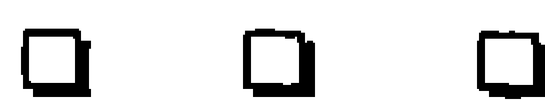
عَلِمت قُـــريش بأن فَـــوزَ مُـــحـــمـــد
مـــوتٌ لَهَـــا مَـــا بَعـــدَه نَشـــرُ

فَـــرمـــتــــهُ في بَدرٍ بكل مُـــصَـــاولٍ
ينقضُّ فـــيــــهِ كَــأنَّه الصّـــقـــرُ!
وتَردّدت اللهُ أكـــبـــرُ صَــيــحَـــةٌ
خَــشَــعت لهَــا الوَاحَــاتُ والقَــفــرُ
وَانقَضَّ جُندُ اللهِ مَــرصُــوصَ الخُطى
أسـدًا لهَـا في وَثـبـهَـا زَأْرُ
يَتَسابَقُونَ إلى الشّهادَةِ في ضُحى
يَومٌ كـأنّ مَـجـالَه الحَـشـرُ
وأطلّ نَصـرُ اللهِ فَـانهـزَم العِـدى
ووجُـوهُهُم مُـغـبّـرةٌ صُـفـرُ
وبَكت قُـريش رجَـالهـا وتحسَّست
في القلب جُـرحـاً مَـا لهُ غَـورُ
فَـتـقـهـقَـرت وَالموتُ يَلحق من نجـا
منهـا ويمسكُ بَعضَهـا الأسـرُ!
نَـصـرٌ لجُندِ اللهِ كـانَ وَراءَهُ
مَـددٌ يُشَـدّ بفَـيـضِـهِ الأَزْرُ
طفَحت مَـلامِـحُـه بآياتِ الرضى
فَـتَـهللت وأظلّهـا البِـشـرُ
للّهِ صَحبٌ بَايعُوك فَـأرخَـصُـوا
أرواحَـهـم وَرضَـاؤكَ الأجـرُ
قَـد أسلمُـوكَ قُلوبَهُم مُـذ أسلمُـوا
وَضمـائراً من خُلقِـهـا الطّهـرُ

لو خُضتَ أعماقَ البحار بهم مَضوا
لم يَثْنِهم عن خَوضها وَعرُ
بِهُداكَ شَادُوا في الوُجود حضارةً
وَسَمَا لهُم بينَ الوَرى قَدرُ
وتَغَنّت الدّنيا بِهم وكَأنَّما
قَد مسّها من عِزهِم سُكرُ



يَا عُرسَ بَدر! والخُيولُ عَرائسٌ
هَيفاءُ ترقصُ بَينَها السُّمرُ
وسَحَائبُ النّقع المثارِ مَباخِرٌ
ودَمُ الرجالِ بِسَاحهَا خَمرُ
مَا كنتَ للإسلامِ إلاّ عُرسَه
وَالعرسُ يُكملُ حُسنَهُ البَدرُ!
من لي ببَدرٍ آخرٍ نمحُو به الـ
ـعَارَ الذي لم يمحُه عُذرُ!
لتُعِيدَ يَعربُ مَا تَخَطّفه العِدى
من أرضهَا وابتَزّه الغَدرُ
مَن لي بيَوم يَجمعُ الشملَ الذي
جَمعته تَحتَ سُيُوفها بَدرُ!
لتَسير قَافِلةُ العُرُوبة بَعدمَا
ضلّت وَأَجهدَ ركبهَا السّيرُ!

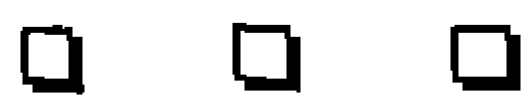


عــرفــات

عُــــدنَا ولَـم تُـطفَــــأ لـظى الأشــــواقِ
الحــبّ بــادٍ والـتــــــــــعـلّـق بَـاقــي
لله أيَّـامٌ تــضــــــــــــــــوَّع عِـطـرهَـا
وَانسـاــبَ في رُوحي وفـي أعـــمــاقي!
ومَـــــواسمٌ بـالـطـهـــر تَـطـفح والـهـــدى
ومـــــشـــــاهدٌ وضّـــــاءةُ الإشــــراقِ
وَفُـــــيــــوضُ طهَ في الـقُـلوب سَـكـيـنة
حَلّت بِهــا فــســـمَت إلى الخـــلاَّقِ
هَبّت نَســائم طـيــــبــــةٍ فَـــواحـــةً
مــشــتــاقــةً نَهــضَـت إلى مُــشــتَــاقِ
وبِطاحُ مكةَ وهيَ تحــيــا عُـــرسَــهـــا
دنيــا احــتـــوَتْنَا رحــبــةَ الآفــاقِ
لبَّــــيك فـي كُـلّ الحـنَاجِــــر غـنـوةٌ
قـــدسـيّـــةٌ ونـشــيـــدُ كُـل رِفــاقـي
واللهُ أكـــــبــــرُ في المآذنِ دعـــــوة
للسِّـلم وَالتَّــوحــيــد والأخــلاَقِ

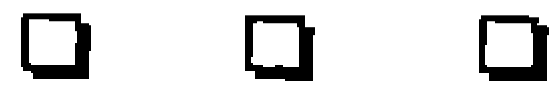
المسلمونَ جميعُهم في ظلهَا..
إخوانُ حُبٍ لاَ دعَاةُ شِقَاقِ
وَالكعبةُ الغَراءُ بحرٌ زاخرٌ
متلاطِم الأجسَادِ والأعناقِ
طافَت بِهَا زمرُ الحجيج مُجيبَةً
لله طائعةً بِلاَ إرهَاقِ
والمروتَان مُشعتَانِ وَزَمزَمٌ
تُروي الحجيجَ بِنَبعهَا الدّفّاقِ
نَاجيتُ رَبي في المقَامِ فَخِفتُ في
نجوى الجلاَلةِ لَحظةَ الإغراقِ!
وَرأيتُ في عرفَاتَ أروعَ ما رَأَت
عَيني بلا قَلمٍ ولا أوراقِ
أمواجَ خَلقٍ جَلّ من سَجدت لهُ
جَبَهاتُها وَجَلاً وفي إطراقِ
ودَنَا الأصيلُ فشِمتُ في ومَضاتِهِ
جبريل يقدمُ موكبَ الأعتاقِ
ورأيتُ مِن حَولي العيونَ وقد جرت
عِند المغيب بدَمعهَا المهرَاقِ
فَوقَفتُ أضرعُ في وُجُوم مُصغياً
لِشكاة قلبٍ وَالِهٍ خَفّاقِ

وَعَــهــدتُني طلقَ اللســانِ وشــاعــراً
يَنســاقُ خَــاطرهُ لكلّ مــسَــاقِ
فَـوَجـمتُ ثُم صَحـوتُ بَعْـدُ وَفي فـمي
شكـر لذي التّـقـيـيـدِ والإطلاقِ



عُـــدنَا وعَـادَ الشـوقُ يَلذعُ أكـبـداً
حــرى ويُلهبُ أكـبـدَ العُـشّـاقِ
وَالذكــريَاتُ ألذهَا وَأحــبُــهَــا
مَـا جـددَ الأشـواقَ في المشـتـاقِ
أأبَا الحنيـفـيّــة الحـبـيبَ المرتجى
يومَ الملاحمِ والتـفـافِ السّـاقِ
امـــدُد يَديكَ لأُمّـــةٍ لم تَســتَبن
أهدَافَــهـا في ظُلمــةِ الإخـفـاقِ
ضَلّت مَـراكـبُـهـا وَأطبقَ مَـوجُـهَـا
ومَــشـت تُصـارعُــه بِلاَ أطوَاقِ
نَامَت ـ ولَم تَنم الذئَابُ ـ عُـيـونُهـا
فـــإذا بلاد الـعــرب فـي أوهَـاقِ
وَتَشـعّـبت أهـواؤُها وتَشـيّـعت
نحـوَ التـغـرّب أو للاستِـشـراقِ
وسِـــواكَ ليسَ لأهـلهَــا سَنداً ولا
ممّا يُهَــددُ صَـرحَـهَـا بِالوَاقي

فَـــاضــــرَع لِربك أن يُســـدِّدَ خطوها
وَيُنيـــر دَربَ جَـــوادِها السَّـــبـــاقِ
فَـــاليـــأسُ كـــادَ يُمـــيتُ فـــينا جـذوةً
لـولاكَ لانـطَفـــأت وضَـــاعَ البـــاقي!!

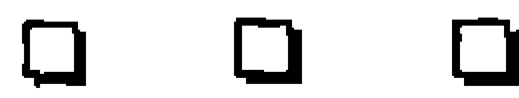


المُحَــرم

أطل عـلى الـدنـيــــا هـلال المحــــــرم
وأرجَـــاؤها مــــستنقــعـــات من الـدم
ولاح فلم يســمع بهـــا غـــيـــر مـــثـخن
يئـن ولـم يـشــهـــد بهـــا غـــيـــر مـــأتم
مــجـــازر يروي الأرض فـيضُ نجـيــعـهـــا
ورُعبٌ كـــوحش في القـلوب مـــخـــيـم
جـــراح بيـنهـــا لـم يجـف نزيفــــهـــا
وأوجـــاعـــهـــا لم يشــفـــهـــا أي بلسم
كـــأن بنيـــهـــا اســتـــحـــالوا ضـــوارياً
وإن لـــم يـزالـوا فــي مـــــــــــلامـح آدم!
كـــســـا الدم فـــيـــهـــا كل أخــضـــر يانع
ولاحـت رؤاهـا فـي أسـى وتَـجـــــــــهـم
إلى أيـن يمـشـي الجـــامـــحـــون بركـــبنا
وأي مـــصـــيـــر يرقـب الـكـون مظلـم؟
نـســـاقُ إليـــه بالســـيـــاط تعـــســـفـــاً
قــرابين حـــقـــد مـــثـلهـــا لـم يُقـــدّم

وحُمّى سباق للدمار رهيبة
ونزوة علم شرها غير ملجم
تهددنا الأزرار في كل لحظة
لتقذف بالدنيا لنار جهنم!
ويقبع هول الموت في كل مخبأ
ويجثم غول الرعب في كل مجثم
وتنفجر الأكباد قبل انفجارها
ويعلو صراخ الطفل في كل ميتم
ومن يُجْلَ عن أوطانه يَسْقِ خصمه
كما قد سقاه كل صاب وعلقم
لقد كانت الدنيا قديماً بجهلها
أقلّ عناءً وهي لم تتعلّم
يظللها حب وإن شابه العدا
ويحيا بها الإنسان غير مؤزّم
وينعمُ فيها الأشقياءُ وقد مشوا
حفاة على أشواكها لم تقلّم
ويُسعَد سكان الكهوف بدفئها
ولم يرتقوا نحو السماء بسلّم
إذا فقد الإنسان بالعلم نفسه
رأى الجهل في دنياه أفضل مغنم!

وماكـان طاغي هروشـيـمـا بعـالم
ولكنه قـد كـان أكـبـر مـجـرم!
فـيـا لضـيـاع الكون بين مـخـابرٍ
تـدْبِرُ في صـمـتٍ مـلاحمَ أنجم!



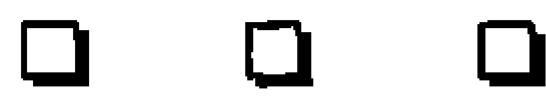
ترقـبـت في شـوق هلال مـحـرمي
وأغلى تحـيـاتي يرتلهـا فـمـي
حـمـلت له مـالا أنُوءُ بحـمـله
وبحتُ بأسـراري الّتي لم تُـتـرجمِ
تنسّـمتُ روحَ البـشـر في ومـضـاتهِ
ولاحَ لعـيـني مـشـرقـاً في تبـسمِ
سـيـخـضـر وجـه الأرض بعـد شحـوبه
ويفـتـر في جنـاتـنا كل بـرعـم
وترقص في خـضـر الحـقـول سنابل
وتجـري سـيـول الخـيـر من كل منجم
وتشـتـبك الأيدي على كل مـعـولٍ
لتـبني وتحـمي الدار من أي مـقـحم
سـينجـاب ليل العـرب عن وهج الضحى
وينطلق العـمـلاق من فم قـمـقم!
ونمشي كـمـا كنا بناة حـضـارة
وعلـم بأخـلاق ودين مـدعّم

فلن تقتل الأحداث شعباً بنى على
ضحاياه ما لاينتهي أو يهدم
وأمْلَى على الدنيا فأصغت لأمره
وكان مناراً شع في كل مَعْلَم
فلا موت كاليأس الذي ينخر القوى
ولا يأس من فجر بليل معتم
غداً نتهادى في عناق وفرحة
أمانيَّ نصر بالمباهج مفعم
ونمسح عن أجفاننا أدمع الأسى
ونمشي على نهج من الحب أقوم
وتستقبل الأجيال عودة أمتي
ويخجل من أمجادها كل أقزم
فمرحى هلال اليمن! ياخير وافد
أطل فحيا نوره كل مسلم
رأتك عيون ثم ولت حسيرة
وكنت لعيني دونها خير ملهم
قرأت بقلبي قبل عيني رموزه
وإن لم أكن من قبل ذا بمنجم!
فمرحى هلال اليمن يا خير وافد
أطل فحيا نوره كل مسلم

رَمَضَــان

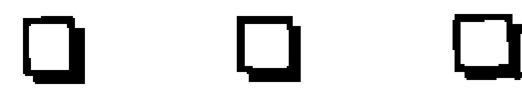
لاحَــت رُؤاكَ تَـشِـعُّ بــالأنــوارِ
يَـا زائـراً مـن أطـهَـر الـزُّوارِ
رصَـدَت هِـلالَكَ كـلّ عَـينٍ لـم تـكـن
مِن قـبـلُ قَـادِرةً عـلى الإبصَـارِ!
لمّا أهـلَّ عَـلَـت زَغَـاريـدُ الـنِّـسـا
وعَـلا دَويُّ الـطّبـلِ والمِزمَـارِ
وَمَـشى إليكَ شـيـوخُنَا وشَـبابُنَا
بـقـلـوبـهـم في هـيـبَـةٍ ووَقَـارِ
تـركُـوا لـذَائـذَهُـم لأجـلِـك وَارتَـدوا
لُـبسَ الـتـقَـى ومـآزر الأبـرارِ
الـذّكـرُ ملءَ قُـلوبـهـم وشِـفَـاهِهم
والله أكـبـرُ فَـوقَ كـل مَـنَـارِ
كَـم مـذنبٍ جَـمـحَـت بـه أهوَاؤهُ
فـانقَـادَ كـالأعـمى معَ التـيـارِ
لَـم يَـتلُ يَـومـاً سُـورةً في مَـسْـجِـدٍ
أو يمشِ لـلصّلـواتِ في الأسـحـارِ

لَمَّـا رآكَ رأى الهُـدى في لَمحَـةٍ
وَانسـابَ في فَيضٍ مِن الأنوَارِ
وَحللتَ في أعماقـه فـإذا بِه
مَلَكٌ يُرفرِفُ في ضياءِ نَهَارِ
قـد كـانَ قبلكَ طينةً مسْنُونةً
قـد سوّدَتها حمـأةُ الأوضَارِ
وأَضَاءَهَا فتَوهَجَت جَنَبـاتُها
وصفت عنَاصرهَا مِن الأكدارِ
مَا الجوعُ! مَا عنَتُ الصيَام ومَا الظما؟
بل مَا الطعامُ وفرحةُ الإفطارِ؟
طرحَت مطالبَ جسمها وتَـزَوّدت
مِن حَاكمٍ مُتَجَبِّرٍ أمَّارِ
في رحلـةٍ لله أطيبُ زادهَا
فيهَا دعاءُ اللهِ بِالأسحارِ



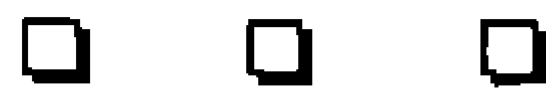
تَاهَت بمقدمِكَ المساجد وازدهَت
وَتضوعَت بأَريجِهَا المعطارِ
فَمجالسُ القرآن في عَرصَاتِهَا
تحكي النجومَ مُضيئةً للسّاري
وَصَدى الدّعاءِ عَلَى المنَابِر صَيحَةٌ
مَوصولة التّبشيرِ والإنذَارِ

وَافَـــــيتَ والأَرواحُ ظمـــــأى هَـدّها
طولُ السُّـــرى وَخُطورةُ الإعـــصَــارِ
نَهـضَت إليكَ حَسـيـرةً مَـهـزُومـةً
تَجـــتــرُّ مَــا اقــتــرَفَت مِنَ الأوزَارِ
خَــاضَت مَعَ الشـيطانِ حَــرباً لم تكن
وَاحَـــســرتاهُ - لِصَــالح الأخــيــار
في عَـــالم ألقَى أزِمَّـــةَ أمــرِهِ
ليــدِ الرعـــاع وســـفلةِ الأشـــرارِ
قَــادُوا ســفــينتنا عَلى بَحــرِ الهــوى
فــهــــوَت بِهم وَبنَـا إلى الأغـــوارِ
فَــــأفِض عَـلينَـا مِن هُداكَ وقَـــوِّنا
وأَضـئ لنَـا بِسنَـاكَ كُلَّ مــســـَـارِ



صُـــمْنا وإخـــوَانٌ لنَا قَـــد أفطروا
فـــوقَ الرمَـــالِ علـى خُطوط النّارِ
رَبَضُـــوا عَلى طُولِ الحـــدود رَواســيــاً
وتَرصّـــدوا لمغـــامَـــراتِ الجـــارِا
إن فَـاتَهم شَـرفُ الصيَام فَـحسبُـهم
شـــرفُ الشــهـــادة مـــغنمِ الأحــرارِ
الصــومُ تضــحـيـــةٌ وأغلَى قِـمــةٍ
فـيــهــا : السـخــاءُ بنَاضِـرِ الأعــمَـارِ

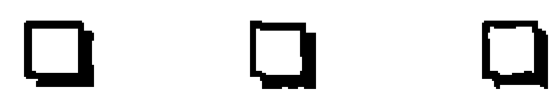
رَمَضَان! يومكَ للتَّقِي عِبَادةٌ
وسَوَادُ ليلكَ ملتقَى السُّمَّارِ
ومَواكبُ الأملاكِ تَختَرقُ الفَضا
في ليلةٍ قُدسِيةِ الأَسْرَارِ
وَرؤاكَ دنيا لا يَحدُّ جَمالَهَا
وَصْفٌ ولا فكرٌ من الأفكَارِ
قَصُرت ليَاليكَ الحسانُ وليتَها
طَالت ولَم تكُ في سِني الأزهَارِ
إني لآملُ أن تعُودَ وأُمتي
في القُدس تَغسِلُ عنهُ ذِكرى العَارِ
في وحدةٍ عربيةٍ أعراسُها
في الكَونِ بَاقيةٌ مدى الأعصَار



تَحيّة المَسجِد

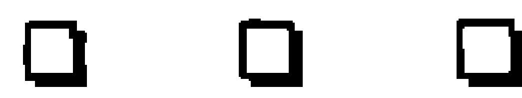
قُم بِاسمِ رَبك بَانِياً ومُشَيِداً
وَارفع على تَقوَاهُ هَذا المسجِدَا
وَاسمَع نِداءَ اللهِ فَوق مناره
لحناً سَماوياً وَطيراً مُنْشدا
يَنسَابُ في أعمَاقِ كُلّ مُوحد
فيضًا ونوراً لِلحياةِ مُجَددَا
صَوتٌ يُردده الوجُودُ ويَرتَقي
نحوَ السماءِ مُكَبراً وَمُمَجِّدَا
لاَ صوتَ أكبر منهُ أو أعلى ولاَ
تَفنَى جَلالتُه عَلى طُولِ المَدى
خَير البِقاعِ مسَاجِدٌ مَعمورةٌ
تَلقى بهَا الأَرواحُ أفضلَ مُنتَدى
تَسمُو بهَا نَحوَ الفَضِيلة وَالتقى
وَتنيلُها العَيشَ الهَنيَّ الأَرغَدَا
يَهوى سَكينَتها المنيبُ وَينجَلي
عَن نَفسِه ـ وَقَد استَجارَ بِهَا ـ الصَّدا

يَنسَى بهَـــا دُنيـــاهُ وَهُو مُكَبـــرٌ
ويَرى حــقــيــقــةَ نَفــســهِ مُـتَـجـرِّدًا
جَـافَت جُنوبُ الصّـالحين مَـضاجـعـاً
وقَـضـوا ليَـاليَـهـم قـيَـامـاً سُـجَّـدَا
وسَـعَـوا إليـهـا في الظّلام يَحـثـهُم
شـوق يَهـزّ قَـويَّهم وَالمقـعَـدَا
يتْلُونَ آيَ اللهِ في مِـحـرابِهَـا
وَالفـجـر يُوشكُ نُورهُ أَن يُولدَا
حَـتّى إذَا ارتـفَعَ النداءُ وكـبّـرُوا
وَتَوجّـهـوا للهِ ربًا مُـفـردَا
أَبصـرتَ أَروعَ مَـا يرى في لحظةٍ
وَوقـفتَ إجـلالاً تُحـيي المشـهـدَا
ورأَيتَـهم صـفـاً وقَلبـاً واحـداً
ولسَـانَ حُبٍ للسـلاَمِ مُـرَددا



في المسـجِـد الإسـلاَمُ ربّى جـيلَهُ
وَبِه احـتَمى مِـمّن تَمـرّد وَاعـتَـدى
وَمـسَـاجـدُ الإسـلاَمِ خَـيـرُ مـدَارسٍ
قَـد أشـرقت فِـيـهَـا مَصَابيحُ الهُـدى
ومنَ المسَـاجِـد شَعَّ نُور مُـحـمـد
وبنى فَكانَ بِنَاؤُه المتَـعـبَّـدا

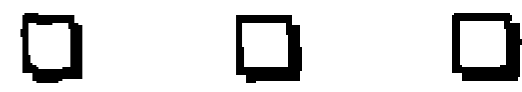
أَعظِم ببَــــانٍ في قُـــبَـــــاءَ وبُوركَت
يَدُهُ التي حَــمـلت ثَراهُ الأَســــعَــــدا
والبـــيتُ يَعـــرفُ أنه البـــاني الذي
أعلى بِه الحـــجــــرَ الكَريمَ الأَســـودَا
كَم رَايةٍ عُــقِــدت بهَــا لكتــيــبةٍ
ومُـــجـــاهدٍ منهَـــا غَـــزا وتَجنّدَا،
وَمُطلّقٍ دُنيـــــاهُ لم يَرَ أُنسَـــــه
إلا بهَـــا فـــأحـــبَّـــهــا وتَزَهَّدا



حُــيِيتَ مَسْجِــدنَا وَبُورك من رعى
حُـــرمـــاتِه وَدعَـــا بِه وتَهــجّــدَا
رَفَــعت قَـــواعـــدَه سَـــواعـــدُ لم تزل
تحـــيي قـــديماً أَو تشــيـــدُ مُـجـــدّدَا
كَم يُحـــزن الشـــيطانُ أن تُبنى بُيـــو
تٌ للعـــبـــادة لاتَســـر مَنْ ألْحـــدَا!
كَم تَائهٍ ضَل الطّريقَ وَلم يجـــــد
في دربه نُوراً وَصَــوتاً مُــرشِــدَا!
ســمِعَ الأَذانَ فـأيقَظَتْ إحـسَــاسَه
كلمــاتهُ فــأعَـــادهَا وتَشَـــهّـــدَا!
وَغــــذاء رُوحكَ ليسَ في سُـــوقٍ ولاَ
ملـهـى رخـــيصٍ لا يردُّ مُــعَـــربِدَا

والفــقــرُ أخطَر مَــا يكونُ إذا فــشــا
في الروح وافــتــقــدَ الغَــيــورَ المنجــدا
وَإذَا تَـخلى المصلحــونَ وَأَفــســحُــوا
للشــرِّ عَــشَّشَ بينَهم وَاســتــأســدَا!
وانهــــارَ مَــــا بَنتِ البنَاةُ بمِعْــوَلٍ
مَــا كــانَ ـ لولا الغَــافلونَ ـ ليُــوجَــدَا
رُجــعى إلى أخــلاَقِنا رُجــعى إلى
دينِ الفَــضــيلةِ وَالمرُوءةِ والنّدى
لاَ خَــيــر في رجُل تَراهُ مــصليــاً
وعَلى المسَــاجِــد في الدّجى مــتَــرددَا
إن لـم يـكُ الإســلامُ خَلط قلبَــه
وصفَــا ضــمــيراً واستَـقَـام على الهُدى
مَــا ضَــاعَ مَــالٌ أنفــقَــتــهُ أمّــةٌ
في مــســجِــدٍ أو مَــصنَع يُغني اليــدَا
بَابَاهُمــا لَم يُفــتَــحــا في أُمَّــةٍ
إلاّ وأَصــبحَ كلُّ ســجنٍ مُــوصــدَا
يَا مَن يَتُــوقُ إلى الجنانِ وَحُــورها
شــيِّــد بمالك مَــعــمــلاً أو مــعــبــدَا
وَاغنَم حَــيــاتك قَــبل مَــوتٍ داهمٍ
وَاعْــمَل من الحــسَناتِ مَــا تلقى غَــدا

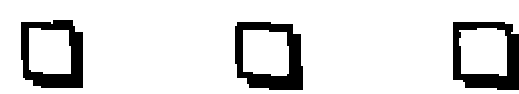
من لي بيــــومٍ لا أرى فــــيـــه فَــــقــيــ
ـراً أو يتــيــمــاً ضَــائعــاً مُــتَــشَــردَا!
وأرى البـكّاءَ عَـلى المنَابر قـــد غـــدا
دَاراً مــؤسّـــســـةً ووقــفــاً مُــرصَـــدَا
مَــا للمــسَــاجِــد في الحــيــاة رِسَــالةٌ
إن لـم تُـعـلـمـنـا الـتـكـافُـلَ وَالـفِـــــدَا



نَجــــوى

شَع في الأُفقِ سَابحاً في جَلالِ
يَسكبُ النورَ في ظلاَم اللّيالي
زَورقٌ صِيغ مِن لُجَينٍ تَهَادى
فوق بَحرٍ مُرَصّعٍ بِاللآلي
يَتَراءَى لكُلِ عَين قَريباً
وهو في أفقِه بَعيدُ المنَالِ
مُجهَد السّير يَعبرُ الكَونَ في صمـ
ـت ويَحكي عَن القُرونِ الخَوالي
لَم يَزل رَاحلاً يُودعُ دُنيَا
ويُوَافي دُنيا بِلاَ استِقبَالِ
أيّ سِرٍ يُكنّه وَهوَ يَسري
بينَ سحبٍ تَلُفُّهُ كَالجِبَالِ!
كلٌّ عامٍ يَمضِي وَيُصبحُ في العُمـ
ـر سَرابًا ومَضَةً مِن خَيالِ
وقفةٌ تُوقظُ القُلوبَ وتحدو
هَا حَثيثاً إلى ضِفَافِ الجَمالِ

لكأني أرى مواكب طه
زاحفات على بطاح الرمال
فوقه الله والملائك ترعى
وحواليه عصبة من رجال
بايعوه على الفداء وضحوا
بالمغاني وبالأماني الغوالي
تتهادى القصواء في مكة الـ
ـعذرا وتحدو النبي في إجلال
هجرة لم تكن لثأر ولا كا
نت نزوعا وشهوة في قتال
كان فتحا وكان عرسا شدت فيـ
ـه الصبايا روائع الأزجال
وتهاوت دمى قريش ودوى
بشعار التوحيد صوت بلال!
عانق الخلق هديه واستظلوا
في حماه بوارفات الظلال
لايذل الفقير فيه بفقر
أو يعز الغني فيه بمال!
شرعة الله لا فوارق فيها
وهدى الله لا هدى دجال



يَا نبيَ الإسلاَمِ أُمتكَ اليَو
مَ تعاني فظائعَ الأَهوالِ
مزّقتها الأهواءُ فَهي شتاتٌ
تنتَمي لليمينِ أَو للشمَالِ
بَعُدت عَن هُداكَ وهو مَنارٌ
وتخلّت عَن صَالح الأَعمالِ
واستَباحَت دمَاءَها وتَعادَت
وَاستَحلّت مَا لم يكُن بِحَلالِ
نَسِيَتْ دِينَها ووَحدة مَاضِيـ
ـهَا وآلامَ قَومها في النِضالِ
يَا نبيَ الإسلام قُدهَا فَما غَيـ
ـرِكَ يُرجى لتَائه في ضَلالِ
نَحن في عَالَم يَضجٌّ مِن الشكـ
ـوى غَريق يغوص في أَوحَالِ
قادَهُ كلٌّ أرعَن أَخطلِ الرَّأ
ي فآلت أُمورهُ لاختِلاَلِ
يَتَغنّونَ بالمساواةِ وَالعَدلِ
وكل الشعوب في أَغلاَلِ!
نَحنُ في غَابةٍ! ولاعيش في الغَا
بةِ إلا لضَيغَمٍ صَوّالِ

نَنْحنِي للأسـيَـادِ في قِـمَم العلـ
مِ انحناءَ المستَضعَفين الموالي
غَـادرتنا جـيُـوشـهم ثم عـادَت
في الرّشـا واستِـعـمَـارنا بالمالِ
وحَـرامٌ أن يَبلُغَ الغـربُ غَـايا
تٍ تخطّى بِهَـا حُـدودَ المحـالِ
وبنُو الشـرقِ تائهـونَ على الدر
بِ حيارى وفي خلافٍ عُضَالِ!

❑ ❑ ❑

مَن لِقَـومي تحتَ الخِـيَـام عَـرايَا
من لشـعـبي مشـرداً في الجِـبَـالِ!
من لِشَـيخ يَئن مِن ألم الجُـو
ع وأمٍ يتـيـمَـةِ الأطفـالِ!
هَل لِقَـومي أن يشـهـدوا بعـدَ يأسٍ
وَمـآسٍ بشَـائـر الآمـالِ؟
هَل دَنَا يَومُ نَصـرِنا بَعـد أجـيـا
لٍ من الحـزنِ والضّـيـاعِ طِوالِ؟
هَل كـفَى مَـا أَصَـابَنا مِن جِـرَاحٍ
وكـفـانَا مَـا مـسنَا مِن هُزَالِ؟
ليتَ شـعـري مَـاذَا يُخـبـئـهُ الدّهـ
ـرُ لِقَـومي ومَـا وَرَاءَ الهِـلالِ؟

❑ ❑ ❑

الـوَطَنيّات

الأسيــرتان

طَالَت بِبَــابِ أســيــرَتي وقــفــاتي
وتــصـــاعــــدَت من آهِهــــا آهاتـي
هَذِي الحــــدُودُ وهـذه حُــرّاسُـــهَـــا
جَــمَــدت عَلى عــتَــبــاتِهــا خُطوَاتِي
بَــينِـي وَبَيْــنَ الأهـل فـي أَسْــــــوَارِهَا
مَــــدُّ اليَــــدَيـنِ، ورِحلَةُ السَّنوَاتِ!..
حــسناءُ ترسُف فِي القُــيُــودِ حَــسِــيرةً
تَبْكِي مَــآسِــيَــهَــا بِلاَ عَــبَــرَاتِ..
وتئنّ مـــشــخنةً فــأسْــمَعُ رَجــعــهــا
ينسَــابُ عــبــرَ البَــحْــرِ والرّبَوَاتِ..
خَــرْسَــاءُ أعــوَزها البــيَــانُ فَــأَوْمَــأت
وتحـــدَّثَــت بالقَلْــبِ والنّبَــضَــــاتِ!
لاَحَــت رُبَاهَا فــي حِــــــدَادٍ قَـــاتِـمٍ
وَبَدَت مَــبَــاسِــمُــهــا بِلاَ بَسَــمَــاتِ
وَقَــفـت صَــوامــعُــهـــا تُطِلُّ كــأَنّهَـا
تدعُـــو أَحِــبَّــتَــهَـــا إِلَى الصَّلَوَاتِ

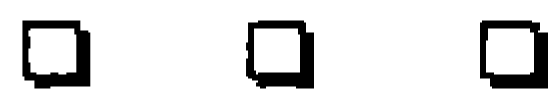
في كل شـــبـــرٍ من ثَرَاهَا نفـــحـــةٌ
من غـَــابرٍ، أوْ لَـمْـــحـــةٌ مـن آتـي
كـــتـــبت كـــتـــائبُ طارق أَمْـــجـــادَهَا
وخُلُـودَهَا في أَرْوَعِ الصـــفـــحَـــاتِ
رَجَّت سَنابِكُ خَـــيـله أَرْجَـــاءَهَا
فـاسـتـيـقظَت من بَعـد طُول سُـبَـاتِ
وسَـقى عـيـاضُ رياضـهـا من فَـيـضـه
وَأضـــاء بَدراً في دُجَى الحلـقَـــاتِ
لَو حَـــدّثت أَجْـيَـالنا عن مَـجْـدِها
لأتـتْ عـلى بَحــرٍ من الـكـلـمَـــاتِ
أَيَّامُ عـــزّكِ في مَـــلاحِـم أُمَّـــتِي
صُـــــورٌ تُـضِـيءُ وآيَـةُ الآيَـاتِ
دُنْيَـا من الأَمْـجَـادِ كَـانت حِـقْـبَـةً
ذَهَـبِـــيَّـــةً ذَهَـبَتْ مَعَ النّـكَـسَـــاتِ
عَـــاشَت بِهَـا بَغـدَادُ بعـدَ أُفُـولِهَـا
وَرَعى بِهَـــا الإِسْـــلامُ خَـــيْــرَ نَبـاتِ

❑ ❑ ❑

هَذِي مَـــغَـــانِي العِـــز تلتـــحفُ الأسَى
وَيَـذُوبُ زائرُهـا مِـنَ الحَـــسَـــرَاتِ
فَـتَّـشتُ عَن لغـتي بِهَـا فَـوجَـدتُهـا
مَـــوْؤُودَةً مَـــشْلُولَةَ الحَـــرَكَـــاتِ

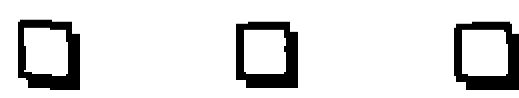
غَـــابَت لَيَــاليــهَــا المِلاحُ كَــأَنَّـهَــا
حُلُمٌ مَــضَى في أَجْــمَلِ الغَــفَــوَاتِ
غَــابَتْ وأضْــحَت مــأتماً وَمَــراثيــاً
وحَــديثَ سُــمــارٍ، وعِطرَ فَــتــاةِ!
كَــانت مَنابرَ للهــدى مَنصــوبَةً
فَــرَأَيْتُــهَــا مُــسِــخَتْ إلى حَــانَاتِ!
يَبْنِي الغُــزاة على الضــفــافِ قــصُــورهم
وكَــــأنَّـهَـــا غُــــرَفٌ مِنَ الجَنّاتِ
وَيَعِــيشُ قَــومِي في الجــحــور كــأنّمَــا
هبطوا بهَــا من عَــالَم الأمْــواتِ!
يَا صَــخْــرةٌ شــمــاءَ لم تَعــصف بهــا
نوبُ العــدَى وَقَــســاوَةُ الضَّــربَاتِ
ظَلّت تُقَــاومُ في شُــمُــوخٍ وَحــدها
جــشع الغُــزاة وكل هَولٍ عــاتي
كَم مِن جَــحَــافِلِ ضــاق عنهــا برّها
فــبنوا مــضــاربهُــمْ على الضّــفــاتِ
دَقت طُبُــول النصــر في أرباضــهــا
مــشتْ تخُــوضُ البــحــرَ في نجــدَاتِ
وَتَبــوأوا متن العُــبَــاب كــأنّمــا
خــرَجت مَــراكِــبُــهــم إلى نزهاتِ!

وَجَرَى ابنُ تَاشفِين على أمواجِهَا
وَرَسَا فَكانت أَيَّمَا مرسَاةِ
فُتحت لَهُ أَبْوَابُها وقلوبها
لتعانق الأَبطالَ في أَغْمَاتِ



جَاوَزتُ قُضبانَ الحَديد كَأَنَّمَا
أَنَا مُحرمٌ أَفضَى إلى عرفاتِ!
عَانقْتُ إِخوانِي وَفِي نظَرَاتِهم
إِصرارُ أحرارٍ، وعَزْمُ أُبَاةِ
يتحفَّزُونَ لعَودَة أَعْرَاسِها
في شَعبنا نصرٌ بِلاَ تَارَاتِ
غَادرتُهم ومشاعل الآمَال في
أَيْدِي طَلاَئِعهِم إلى ميقَاتِ
وَرَجَعتُ أَجْتَرُّ الأَسَى في حسرةٍ
وَمَرَارَةٍ غَصت بِهَا لهواتِي
وَدَّعْتُهَا وَتَرَكْتُ قَلْبِي عِنْدَها
وَكَتَبْتُ بعد وَدَاعِهَا أَبْيَاتِي
لَمْ أَسْتَطِبْ فيها المقَامَ ولم تُطِقْ
نفْسِي فَظَاعَةَ هذهِ المأسَاةِ
فَمَتَى تَعُودُ إِلَى الحظيرة سَبْتَتي
وَمَتى سَتُرْفَعُ فَوقَهَا رَايَاتي؟

وَمَتى تُعَانِقُ أختها في فَرْحَةٍ
وطنيةٍ تُحيي مَواتَ حَياتي؟
فَعليك يَا حسنَ الأيادي رَدُّ مَا
أخذ الزمان بِصَادِقِ العزَمَاتِ
فامدد يَديك لتَكسر القيد الذي
أدْمى معاصِمَنا مِن الجاراتِ!
وَوَرَاك شعبٌ لا تلين قناتُه
وأَمامَ مَا ترجوهُ نصرٌ آتِي
فانهَض فإِنَّكَ ما نهضت لغايةٍ
إلا وكنت مبَارك الخطواتِ
هذا مدى حُبّي لأرضي صُغْتُه
شعراً، وإنكُمَا الخيْرُ رُواتِي



مليليـة

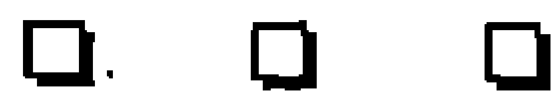
حنّت لأمــجــادها الحــمــراء مــدريدُ
ومَـــا لمَجــدٍ بناهُ السـيفُ تمجــيــدُ!
كـــأنّ عـــهـــدَ إيزابيـــلا يُعـــاودها
ومَـــا لعـــهـــدٍ طواهُ الدّهرُ تجـــديدُ
جُنّتْ قـوى الشـرِّ فـانهـالت بنادِقــهـا
على النســـاء، ولم تنج المواليـــدُ!
كـــأنّمـــا جـــردوا من كل عـــاطِفـــةٍ
أو أنّهـم في بني الدنيـــا جــلامــيـدُ
لم يشــهــدوا قـبل فــيـهَـا مَـا يُرَوعــهُـم
حـتى تحــداهُـمـوا فــيــهَـا الصَّناديدُ!
أبناؤُنا في أراضــيـــهم مُـهَــمّـــشـــةٌ
مَــوجُــودُهم فــوقــهـا حيّ ومـفــقُـودُ!
أَجــانِبٌ؟ وهـمُــو من نبت تُربتـــهـــا
كــأنهـم في روابيـــهـــا أمـــاليــدُ
إباؤهـم كـجـبــالِ الريف شـامــخـــةٌ
ومن منابِعـــهـــا تِلك التـــقـــاليــدُ

مَن يرهبُ الخصمُ لُقياهم إذا اقتُحموا
ومن يلبّون للجُلّى إذا نُودُوا
شَابَ الزمانُ وما شابت أصالتُها
ولا استَبدّ بِهَا مَسخٌ وتعميدُ
كيف استَحال غريبُ الدارِ سَيّدهَا
وكيف عَادَ فتَاها وهو مطرودُ؟
وكيف صَارَ قذىً في العينِ مُنتَبذاً
أغلى مَكَاسبه همٌّ وتَشريدُ؟
إن يأسروك فلِلأغلاَلِ كاسرُها
والمستعارُ مع الأيام مردودُ؟
والاغترابُ عن الأحبابِ فاجعةٌ
جراحُهَا ما لَهَا في القَلب تضميدُ
وللشُعوب إذا ديسَت كَرامتُها
صَبْرٌ ولكنّه ـ لاشك ـ مَحدودُ!
وللغُزاةِ إذا طالت إقامتُهم
خواتِمٌ مِسكُها زفتٌ وبَارودُ!
وللحسَان مُهورٌ لا يَضنُّ بهَا
عشّاقُها والمحبّون المَعامِيدُ

❑ ❑ ❑

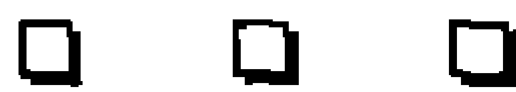
رُجعى مليليّتي الخضرا وفرحتُنا
بِعَود سبتتنا ما مِثلها عيدُ!

أعـــراسُـــهُ مِـــهـــرجـــانٌ في مـــوَاكـــبـــهِ
شِـــعـــرٌ، وفي فمِ أهـلـيـــه زغـــاريدُ!
أســـيـــرَتان! وفي قلبي قُـــيـــودُهـمـــا
مُـــدَىً تَـحـــزّ وآهاتٌ وتَـســـهـــيـــدُ
وَوصـــمـــةٌ لم تزل تعلو مـــفـــارقنا
وجُـــوهُنا خَـجـــلاً من خِـزيهـــا سُـــودُ!
وشـــوكـــةٌ طالما أوهت مَـــســـيـــرتَنا
عـبـــر العُـصُـــور، ولَم يُخـضَـــد لَهـا عُـودُ
مـــهـــمـــا اعـتلى أرضَنا باغٍ ودنَّســـهـــا
واخـــتـــال في دارنا ـ مـــا شـــاء ـ عـــربيـــدُ
فللشـــعُـــوبِ مع التـــاريخ مُـــعـــتـــركٌ
ولانتِـــزاع أمـــانيـــهَـــا مَـــواعـــيـــدُ!
وللخـــلاصِ مـــواقـــيـتٌ إذا قُـــرِعـت
أجـــراسُـــهـــا فـــهي للأســـرى أنَاشـــيـــدُ
وللحـــســـانِ مُـــهُـــورٌ لا يضِنُّ بهـــا
عـــشّـــاقُـــهـــا والمحـــبّـــون المعـــامـــيـــدُ



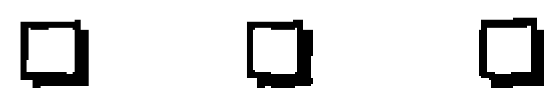
حُـــيـيتِ من مـعـــقلٍ مـــا زالَ مُنتـصـبـــاً
رغم الخُطوب ولم يُوهِنه تقـــيـــيـــدُ
تهـــفـــو إليـــه قلوبٌ لا يُبـــارحُـــهـــا
وَعـــــودُه أملٌ غَـــــالٍ ومـنـشـــــودُ

يا درةً سُـــرِقت من تاج مــــغـــربنا
ومــالك الدُّرُّ مــغــبــوطٌ ومــحــســودُ
ســتــرجــعين! وغــارُ النصــر تحــملهُ
أيدي بنيك وفَــوقَ الهــام مــعــقــودُ
ســتَــرجــعينَ إلى الأحــضــانِ ثانيــةً
كــأنّمــا أنت يومَ العـــودِ مـــولودُ
يومُ ارتجـاعكِ عُــرسُ العــمــر أجــمــعــه
ومُلتــقىً في رحــابِ الحب مــشــهــودُ
هنا مليكٌ وشــعــبٌ طالما التــحــمــا
فــفــتّــحــا كلّ بابٍ وهو مــســدُودُ!
وطالما اقــتــحــمــا الأهوالَ كــالحَــةً
فلم يُفــارِقــهــمــا نصــرٌ وتأييــدُ



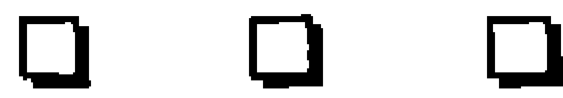
مليلية تَتَحدّث

أزفت ساعَةُ عَودي للوطن
فَليمُت غاصِبُ أرضِي وَليُجَن!
حَطَّمت أيدي رجالي قيدَها
وتحدّى عزمُها كل المحَن
يَومَ أن زُلزلَ من غَضبتِهِم
مَلأت صَرختهم سَمعَ الزَّمن
رَفعت أيدي بني أعلاَمَها
في سمائي - ودمي كان الثمن!
قد سقَت أرضي دِماهُم فانتشَت
وَاستَردّت وعيَها بعد الوهَن
أيهَا العَابث في أرضي كَفى!
فانتقَامِي ليس مِمَّا يُؤتَمن!

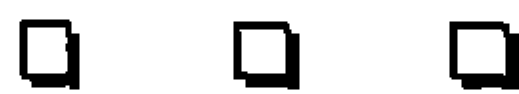


قَلعَة كنتُ ومَا زلتُ عَلى
قَدمي وَاقِفةً رغم الخُطوبْ
ودَمي مَا زال يجري ثائراً
في عُروقي لم يُعطلهُ نضوبْ

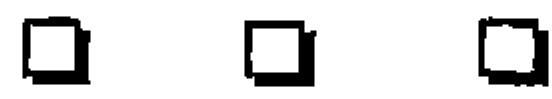
ورجـــالي مِـــثل مَـــا أعـــهـــدهم
أســـــدٌ مَكـلومـــــــةٌ عِـنـد الوثـوبْ
عـــــرفـــــوهـم يومَ أنـوال وقـــــد
خلعت منهم مـــواضـــينا القلوبْ
مَـــا عَلى التـــاريخ بَأسٌ أن يُعـــد
مَـــرةً أخـــرى عَنيـــداً لا يتُـــوبْ!
فَـــاحـــتــلالُ الأرض تُنهي عـــمـــره
وَمـــآســـيـــه إرادات الشـــعـــوبْ!



حَـزٌّ قَـيْـدُ المُعـتَـدي في مـعـصـمي
وبَني ـ من عَـــســـفـــه ـ في مـــيـــتمِ
كـــــرِهُوا أغـــــلالَه مـــــذ ولدُوا
وأحـــســـوا قَـــهـــرهُ في رحـــمـي!
رَتعَ السنيـــــورُ في مَـــــملكـتِي
وبَنـى عُـــــمـــــرانَه من أعظمـي!
وَحـــمـــانـي بحـــدود فَـــصَلت
بَـين شـــــعـب أزلـي القِـــــدمِ
يُـوهِـمُ العَـــــالـم أنـي قطعَـــــة
من ثَرى مَـــدريدهـم لم تُفـــصَمِ
وَتَـعَـــــالـى العِلجُ في غَلـوائِـه
مُـســتَـخِـفــاً عُـــهــرهُ بالقِـيمِ!



دَمُ أبنائي.. مَا أرخَصَهُ!
وهَو يسقي ـ فائراً ـ وجهه ثَرايَا
كم تألمتُ لما أوجَعَني
وبَكت بالدم منهُ مُقلتايا
وشَربتُ الذل في أسري الذي ضيَّـ
ـعُوا فيه شبابي وقوايا
كم تطلّعت ليوم تنتشي
فيه رُوحي بزَغاريد الضحايا!
فمتى يبزغُ فجري بَعدما
عشت في ليل، وتُدنيني خُطايا؟
وَمَتى تخفقُ رَايَاتي عَلى
قممي الشم، وفي خُضر ربَايَا؟



دَمُ جُرحِي شُعلَةٌ لاتَنطفي
ونِداءٌ مُعولٌ في كل دَارِ..
ودموع الأم في مَأتَمهَا
ثورةٌ غَضْبَى، وثَارٌ أي ثَارِ!
وغياباتُ سجوني شَمعة
أسرجُوهَا من تباشِير انتصارِي
أدخلوا أبنائي السجنَ ومَا
كان سجنُ الحر في يَوم بعَارِ

إنه كـــالتـــبـــر لا ينـفـي الأذى
عَـــنــــهُ إلا إن أذابُـــوه بـــنـــارِ!
يَا صـــقـــورَ الموتِ حُـــومي وانعـــقي
وَاندبي مـجـداً دخـيـلاً في احـتـضـارِ!

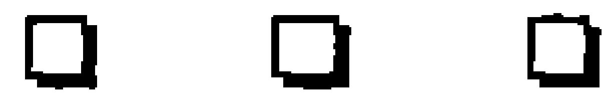
❑ ❑ ❑

أنـا يَـا مَـــــدريـدُ بـنـتُ المغـــرب
وحـــدةُ الضّـــادِ، ودينُ الـعَـــربِ
ضـــمَّـنـا الـتـــاريخُ والحب الـذي
هـو في الـقـــمـــة أعلى نـسـبِ!
أنـا يَـا مـــدريـد ثـغـــر بـاسم
وَربـاط الـعـــز عـــبـــر الحـــقـبِ
مـــعـــقـلٌ عـــزت رَوَابيـــه عَلى
كـل بـاغ، وســمـت كـــالشـــهـبِ
أنـفـت هـامـــاتُـه أن تـنـحـني
لـقـــوى الـشـــرِّ، وسُـــود الـنوب
أنـا لَـو لَـم أهـو قـــومـي؟ أتـرى
أنّـنـي أعـــشـق رِق الأجـنـبـي!

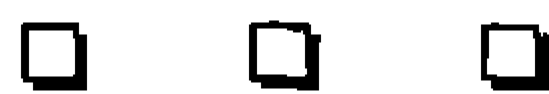
❑ ❑ ❑

قَـــســمـــاً بـالـوطن الـغـــالي ومن
كـــتـــبـوا بالدم في التـاريخ مَـجـده
والمســـيــــرَاتِ الـتـي سَـطَّـرهَـا
بـتـحـــدٍ مَـا أطاق الخَـصـم رَدّه

بضـــحـــايَا البـــغي في صـــحـــرائه
أَسُـــــداً ضـــاريـةً تحـــرسُ حـــده
وبمــن أرق مــنــهــم جَـــــــــفــنــه
بســـــلاحٍ يَـدُه تـضـــــــغَـط زَنـدَه
قـــســـمًـــا بالوطن الغـــالي الذي
لم أزل أحـــفظُ في قلبي عَـــهـــده
لَـم أكـن يَـومـــــاً بـشيء قَـــبلـه
لا .. ولَـن أهنأ في عـــيـــشِي بَعـــدَه!

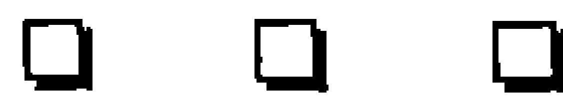


لَن يني عَـــزمِي ومن خلف الحُـــدود
إخـــوةٌ أعـــرَاسُـــهـم يَومَ أعـــود
يومُ عـــودي فـــرحـــةٌ غَـــامـــرةٌ
وقُـلـوبٌ كـلـهـــــا أوتـار عُـــــودْ!
لـن يَـنـي عَـــــزمي وخَـلفي عَـــاهـل
وطنـي لـم يـزل يـحـــمـي الحُـــدود
صـنـع المجـــــــدَ الـذي أثـرى بِـه
كلّ مَـــا عَـــانقَ من مـــجـــد الجُـــدودْ
فَـــعلى أيـديه أرجـــو عَـــودتـي
وبه سَـــبـــتـــةٌ تفـــتك القـــيـــود
يومُ عَـــودي فـــرحـــة العُـــمـــر التي
لا أرى بـهـــجـــتـهـا في ألف عِـيـد!



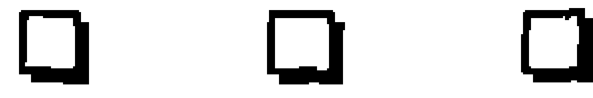
في رحاب سبتة

لاحَت رُبَاهَا الخُضرُ شَاحِبَةَ الرُّؤى خَلفَ الحدُودِ
حَسناءُ تَرفلُ في السّلاسِلِ والغَلائل وَالبُرودِ
أَجرِي وَرَاهَا في جنُونٍ وَهيَ تُمعِنُ في صُدودي
كالفجرِ طلعتُها الوضيئةُ، في ابتسَامَاتِ الورُودِ
قَد قَاوَمَتْ كرّ الزّمانِ كأنّها بنتُ الخلُودِ!
وَأَبت رَوَابيهَا الشوامخُ أن تطأطئَ للسُّجُودِ
شَمخَت بعزتهَا كما كانَت على عَهدِ الجُدودِ
وَقَفت تُراقبُ من بَعيد زحفَ فتيتها الأسُودِ

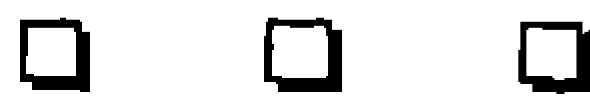


لاحَت فَكفكفتُ الدموعَ وَتَاهَ عقلي في شُرودِ
هَذي مَغَانِينَا التي خَفقَت بِهَا حمرُ البُنُودِ
وَتَجاوبَت أصداؤُنَا فيهَا كأصواتِ الرّعُودِ
وسَقَت جَحَافلُنا رُبَاهَا بِالدماءِ وبالصديد
أبصرتُها في الحزنِ غارقةً وفي أسرِ القُيودِ
وسمعتُ أنَّتَها الجريحة في الحنَايَا كَالوَقُودِ
وَرأَيتُ فيهَا سَادةً بالأمسِ كَانُوا كالعَبيدِ!
يتَفَيأُونَ ظِلالَهَا في نَضرةِ العَيشِ الرّغِيدِ

فِي نَاطِحَاتٍ لِلسّحَابِ عَلى مَدى الأفق البعيدِ
وَرَأَيتُ إخوتَنَا هُناكَ بيُوتهم شَبهُ اللحُودِ
غرباء، في نظراتهم معنى السيادة والمسُودِ!

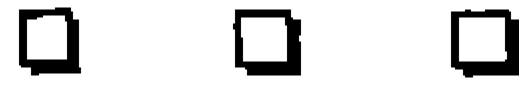


وَلقَد وَقَفتُ عَلَى الديَار فَلم يطب فِيهَا قُعودي
لم تُصبني فيهَا الحِسَانُ ولا انثنيتُ معَ القُدودِ
فَطفِقتُ أسألُها سُؤَالَ متيَّمٍ صَبٍ عَميدِ
عَصَر الحَنينُ فُؤَادَه وَبكى على ماضِي العهودِ
ومتَى استَطاعَ الدمعُ تحطيمَ الحواجِز والسدودِ؟
ومتَى تحررتِ الممالِكُ بالأماني والوعودِ؟



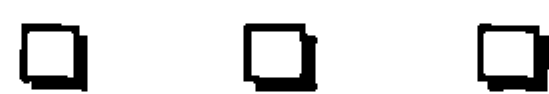
يَاسَبتتي! رغم الأُنوف ورغم عَجرفة الحسُودِ
مَا أنتِ إلا دُرةٌ في تَاجِ مغربيَ العَتيدِ
سرَقتكِ في وَضح النهار يَدٌ تطالب بالشهودِ!
ظنُّوا ابتلاَعكِ لُقمةً ستُساغُ يَوماً بالجحودِ
ستَعودُ جَوهَرَتي التي سُرِقَت مِن العقدِ النضيدِ
وَيَذوبُ إصرارُ الغزاةِ بِعزمنَا ذَوبَ الجليدِ!
وَتُرددُ الدّنيا لِعَودةِ سبتَتي أَحلى قَصيدِ
وَعِناقُنا سَيطولُ في عُرسٍ يُظلِلُنا سَعيدِ
نَشدو عَلى رُبَوَاتِك الخضراءِ قدسيَ النشيدِ
ويُرفرِفُ العلمُ المقدّس في سمائكِ من جديدِ

يَا ســـبـــتـــتي! رغم الأنوفِ ورغمَ عـــجـــرفـــةِ الحـــســـود
قَـــســـمـــاً ســـيـــجـــمـــعُنَا الزّمـــان ونَلتَـــقي في يَوم عـــيـــدِ!!

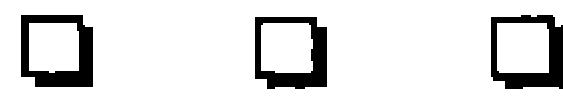


سَـــلام

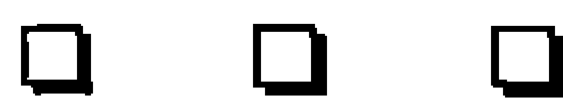
سَـــلامٌ علَى سَـــاكِني الضّـــفّــة
سَـــلاَمٌ على الأهلِ في سَــبـتــتي
سَـــلامٌ على المجــدِ في مَــهــده
يَحـنّ ويشـــتَــاق للعَـــودة
وقَـــفت عَلى خُـــضــرِ جَنّاتِهــا
فــفَـاضَت عَلى أرضــهــا عَــبــرتي
عَـــرُوسٌ تُـجَــــررُ أذيـالَـهَـ ـا
وتَـدلُفُ مُـطـرقَـــةِ الـهَـــامــة
تُـطِـل عــلـى الأهــل مِــن خِـــــدرهَـا
وتَـهـــدي الـتــحــيـــة في خِلسـة
ولاَ يَـمـنـعُ الـزهـرَ مـن أن يَـفُـــو
حَ نـزُوحُ شَـــذاه عــن الـزهــرةِ!
طلعتِ مَعَ الـشـمـسِ عَـبــر القـرو
نِ وحُـمّ قَـــضـــاؤكِ في لَـيلـةِ
رَمـتـكِ العَــوادي فَــمــا أخطأت
وَقــد كنتِ كــالنّسـرِ في القــمـــةِ



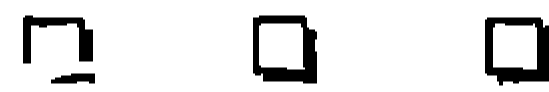
وَقَـــفتُ عَلى شـــرفَـــاتِ الحـــدُو
دِ وَأحـــبَـــابُ قَـلبي عَلى خُطوةِ
أمـــدّ إليـــهَـــا يَدي بالسّـــلا
مِ فـــتُطرِقُ بادية الحـــســـرةِ
وَتُومي إلى القَـــيـــدِ في مـــعـــصـــمَـ
ـيْـهَـا وتُلقي التـحـيـة في قـبلةِ!
وقَـــفت على شُـــرفَـــاتِ الحـــدو
دِ فَطالعني المجـــدُ في صـــفـــحـــةِ
وَابـصـــــرتُ طـارقَ وابـن نُـصَـــيـــ
ـر يَطوفَـــانِ بالبَـــحْـــرِ والصـــخـــرةِ
ولاحَت لعَـــيـــنـي مَـــراكـــبـــهُـم
يُعَـــانِقُـــهـــا الموجُ في لهـــفـــةِ



شَـمـمتُ عَـبـيـرَ الجـدُودِ يَفُـوحُ فـأغـرقَني العطرُ في نشـوةِ
رَأَيتُ رياضـاً على بُسطهـا عـيَـاضُ يُدرسُ في حَلقـةِ
تُضيءُ المشـاعِلُ من حَـولـه ويَعلُو سَنَاهَا على الظلمـةِ
وتسـعى الوفـودُ إلى علمـه حَـجـيـجـاً يُهلّلُ في مَكةِ
رَأَيتُ ابنَ تاشـفينَ في جُندهِ يُظلله النّصـر في الوقـعـةِ
يُدوي بأُذني صَـهـيلُ الجِـيادِ وقـعـقَـعـةُ النَّصـر في الحَـوْمَـةِ
تُدقُّ الطبـولُ هُنَا فـرحـاً فـيَـسـرِي صـداهَا إلى الدّخلةِ!



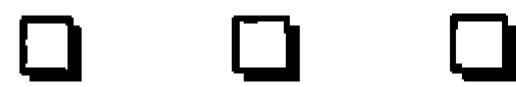
وبلْـيُـــــونُـش[1] تَـتـحـدى الخَـيـالَ وتَرفُلُ في سُندسِ الخُـضـرةِ
جَـــداولهَـــا كـــوثرٌ مـــسْــتَـــبـــاحٌ ورَوضـــاتُهـــا غُـــرف الجنّةِ
تُطلُّ على البَـــحـــرِ في كـــبـــرياءَ وتَربُضُ كـــالليث في عِـــزةِ
وتَحكي عَن الفـــتح أُسطُورَةً تُبـــاري الفُـــتـــوحَ بِهَـــا أُمَّـــتِي
وَقَـفتُ عَلى شُـرفـاتِ الحُـدودِ فَـأَشـبـهني الميت في وقَـفَـتِي
وضَـــعتُ يَديّ عَلى كـــبـــدي وَمَـــاتَ الكَلامُ على شـــفـــتي!
فَـــيَـــا مـــوعـــدَ الحب طالَ انتِظاري لأنظِم للعَـــودِ مَلحـــمـــتي
ويَا شـــوقَ قَلبي إِلى ضَـــمـــةٍ وألفِ عِناقٍ وزغـــرُودة!
ســلامٌ على سَـاكِني الضـفـةِ سَــلامٌ على الأهلِ في ســبــتــتي



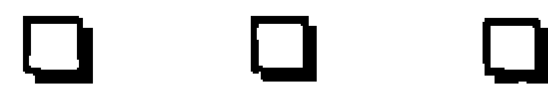
(1) شاطئ جميل يُعد امتداداً لمدينة سبتة المحتلة، قال عنها شاعر مغربي طريقها الوعر: يقطعُ النياطَ!.

بليــونــش

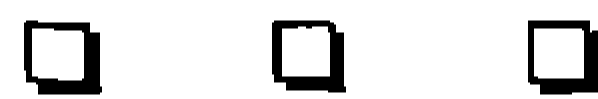
بَليُــونشٌ! مَــاذَا صَنعت بِقَلبِي المضنَى الشّــرُود؟
أيقظت فــيــه مــشــاعــراً مِن قــبلُ كــانَت في خُــمُــود
يَا دُرةً لَمّاعــةً في تَاج مَــغــربيَ العــتِــيــد
يَا ألفَ ثغــرٍ بَاسِمٍ يَا طلعــةَ الفــجــر الوَليــد
رَوضــاتِك الخــضــراءُ فَــيضٌ من فــراديسِ الخُلُود
مــجّــدتُ مَن غَطى ثراكِ فَنامَ في خُــضــر البُــرود!
وَأَفَــاضَ فــيكِ الماءَ دَفّــاقــاً كَــأنهــارِ الخلُود
بليــونش! قُــصّي عَلى الأجــيــالِ أمــجــادَ الجُــدود
وَاحكِي لهم عن طارقٍ مُــتَــحــفــزاً بينَ الجُنود
مُــوسى يُطِلُّ مُكبِّــراً ومُــهَلِّلاً فــوقَ النجُــود
وَرجَــالُ مــوسى في جــبــالِك رَابِضــاتٌ كــالأسُــود
وَ الله أكــبــر في مــآذنِك المهِــيــبــة كَــالرُّعُــود
وَرُبَاكِ لم تــخــضــرَّ إلا بالركــوعِ وبِالسّــجُــود
وَرُبَاكِ يَا بليُــونش قِــممُ الشــهــامــة والصــمــود
أسـدٌ مــتى انتــفَــضت ســتَــعــصِف بِالغــزاة وبالقــيــود



يَا أُختَ كـيـتـان[1]! رُبَاكِ عَـرائسٌ خُـضـر النّهـودِ
وَضـحـاكِ أعـراسٌ وَرَقـصَـاتٌ على أنغَـامِ عُـودِ!
وَاللّيلُ فـيكِ قَـصَـائدٌ وقَـلائدٌ في خَـيـرِ جـيـدِ
لَو كـانَ لي رأيٌ يُطـاعُ وكـانَ في الدنيـا خلودي
لاختَـرتُهـا وَلكانَ في رَوضَـاتهـا الغَنا قـعُـودي
مَـا أَخلَصُـوا في حُـبـهم، شـعَـراءُ هَامُـوا من بَعـيـدِ
وَتَهـيَّـبـوا في سَـيـرهم خَطرَ التَّـسلقِ في النجـودِ
أنتِ النيـاط! إذا قطعتِ نيـاطَ قلبي في صـعـودي



يَا أَلفَ ثَغـرٍ بَاسمٍ يَا طَلعـةَ الفَـجـر الوليـدِ
لاتطمـعي وَقـد اكـتـسيتِ من المحـاسنِ في المزيدِ!
جَـاوَزتِ كلّ تَصـوُّري يَا أختَ أندلسي العـتـيـدِ
لا تَحـرُسـينا في الحُـدودِ فـقـد خَـرجتِ عن الحُـدودِ!
قُـولي لِسَـبـتـة عَـودُها عُـرسٌ وَعـيـدٌ أي عِـيـدِ!!



(1) مجموعة من البساتين الغناء بتطوان، وقد تغنى بجمالها وطبيعتها كثير من الشعراء المغاربة.

مَوعِـد مَع الصّحـراء

يَا رمَـــالي العِطَاشَ في الصّـــحـــراءِ
أَنت ظـمـــأى لِـلمـــاءِ أم للدّمـــاءِ؟
يَـا عَـــــــرُوســــــاً بِـلاَ وُرودٍ وكـلُّ الـ
ـكَـونِ مِـنهـــا مُـــعَطَّر الأَرجَـــاءِ
الرّمَـــالُ العَـــفـــراءُ في وَاحِك الخـــضـ
ـر وحُـــمـــرُ الجِـمَـــالِ في الرّمـضَـــاءِ
والنُّخَـــيـــلاَت وهيَ ترقُص تيـــهـــاً
كـــالعـــذارى في عِـــزة شـــمـــاءِ
صُـــــورٌ تَاهَ في رَوائِعـــــهـــا الفكـ
ـرُ ودُنيَـــا قُـــدســـيـــةُ الأَضـــوَاءِ
لاَ يَضـــيـــرُ الصّـــحـــراءَ أن لاَ تُرى فـــيـ
ـهـــا رِياضٌ تَـفُـــوحُ بِـالأَشـــذاءِ
كلُّ أرضٍ يَبـــدُو عَلى وجـــهـــهَـــا الخَـــيـ
ـرُ، وخَـــيـــرُ الصّـــحـــراءِ في الأَحـــشَـــاءِ!
خَـــبـــرِيني عَـن الغُـــزاةِ ومَـن جَـــا
ءوا لِيَـــبنُوا الأَهـرامَ في صَـــحـــرائـي!

هَل أَقـامُـوا حَـضَـارةً في مَـغَـانيـ
ـكِ أَحلّتكِ نَاطحـاتِ السّـمـاءِ؟
هَل أَفَـادُوا بَنيكِ علمـاً وطارُوا
بِكِ في المركَبـاتِ عَـبـر الفـضَـاءِ؟
إنَّ مـن عُـودَت يَـداهُ عـلى الأخـ
ـذ، عَسـيـرٌ أن يُبسَطَا بالعَطاءِ!
إنَّهُ الذئبُ لابِسـاً فَـروَةَ الشَّـا
ةِ يُناجي الحُـمـلانَ في استـحـيَـاءِ!
فَـأَريـه أنَّ الخـرافَ أُسُـودٌ
لبـسَت لِلذئاب فَـروَ الشـاءِ!
مـغـربيّـونَ لا يُبـيحُ حِـمـاهُمْ
مُـسـتَـبـيحٌ إلا ارتَوى بِالدّمـاءِ
ذكِّـريه (أنوالَ) وَالأسـدَ في الريف
وَيَـومَ الزلاّقـةِ الغَـرّاءِ
ذَكّـريه مَن نحنُ إن كـانَ لايُبـ
ـصِرُ مجداً يختـالُ في الحـمـراءِ!
ذَكِّـريه أنّا حَـمـائمُ في السلمِ
أسـودٌ في جَـومـةِ الهَـيـجَـاءِ
لكأني أرى رحَـابكِ قَـد صَـا
رَت قُـبوراً لِلطغـمـةِ الغَـوغَـاءِ

وبَنُوكِ الأسـودُ لفُّـوا على الهَـا
مِ غصـونَ العَمـائم الزُّرقَـاءِ!

والزَّغَـاريدُ والأَنَاشـيـد في كُلِ
كـثـيبٍ وملءَ كُلّ خِبَـاءِ

كُلُّ ليلٍ وإن تَطَاولَ مَـا شَـا
ءَ سَيَمْحُوهُ سَاطِعٌ مِن ضِيَاءِ

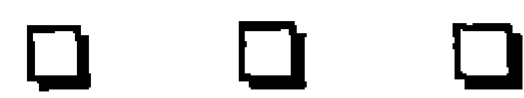
قُل لمدريدَ إِنّنا سَوفَ نَأتي
شئت يَا سنيُوريتَا أم لم تشائي!

قَسَمـاً لَن تَنام عنك عُيـونٌ
لا، ولن نَستكِينَ للأعـدَاءِ

قَبلَ أن تَرجعي إِلَى الوطنِ الأم
رجُـوعَ الأبنَاءِ للآبَاءِ

سَوفَ ينهَارُ مَا بنَوهُ عَلى الرمل
وَيذرُوهُ زَحفُنَا كَالهَبَاءِ

فكفَاهُم مَا استعبدُوك ومَا سَا
موك، حُبّاً في تُربِكِ المِعطاءِ



هَا هُنا أمـةٌ إِذَا مَـا أَرَادَت
كَانَ فيمَا تَرى مُرادُ القَضَاءِ!

وَهنَا عَاهِلٌ إِذَا مَا ادلَهمّت
لاحَ بَدراً في الليلة الظلماءِ

يَتَحدّى الخُطوبَ كَالحةَ الوجه
ويَهدي بثَاقبِ الآرَاءِ
قَسماً لَن تَنام عنكِ عُيونٌ
لا، ولن نستكينَ للأعداءِ
قَبلَ أن تَرجِعي إلى الوطنِ الأم
رجُوعَ الأبناءِ للآباءِ
لم تُطِل بُعدَنَا النّوائبُ إلا
لتُطيلَ العِناقَ عِند اللقَاءِ

❑ ❑ ❑

بِكَ يَا صَانعَ المفَاخِر وَالبَاني الذي قَادَ شَعبَه للبنَاءِ
تَتَباهى أَجيَالُنا وتغَنّي بِكَ نشوى مواكبُ الشُعراءِ

❑ ❑ ❑

العبــور الأكبـــر

أيٌّ شَـــعبٍ أنَـا؟ وأيٌّ فَـــخَـــارِ
أنـا منهُ مُــتَــوجٌ بـالـورُودِ!
أيٌّ شـــعبٍ أنَـا وقَــد سَـارَ خَلـفي
كـل شـــعبٍ كـــأنّه مِن جُنودِي!
أيٌّ شَـــعبٍ أنَـا وقَــد وقَفَ العَــا
لَمُ يَرنُو لِمــوقــفي المشــهُــودِ!
يَرصُــدُ الزّحفَ في مَــواكــبـهِ الخـضـ
ـرِ ويَهــفــو لفَــتــحيَ الموعُــودِ
وَأنَا كَـالإعـصَــارِ يَعـوِي وكـالسَّـيـ
ـلِ أتـيًّــا مِلءَ الرّبـى والنّجـــودِ
حَــسِبَ النّاسُ سَـاعَــةَ الحـشـرِ قَـد دَقـ
ـت فَــزاغَت أبصَــارهُم في شُــرودِ
وكَـــأنَّ الأمــواتَ زلـزلـهـــا الزحـ
ـفُ فــهـبت تَسـيــرُ بينَ الحـشُـودِ
كلّ شيءٍ يَســيــر في مَــوكب النصـ
ـرِ حَــثـيثَ الخُطى سَــخِيَّ الجُــهــودِ

الزّغَـــاريدُ والـهـــتَـــافُ وآي اللّـ
ـهِ تتلى وَخَـــافِـــقَـــاتُ البنُودِ
وَكـــأَنَّ الزّمـــانَ عَـــادَ وَلِيـــداً
فـــانتَـــفَـــضْنَا انتـــفَـــاضَـــةَ الموؤُودِ!
لَو رأى زَحْـــفَنا ابن تَاشـــفينَ حَـــيّـــا
في جـــلالٍ حُـــشُـــودنَا بِالسّـــجُـــودِ!
أُمَّـــةٌ حـــقّـــقَت مَـــواكِـــبُـــهـــا الخَضْـ
ـرَاءُ فَـــتْـــحـــاً لم يُكـتَـب بِالجنودِ
ذُعِـــر الغَـــربُ من مَـــسـِـيـــرةِ شَـــعبٍ
حلَّ فـــيـــهَـــا الهُـــدى مَـــحلَّ الحـــدِيدِ
فَـــتَـــدَاعَـى بَنُوهُ مِن كُلِّ صَـــوبٍ
لِيَـــروا زَحـــفَنـا لأَرضِ الجُـــدودِ
بِالمصَـــاحِفِ مُـــشْـــرعَـــاتٍ وبالأغْـ
ـصَـــانِ نَـــسـعى لفكِ أَعـتى القُـــيُـــودِ!
حَـــدثٌ رَائـعٌ يُســـجِلُـهُ الدّهْـ
ـرُ لشَـــعـبٍ مُـــؤَهـلٍ لِلخُلُـودِ
وَتَـعـــالَت اللّهُ أكـــبـــرُ في كُلِّ
كَـــثـيـبٍ وعَـــبـــرَ وَهـمِ الحـــدُودِ
زَلزَلَت مَـــا بـنَاهُ طُغـــيـــانُ مَـــدريـ
ـدَ ودكّـت صَنِيعَ كـل حَـــقُـــودِ

وَتَعـــرّت دُمَــاهُ وانجـــابَ مَـــا كَـــا
نَ قنَاعـــاً عـن الوجُـــوه السّـــودِ!

❑ ❑ ❑

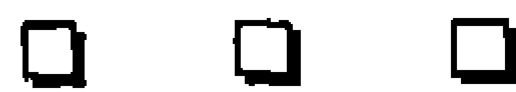
أيّ عُـــــرسٍ يَـزفُّ أبهـى عَـــرُوسٍ
تَتَهـــادى في مَـوْشِـيَّـاتِ البُـرودِ!..
بَعـــدَ شَـــوقٍ إلى اللّقَـــاءِ وحُب
لم تَشُب صـفـوَهُ عـوادي الصّـدور
يَتـــوالى العِنَاقُ في غَـمـرَةِ النّصـ
ـرِ برُجـعـى فِـردَوسنَا المفـقُـودِ
والشـعب قَـد مـزّقَـتـه يَدُ البـغـ
ـي شَـريـدٍ من أرضـهِ مَطرودِ
أسكَرتهُ البُـشـرى فَطارَ منَ الشـو
قِ حَـمَـامـاً لِعُـشّـهِ المَردُودِ
ضَـمّتِ الأم طفلَهـا ومَـشى الوَا
لِدُ زَحـفـاً لطِفلِه المولُودِ
وبَكـت في العـيُـون كلُّ عـيُـونٍ
لم تَذق قـبلَهـا لذيذَ الهُـجُـودِ

❑ ❑ ❑

نَحنُ أحـفَـادُ تَاشـفينَ وفي يَو
مٍ كـيـوم الزلاّقـةِ المشـهُـودِ

وَأُسُـــودٌ إذا اقــتُــحِــمنَا ومن ذا
يسـتَطيعُ اقـتـحَـامَ غَـاب الأسُـودِ؟
وَهيَ صَحــراؤنا نُروي ثراهَا
بِدمـائنَا كـسَـالفَـاتِ العُـهـودِ
نَـبـذُل الرُّوح إن دُعِـينا وبذل الرو
حِ أقـصَى مَـا يبـتَـغَى في الجـودِ
يَا دُعَـاةَ الشّـقـاق وَالفَـصلِ في شعـ
ـب عـريقٍ بنُوه في التّـوحـيـدِ
أنَسـيـتُم دمَـاءَنَا وهي مـا جَـفـ
ـت وعـهـدُ الكفَـاح غَـيـر بَعِـيدِ؟
قَـد ضَـربتُم للنّاس أروعَ مَـا يُعـ
ـطِيـه جَـارٌ لجـارِهِ في الجـحُـودِ
ومنَ الأصـدقَـاءِ مَـا يُوسعُ القلب
جـراحـاً فـعلَ العَـدوِ اللّدُودِ!
يَـا رعى اللهُ قَـائِداً المعـيـاً
وَرعى اللهُ خَـيـر شَـعـب مَـقـوُدِ!
صَنـعَـا بـالولاءِ والحُبِّ مَـا لم
يَتـهـيّـأ لِحَـاكمٍ مَـعـبُـودِ
لـم يَـزل يَـرتَـقي بِـأُمـتِـه الأو
جَ ويُلـفَى في الرّوع أصلَب عُـودِ

ويَشـــيــد الصّــــروحَ للعِلم وَالفِكـ
ـرِ ويَبني السّــــدودَ تِلو السّـــدودِ
أتَضِـيعُ الصّــحــراءُ وهُو فَــتــاها
وهو حــامي لوَائهَـــا المعـــقُـــودِ؟
وهو ربّانُهـــا وَقَـــائدُها الشـــهـ
ـمُ وفــتــاحُ بابـهـــا المســدُودِ
نَضّـــر اللهُ أوجُـــه الأردنِ الحـــرِ
وحـــيّـــا غَطارفَ ابنِ سَـــعُـــودِ!
وَجَـرى عن مَـسـيـرة الحق من حـجّـوا
إليـنـا، وبُـوركُـــوا مِـن وُفُـــودِ
سَــتَــعــودُ الصّــحــراءُ للوطن الغَـا
لي وَيَســوَدُّ وجــه كل حَــقُــودِ!
عَــودة إن تـكـن حِـــداداً لأعــدا
ءِ بلادي فـــإنّهـــا يَومُ عِـــيـــدي!

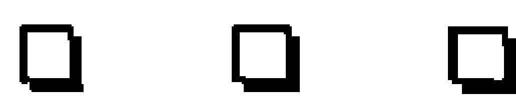


العَـــودَة(*)

عَـــادَت لأَهـلِيــــهَـــا تُجــررُ ذَيلَهَــا
تيــــهـــاً وَتَرفعُ رَأســـهَـــا إجـــلاَلاَ
كَـــالفَـــجـــر مَـــولدُها، تُبـــشِــرُ بالمنى
بَسَــــمـــــاتُهُ وَتُجــــددُ الآمَــــالَ
كــتَـــمت لَواعجَ حُـــبِــهَــا حَـــتى طغَت
أَشـــواقُـــهـــا فَـــتـــفَـــجّـــرت شَـــلاَلاَ!
وقَـــفت فَـــأوقَـــفتِ الزّمـــانَ وعَلمت
أَســـــرَاهُ كـــــيفَ تُحطّمُ الأغـــــلاَلاَ!
ثـارت عَلى مَن باعَـــهـــا في ســــوقِـــهِ
بيعَ الـرقـــيقِ وسَـــامَــــهـــا الإذلالا
يـادرةً لـم يمتَـــــهـنْهـــــا بَـاعَـــــةٌ
يَـومــــــاً ولـم تَـعـــــــرف دَلالاً!
حَـــجـــبـــتكِ عَن أفقِ البـــلادِ ســحَـــائبٌ
لـم تَـدْرِ أنكِ كـنـتِ فـــــيـــــه هِـلالاً
وكــــأنّمـــا انشقّ الثـــرى عن أمّـــةٍ
بُعِـــثت ليــجـــمعَ بعـــثُـــهـــا الأَوصَـــالاَ

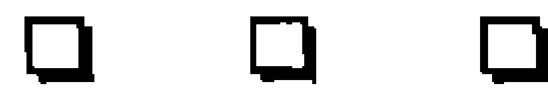
(*) قيلت بمناسبة عودة الداخلة والتحاقها بالوطن الوالد.

وكـــأنّمـــا انفـــجَـــرت قُلُوبٌ لم تُطقْ
إخـــفَـــاءَ مَـــا شــقِـيت بِه أجيـــالا
ذكّـــرتِنا يا أنزرانُ مَـــلاَحِـــمـــاً
حُــــمـــــراً وأيّامـــــاً بِهِنّ طِوالا
مَن ضلّ عن وادي المخـــــازن يَلقنا
فـي يَـوم (أنــوال) وفي أمْــگـــالا!
جــاءوا يَجُــرونَ الحــديد بجحــفَلٍ
يمشي الهُــوينَى شَــامِــخاً مُــختَــالا
فــتَـجــرعُـــوا كَــأسَ المنَايَا مُــرّةً
وَاســـتـــقـــبَلُوا مِن جُندنَا أغــوالا
وَلّوا فُلولاً خلّفَت أثقَـــالهَـــا
ومـــضَت يُســـابقُ خطوُهَا الآجـــالا
تركُــوا ضَــحــايَاهُم وجــرّوا خَلْفَــهم
فَـــوقَ الثـــرى - من عَـــارِهم - أذيالا!
مَـــا كَـــانَ أشــأمــهُ لقَـــاءً زُلزِلت
فـــيـــه طلائعُ شَـــرّهم زِلزَالا!



إنّا قِـــلاعٌ شـــامـــخـــاتٌ لم تَزل
تُعـــيي الخُطوبَ وتَقـــهـــرُ الأهوَالا
وَحـــدُودنَا مَن يَقـــتـــحِم أبوابَهَـــا
يَلق الحـــمـــامَ مكشّـــراً جـــوّالا

والنّعلُ حَاضرةٌ إذا عادُوا إلى
صحرائنا ليكسّروا الأَقفَالاَ
وَالحربُ لا تُفني الشعوبَ وإنما
تَفْنَى إذا لَم تُنجِبِ الأَبطَالاَ!
فمتَى يَعودُ إلى القُلوبِ صَفَاؤها
ويَعودُ موردُنَا الأَجاجُ زُلالاَ؟
وَمتى نُعيدُ إلى العُروبة قدسَها
ونزيحُ عن أَبنائها الأَغلالاَ
ومتَى يَعودُ إلى العَشيرَةِ عَنترٌ
وَيكفّ عن جيرَانهِ الأَنذَالاَ؟



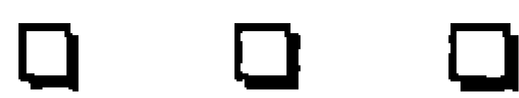
الگلتـــة(*)

كــالأطلس الجــبّــار أو كـــالمارِدِ
وقـــفت وقـــوفَ المغـــربي الصّـــامِـــدِ
وَعَلى روابيـــهَـــا أُسُـــودٌ أقـــسـمَـت
أن لا تُدنّسَـــهـــا ذئابُ الحَـــاقِـــدِ
رَبضَت وأيديهَـــا تَـشــدُّ بِقـــوةٍ
فَـــوقَ الهِـضَــابِ عَلى الزنَادِ الحـاصِـدِ
الموتُ يَطلعُ للعِـــدى في زَحــفِـــهـــا
مــثلِ الصّـــواعقِ والشـــهَـــابِ الرّاصِـدِ
وَالفــجــرُ يُشــرقُ مِن مَــلاحِــمِــهــا التي
كـــتَـــبت رَوَائِعـــهـــا لِشَــعب مَــاجِــدِ
وَقَـــفَت عَلى رَبَواتِـهـــا وكـــأنّهـــا
مَنحُـــوتةٌ مِنهَـــا وُقُـــوفَ العَـــابِدِ !
حَـــتّى إذَا اقـــتـــحَم العَـــدوّ عَـــرِينَهـــا
ورمى مـــعَـــاقِلَهـــا بجـــيشٍ حَـــاشِـــدِ
فَـــتَـــحت مـــخَـــازِنَ نَارِهَا وَصُـــدورَهَا
وَاســـتـــقـــبلت بالموتِ الأمَ وَافـــدِ

(*) موقع في الصحراء المغربية المسترجعة أبلى فيها الجيش المغربي أحسن بلاء ضد المرتزقة المخربين.

وَســـقَـــتـــه كَـــاسَـــات يَغَصّ بنَارِهَا
وَصَـــبـيـــبُـــهَـــا المحـــمـــوم حَلقُ الوارِدِ
حــشَـدوا لـهَـا أقـوَى العــتَــاد وعــبّــأوا
لسُــقُــوطِهَــا الموهُوم جُـــهــدَ الجَــاهد
حـــــتّـى إذَا أوهـى النّطاحُ قــــرونـهـم
وَاســـتَـصـعَـبُـوا ضَـربَ الحـديد البَـارد
دَوّت مَـــدافـــعُـــهَـــا فَـــزلـزَلَتِ الربى
وَأَضَـــاءَت الـصّـــحـــرا بنُورٍ وَاقـــد
وتَفَـــجّـــرت برك الحَـــمـــيم كـــأنّـهــا
ســـيلٌ منَ اللّهَبِ المطلّ الصَـــاعــد
لاَ سَـــامَ يُرعـــبُـــهَـــا إذَا مَـــا حَلّقت
أســـرابُهَـــا مـــثل القَـــضَـــاءِ الواعِــد
وَمـــتى تقَـــاعَـــستِ النُّســـورُ فلم تطِر
حـــذَراً وَخـــوفـــاً من رصَـــاصِ الصَّـــائد ؟
يَا يَوْمَـــهَـــا والشـــمسُ ذر شُـــعَـــاعُـــهَـــا
ذهـبـــاً على ذَهَب الكـثـــيبِ المائدِ !
وَاللّهُ أكـــبـــر صَـــيـــحَـــةٌ فـــوقَ الرّبى
مَـــعــــصُـــورة بفَـم وقَـلب وَاجـــد
فـــإذَا الرمَـــالُ مَـــصَـــارعٌ مَـــخـــضُـــوبةٌ
بـدم الأشـــــاوش والرّعـــــيلِ الرائـد
وإذَا البـطولـةُ في مـــعَـــالـم كـلتـــة
حَـــدَثٌ عَلَى الإيمَانِ أوفى شـــاهـد

لَم تَشهد الصّحراءُ يَوماً مثلَه
في حربها للأجنَبي البَائدِ
أبطالُ كُلتَة مِشعلٌ يَزهُو به
جيلُ المسيرةِ مَاجداً عن مَاجدِ
كَم من شَهيد كان يأمُلُ عَودةً
ليَضُم طفلَيه لِحضن الوَالِدِ
ووَحيدة في بيتها مهمُومةٍ
تبكي أسَاهَا في انتظارِ العَائدِ
فُجعَت بِمصرعِه وكَان حيَاتَها
فقَضى الفَقيدُ على حَياة الفَاقدِ
عَهداً لمن سَقَطُوا لِنَحيا بَعدَهم
ومَضوا على دَرب الجِهادِ الخَالِدِ
عَهداً بأن نَبقى علَى خُطواتِهم
وَنسيرَ كالجُندي خَلفَ القَائدِ
في وَحدة كُبرى وشَعبٍ لم يكُن
يوماً إذا حَقّ الجهادُ بِقَاعِدِ
لم يحتَمل ضَيم الغُزاة وَلا هَوتْ
أقدامُه إلا استِقَامَ بِسَاعِدِ
مَا المَوتُ إلاّ أن نَعِيشَ وفي ثَرى
صحرائنا ظِلٌّ لِجارٍ حَاسِدِ!!

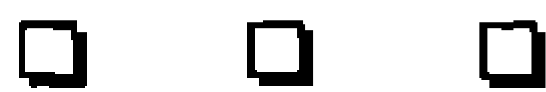


قَسَمُ المسيرة

أَقْسَمْتُ بالأَرْضِ وَبالسَّماءِ
وَخالقِ الأكْوانِ والأَشْياءِ
وَالشعبِ كالطّوفانِ في الصحراء
وصَانعِ المَسيرةِ الخَضْراءِ
وَبرجَالنا وَبِالنِّسَاءِ
في مَوكبِ التّحرير كالقَضاءِ
أَقْسَمتُ بِالآباءِ والأَجْدَادِ
وبِإبائنا وبالدِماءِ
وبجِهَادِ الشعبِ والفِدَاءِ
وَبِأُلوفِ الشعبِ مِن وَرائي
وَبجلالِ الرّايةِ الحمراءِ
وَبالأمازيغ وَبِالعَربَاءِ
أنْ لا أَخُون أو أَبيع وطني
أَقْسَمتُ بالأَحرار وَالأَبطالِ
مِلءَ القرى وَقمم الجِبالِ
أَقْسَمتُ بالتاريخ والنّضالِ
وأمةٍ تطمحُ لِلمَعالي

وَمَــــا بَنَت مِن رَائعٍ وَغــــالِ
يَفُــوق حَــد الوَصف والخَــيــالِ
أقــســمتُ بالفَــجــر وباللـيــالي
وَبالمثـــــاني السّــــبع والطوالِ
أن لا أَخُــون أو أبيــع وطنــي
أَقــســمتُ بالرمَــالِ والكُثـبَــانِ
وَبالنخـــيل الأخــضــرِ الريّانِ
وبالعُــيــون مَــرتَع الغــزلانِ
وبالمعَـــــابِد وبالقـــــرآنِ
وغــضــبةِ الشــعبِ على الخَــوانِ
وَزَارعي الأَحــقَــادِ والأَضــغـــانِ
أقــســمتُ بالعــقلِ وَبالإيمانِ
وَبالإرادة وبالإنــســـــــــانِ
أَن لا أَخُــون أو أَبيــع وطنــي
أَقــســمتُ بالوَحــدة والتــحــريرِ
وَأَملٍ في المغــرب الكَبــيــرِ
وَبالعــــدالةِ وَبالدســتُــورِ
وبنضَــــالِ المغـــرب المريرِ
أَقــســمتُ بالزحف وَبالعــبــورِ
وَبالمصــاحِف على الصّــدورِ
وَبسـمــة النصــر على الثــغــورِ

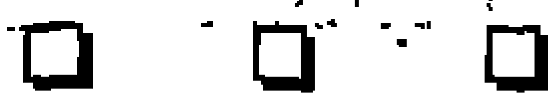
وَبالزغاريد وَبالزّهُور
أن لا أَخُون أو أبيع وطني
أَقسمتُ بالأسرى وبالقيُودِ
وَبالسياط في يَدِ الحَقُودِ
وَبِالشيوخ الرُّكع السّجُودِ
وكل مَا قُدِّسَ في الوجُودِ
وكل طفل بينَنا مَولودِ
أَبُوهُ يَلقى الموتَ في الحُدود
أن لا أَخُون أو أبيع وطني
أقسمتُ بالكَعبةِ وَالمقام
ومنبَر النّبي وَالحَرَامِ
والقُبّةِ الخضراءِ وَالحمامِ
وبالقرابين وَبِالخيَامِ
أقسمتُ بِالهجرة في الإسلامِ
وكل مَن كَبَّرَ كلّ عَامِ
أن لا أَخُون أو أبيع وطني



الشّهيـــد

سَـجـا الليلُ يَا أمي وَغَـامَت جَـوانِبُـهْ
ولاحَت لعَـيني خَـافـتـاتٍ كَـواكـبُـهْ
يُنيخُ عَلى صَـدري دُجَـاهُ كـأَنّني
أنَا الكون في أفـقي تَلوحُ عـجَـائبُـهْ!
وأُغـمضُ أَجـفَـانِي أُرَاودُ غَـفـوَةً
فـتطردُها عن مـقلتَيَّ مَـواكـبُـهْ
أَبيتُ عَلى جَـمرِ الغَـضَا متَـقلباً
يُراقـبني في خِلسـةٍ وأُرَاقـبُـهْ
يَسـيـرُ بأَقـدامٍ ثقَـالٍ كَـأنَّهُ
كَسِـيحٌ تخَلى عنهُ هَادٍ يُصَاحِبُـهْ!
سجَـا الليلُ يَا أمي وهَاجَت شُجُـونُه
وَغَـالبني فـيـهِ أسىً لا أغَـالبُـهْ
ذَكـرتُ أَبي يَومَ الودَاع يَضـمني
إِليـه وَعَـيني بِالدّمـوعِ تُخـاطِبُـهْ!
كـأَني أَراهُ رابضـاً فـوقَ رَبوةٍ
تمزق أعـداءَ البِـلادِ مَـخـالبُـهْ!
يَصدّ الأَعَـادِي في صُـمـودٍ كـأنّما
مِن الأطلس الجبّـار صِـيغت مَـواهبُـهْ

دعَـــا وطنـي أبنَـاءَه لـفـــدائِـه
فَلبى نداءُه، لم تَعـقـه رغائبُه
وآمن أنّ الحـقّ لـيـسَ بـظـاهـرٍ
على الشر مـا لَم يَبذلِ الروحَ طالبُه
فَطارَ إلى الصّحرا وَخلّف زَوجَـه
وطفـلاً وديعـاً لـم يَجـد مَن يُداعبُه!
مضى العـامُ يا أمي ولـم يَأتِ مَن أبي
رَسولٌ ولا خَـجّت إليـه أقـاربُه
متى تَنتَهي الحربُ التي اختَطفت أبي
وَينجَـابُ لَيلٌ أرَّقَـتنَا نَوائبُه؟



وَصَعَّدت الأمّ الحَزينةُ زَفرةً
وَفي صـدرِهَا سِرٌّ تُكَشّفَ غَائبُه
وقَالت عَـزاءً يا بُنيّ فَـقَـدْ قَضى
أبُوكَ شَـهِـيداً وَاستَـرَدّه وَاهِبُه
وَمَا مَاتَ مَن ضَحى لِتَبقَى بِلادهُ
وَتحيَـا على مَـرّ الزمَـانِ مناقبُه
هيَ الحَـربُ كَم أدمَت قُلوباً وخَـرّبت
شعُـوباً، وجَـار السّوء تُردي عَـقَـاربُه!
يُقَـاتِلُنا مَن لا نُريـدُ قِـتَـالـهُ
ويُقـحِـمنا في الحَـرب مَن لا نُحـاربُه

وَمن لَم يَجِد إلا المهندَ مَركَباً
ليحيَا كريماً فَهو لابدّ رَاكِبُهْ!
وكَم مُنيت هَذِي البلادُ بغَاصبٍ
وداست ثَراه - وهو لاهٍ - كتَائبُهْ!
فَهبّ بَنُوه كالأعَاصِير وارتَموا
عَليه قَضاءً لا تُردُّ قَواضِبُهْ
ومَن عَرف التّاريخَ طأطأَ رأسَه
وأكبَر شعباً وحّدته تَجارِبُهْ!
وَمن نكَد الدّنيا تَنكرُ إخوَةٍ
وَغدرُ صَديقٍ أوجعَتك مَعايبُهْ
ولا عجبٌ قَد يقتُل الجارُ جَارَه
وَيَعدُو على حُرمَاته يُشَاغِبُهْ!
إذَا لم يكُن خَوفٌ منَ اللهِ رَادعٌ
وَلَم ينتَفِضْ فيه ضَمير يحاسبُهْ!
عَزَائي يا ابني أن تسيرَ على خُطَى
أبيكَ وفي دربِ الفداءِ تُواكبُهْ
ولستُ بأُمٍ إن بخلتُ بفلذتي
عَلى وَطنٍ قَد طوّقتنا مَكَاسبُهْ
وَسَالَت عَلى خَدِ اليَتيم مَدَامعٌ
وَشيّع نعشٌ لَم تُقصّر نَوادبُهْ!

□ □ □

مِن أدبِ السّجُون

في مرموشة(*)

(أعابِد)(**) لَولاَ السّجنُ مَا ضَمنَا الأَسى
وَلَولاَ عَوادي الدّهرِ لَم نَغتَرِب مَعَا

كِلانَا بَعيدٌ عَن بِلاَدٍ نما بِهَا
فَتياً وَفي أَحضَانِهَا قَد تَرعرَعَا

فَإن أنسَ لَن أَنسَى عَشيةَ حَلّقت
عَلَينا عِصيٌ لَم تَدع قَطٌّ مَوضِعَا!

كَأنّا وَأَطرافُ العِصيِّ تَنالُنَا
حجيجٌ مُطيفٌ يَعبرُ البَيتَ مُسْرِعَا

فَما زَادنَا التّعذيبُ إلا صلاَبَةً
وَلا زَادنَا الإذلاَلُ إلاّ ترفُّعَا

أُسَارى ولكنّا جُنودٌ لأُمّةٍ
إذَا انتفضت دَوّى صَداهَا وأَفزعَا

جِبَاهُ بنِيهَا مَا انحنَت لِمُعمِّرٍ
ولم تتَعوّد أن تَذِلَّ وَتَركَعَا

تَأَلّقَ في أُفقِ المفَاخِرِ مَجدهَا
وشَادَت لَهَا فوقَ المَجرةِ مَوضعا

(*) معتقل أعدّه الاستعمار الفرنسي في الأطلس لتعذيب المواطنين.
(**) الأستاذ العابد الخرشفي أحد رفاقي في المعتقل.

فَـأَهونْ بِمـا نَلقى وَإن أجـهـدَ القُـوى
وأهونِ بِه سـجنًا وَإن كَـانَ مَـصـرعَـا !

يَصُـولُ بِهِ جَـلاّدُ سُـوءٍ سِـيـاطُهُ
إذا اشـتَـعَلت كَـانت مِن الجـمـر أوْجَـعَـا

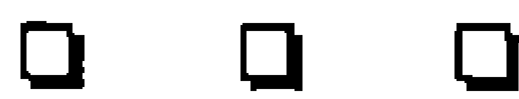
ومَـا سَـاءَني من أجل حـبي لموطني
عـذابٌ وَلكني ذكـرتُ مُـودّعَـا

يَعـزُّ على عَـيني احـتـمـالُ غِـيـابه
وَقَـد كـانَ في فَـاسٍ لهُ القَلبُ مـخـدعَـا

تَذكّـرتُ أُمًّـا شَـيّـعـتني بِدَمـعِـهـا
وَأَحـرِ بذَاكَ الدّمع أن لا يُضَـيـعَـا !

تَأملتُـهـا خَلفَ الحـواجِـز والأسى
علَى وجـهـهَـا يُرخي مع الليل برقُـعَـا

فَـعـانَقتُ أمي وَهيَ تجـهـش بالبكَا
وَفَـارقـتُـهـا قلبـاً جَـريحـاً مُـصـدّعَـا !



دَخلنا إلى مَـرمـوشـةٍ وهيَ غَـابَةٌ
تَكاثَف فـيـهـا دَوحُـهـا وَتَجـمّـعَـا

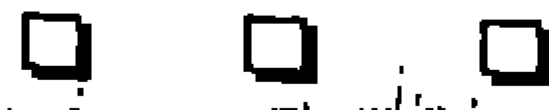
فَـما كـانَ أَقسَى ! بعـدَمَا عـصَفَت بهَا
سَـواعـدُنا، أن يُصـبحَ الغَـابُ بَلقَـعَـا !

وَيخـتـفيَ الظلُّ الذي كَـانَ وَارفـاً
وَيَرتحل الطيـرُ الذي كـانَ مُـمـتِـعَـا !

لَيَالٍ قَضَيْنَاهَا طوالاً كأنَّها
هِيَ العُمْرِ إلا أنّه كَانَ أسرَعَا

فَإن يكُ سِجناً مزَّقتنا ذئابُهُ
فقَد كَانَ للأجيَالِ دَرساً ومَصنعَا

خَرجنَا كَمَا كنّا مَشَاعِلَ ثَورَةٍ
متَى أخمِدت عادَت من الشمسِ أسطعَا!



(أعابد) دَع ذِكرى (لِوَاثة)[1] إنّها
تُثِيرُ بقلبي لوعةً وتَفَجُّعَا

فقَد كنتُ فيهَا طَائراً مترنماً
وإن كنت مقصُوصَ الجنَاح مُرَوّعَا!

أأَحبَابنَا في الدوحِ[2] وَالدوحُ جَنّةٌ
عَرفتُ بهَا للغيدِ والحُسْنِ مَرتَعَا

ذكَرنَاكُم بينَ الأخَادِيدِ والرّبَى
وبَينَ سيَاطِ البَغي تُوهِن أضلعَا

وبَينَ فؤوسٍ هدّنَا حَملُ ثِقلِهَا
وكَادت بِهَا أوصَالُنَا أن تُقطَعَا

رَعى اللهُ أياماً هنَاكَ قَضيتُهَا
وَصَانَ بِهَا رَغم الحَوادِثِ أربُعَا

(1) قرية بصفرو قرب فاس استعملها المستعمر معتقلاً للوطنيين.
(2) الدوح من أحياء فاس الجميلة والمتميزة.

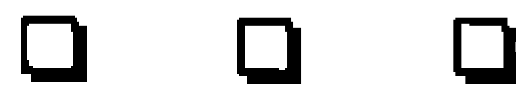
سَهِرنَا ليَاليهَا وَللدّهر هجعَةٌ
ومَا كانَ صرفُ الدّهرِ يومًا ليهجعَا!
فلمّا أفَاقَت مُقلتَا الدهر طوّحت
يَداه بقلبينَا فذُبنَا تَلوُّعَا
فَقُل لِفرَنسا إنّه الشعبُ زَاحفاً
ليَستَرجع المجدَ السَّليبَ الموزَّعَا
سَيبني عَلى أشلائه صرح مَجده
وَيجلي عن الأرضِ العَدوّ المقَنّعا
فَلا تُرهبيه إنّه غَير خَائفٍ
ولا تطمعَيه بالأماني فقَد وعَى!!

□ □ □

جِــرَاح

لاَ تَضَع فَوقَ جِرَاحَاتِي ضِمَادَا
أنا مِن آلامِي أَصبَحتُ جَمَادَا!
كَانَ صُبحي طَافِحَ النّورِ فَأَضحى
بالأسَى نُورُ مَصَابيحي سَوادَا
كُلما قُلتُ مَضَى الحزنُ وَوَلى
مِن حيَاتي أَقبلَ الحزنُ وعَادَا
وَإذَا مَا التَأمَ جُرحٌ نَكأتـ
ـهُ يَدُ شُؤمٍ وعَثَت فيهِ فَسادَا
طفَحت كأسِي وَعَافَتها يَدي
وَشدَا السّامِرُ لَحنًا مُستَعَادَا
وبَكى كُلّ شَجيٍ شَجْوَهُ
بعُيونٍ لَم تذُق إلا السُّهادَا
بلغَ الحزنُ بِه قِمّتَهُ
وَأَضَاعَ الفِكرَ منهُ والفُؤَادَا
فَرشَ الدهرُ لهُ أَدربَه
وَهو يمشي ـ هائِماً فيهَا ـ قَتَادَا!

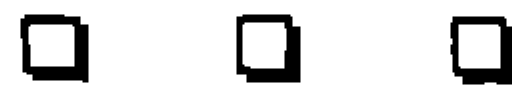
بَسَـــمـــاتُ الكَون في أعـــيُنِه
مَـــأتمٌ يـعـلنُ بَـاكُـــوه الحِــــدَادَا
وَغـنَاءُ الطَّيْـــر في مَــســمَـــعِــه
صـــــوتُ نَـاعٍ أزعـجَ الحـيَّ وَنَـادَى
مَـــا لقِـــينَا مِن حَـــيـــاةٍ لَم تَزلْ
تتــــحــــدى حُـــبّنَا ـ إلا العِـنَادَا!
لم ينَل مِنـهَـــا بنُوهَا غَـــرضًـــا
أو منىً إلاّ اخـــتِـــلاَسًـــا وَاصطِيـــادَا
غَـــادةٌ نَســـجـــدُ في مِـــحـــرَابِهَـــا
وَمُـــصـــلاهَا جُـــمــوعـــاً وفُــرَادَى!!
فـي هَـواهَـا نَـبـــــذُلُ الرّوحَ ومِـن
أجل عـــينيـــهَـــا نُعــادِي ونُعــادَى!
رُبّمـــا تَشـــفي الجِـــراحَـــاتِ يَدٌ
لم تُقَـــبلهـــا وتَـمنَحـــهَـــا الوِدَادَا!
ويُـعَـــــــاديـكَ أَخٌ أعـــــدَدتَـهُ
سَنَداً تَأوِي إليـــــهِ وَعِـــــمَـــــادَا!!



يَا رِفَـــاقَ الدّربِ يَا مَن ضَـــمّنَا
وَإيَّاهُم مَـــوكبٌ أحـــيَـــا الجِـــهَـــادَا
يَـومَ رَددنَا أنَاشِـــيــــدَ الفِـــدا
وأحَلنـا شُـــعلةَ البَـــغي رمَـــادَا

وَسَـــــقَـــــينَا بِدمَـــــائنَا أرضَنَا
وَبَذلنَا أُصْــــــبعٌ تُوري الـزّنَادَا
ثورةٌ خُـضنَا جَـمـيـعًـا نَارهَا
وَشَربنَا مُرّهَا سَـبـعًـا شِـدادَا
وَاقـتَـحـمنَاهَا سَـوياً لم يَهُن
عَـزمُنا فِيهَا ولا اخْتَـرنَا الحِيـادَا
إن تـكُـن ثَـورتُـكُـم شَـبّت عَلى
قِـمَـم الأوراس بَعـثـاً وارتيَـادَا
فـلقَـد كُنّا هنَا أهلاً وكَـان الأ
طلَسُ الحُـرُّ مَلاذاً ومِـهَـادَا
إن رُزئتُم في شَـهـيـد فـقَـضَى
أعلنَ المغـتَـربُ في الرُّزء الحِـدادَا
أو نُصِـرتم كَـبَّـر الشَّـعبُ هُنَا
وَكَـسَتْ أعـلامُـه الحُـمـر البـلادَا
لُحـمَـةُ الإسـلام والقُربَى التي
جَـمَعَتنَا صَنَعت منّا اتّحـادَا
فلمَـاذا الحبّ أضـحَى إحَنًا
ولـمَـاذا قُـربُنا عَـادَ ابتعَـادًا؟
كَـيفَ صَارت قُبلات النصر وال
حُبّ سِـبَاباً وَهِجَاءً مُستَجَادا؟

وَيتَــــامَــــانَا وصـــرعى بَغـــيكم
لعنَاتٍ كَــالســمــاوات امــتِـــدَادَا؟
يَـا رفَـــــاقَ الـدرب يَـا إخـــــوتَـنا
لا تزيـدُوا الجـــرحَ عـــمــقــاً وَفَـــســادَا
لو جـــرى في القُـــدسِ مَـــا نَســـفكهُ
من دمَـــائَنا، لَرأينَا القُـــدس عَـــادَا!

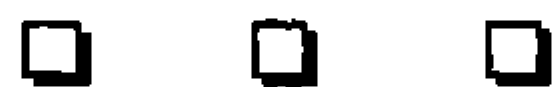


غداً تشرقُ الشمس

دَعُوا الشمسَ تُشرِقُ في وَطنِي
ولا تحجبُوا النّور عَن أعيُني
دَعُوا الرُّوح تَسبحُ في أُفقه
بغَير قُيُودٍ تُقَيِّدُني
وَخَلُّوا نَشيدَ بَلابِلِه
مَعَ الفَجر يَنسَابُ في أُذُني
تُدَغدغُ أَلحانُها خَلجاتي
ويُوقظُ إِيقَاعُها أُرغُنِي
رُؤى وَطني بَهجَةٌ لا تَغيـ
ـبُ، ومَن بجَمالِه لم يُفتَنِ؟
خَمائلُهُ الخُضرُ مِلْءَ العُيُون
عرَائسُ فَوّاحَةُ الأَرْدُنِ
وَأَنهرُهُ وَهيَ تَروي البطاحَ
وَتنسابُ في الرِّيف وَالمدُنِ
سَلاسِلُ تَجري عَلَى تُربه
وَفيضُ سَنَابِلَ في مَخزَنِي

تُفـــيضُ جَـــداولهَـــا كُلّ خَـــيـــرٍ
وَتُـــعـــطِـــي عَـــطَـــاءً بِـــلا مِـــنَـــنِ
وَأطلسُـــه يتَـــحـــدى الخُطُوبَ
ويَرسُـــو عَلى هَـامَـــةِ الـزّمنِ
عَـــرينُ أُســـودٍ وَقَلعـــةُ مَـــجـــدٍ
ومـــقـــبـــرةُ المعـــتَـــدي الأرعنِ
تَهـــاوى علـى سَـــاحـــه كلُّ بَاغٍ
فـــأدبرَ في جَـــيـــشـــه المثـــخَنِ
وَسَطـرَ فـي المجـــد أبـنـاؤُه
مَـــلاحِمَ تحـــيـــا عَلى الألسُنِ
خـــيـــولُ ابنِ تَاشـــفينَ في كل وَادٍ
وَملءَ المعَـــابـر والسّـــفُنِ
وَشـــعبُ ابنِ يُوسُفَ يُجلي الدّخـــيلَ
وَيَرْمـي بـهـــيـكـلـه الـعَـــفِـنِ
يخـــوضُ المَســـيـــرةَ في وَحـــدَةٍ
ويَـــلـــقَـــى الخـــطـــوبَ بِـــلاَ وهَـــنِ
وأبناؤُهُ الصّـــيـــد عـــبـــرَ الحـــدو
دِ قـــلاعٌ شـــوامخُ لا تَـنـحَـنِـي
لَـهُـم كُلّ يَـومٍ مُـــعَـلّـقَـــةٌ
مَنَ المجـــد غَـــاليـــةُ الثّـــمَـنِ

يُلاَقُونَ أعداءَهم بابتسامٍ
ويمشونَ للحربِ في كفَنِ
سجَايَا المغَاربة الأكرَمينَ
يسيرُونَ فيهَا علَى سَنَنِ
تُرابهُم حَرَمٌ لاَ يُباحُ
وَسَارِقُهُ غَيرُ مُؤتَمَنِ!
ومَوتُ عَدُوكَ لاَ شكَّ فيهِ
إِذاَ امتلأَ الصّدرُ بالإِحَنِ
وكَم يَقتُلُ الحِقدُ مُرضَى بهِ
ومَن يَصطَلي الحَربَ في مَأمَنِ!
ولَيسَ البَلايَا بِقَاتِلَةٍ
لشَعبٍ تَمرّسَ بالمحَنِ!
ولَكِنّ أفظَعَ مَا يَبْتَلي
بهِ جَارُ سُوءٍ علَى دخَنِ
تَذُودُ الأَذَى عَنهُ ذَوْدَ الـ
ـكِرام ويُرديكَ مَا اسطاعَ في مكمنِ!
وتُصغي لآهاتِه في الخَفَاءِ
ويُنكي جِرَاحَك في العَلَنِ
وأعمق جرحٍ جِرَاحُ يَدٍ
لهَا كنتَ كالسّاعِد الأيْمنِ!

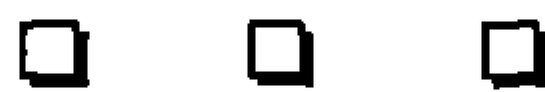


فَــيَــا مَنْ ذكــرتُكَ وَالخطبُ دَاجٍ
أُنــاشِـــدكَ اللهَ لا تَــنـسَـنـي!
وَلا تَنَس شَـعــبــاً بأجــمَــعِــه
عَــرفــتَــه في الموطِنِ الخَــشِنِ
ولاَ تَــتـنـكّـر لِماضِي نِـضــال
بِغَــيـر تَضَــامُننَا مَــا بُنِي
فَــمـــا كنتَ أحــسبُ أنَّ الذي
وهـبــتُــهُ رُوحي سَــيَكرهُني!
كَــانّا غَــريبَــانِ مَــا التَـقـيَـا
عَـلى الـدّرب يومـــاً ولم نـكـنِ
ســوى خَــاطرٍ في ضَـمـيـر الزّمـان
تمخّضَ عن خَــاضِــرٍ مُــحــزِنِ!
فـيَـا للشـهـامَـةِ كـيفَ استَـحالَت
إلـى خُـلـقٍ هَـيـــمـنـيٍّ دَنـي!
ويَا زَمَناً مَــاتَ فــيــه الوَفَــا
ءُ وولّى، عَـــدِمـــتُكَ مِن زَمنِ!
نــســيتُ العَـــدوَّ بمَا نَالـني
مِنَ الأقــربَاءِ ومَــا هَـالنِي!

□ □ □

فَــيَــا وطني إن يـكُن قَــدَراً
شَــقَــاؤُكَ في ظلِّ عَــهــدٍ هنِي

تحـــرّرتَ فـــيـــهِ من الغَــادريـنَ
وَأوتـيـتَ فـــيـــــهِ مـنَ المأمَـنِ!
فَـــقـــد يَنجلي اللّيـلُ عَـن فَلقٍ
ويـغـــمـــرنَا نُورُ فَـــجـــر سَنِـي
وَيَشْــدُو الحـــمـــامُ الذي روّعُــوه
نـشـــيـــدَ الســـلام عَلى الفَـنَـنِ
غــداً تَخـمــدُ النّارُ فــوقَ الرِمَــال
غـــــداً يَـرجعُ لـلأَجـــــفُـنِ
غـداً تَعـرفُ البـسـمـاتِ الثّـغُـورُ
ويـنـعَـمُ طـفـلـيَ بـالأحـــــضُـنِ
وَيَرقُـــد في كلّ قَلبٍ شَــهـــيـــدٌ
وَتحلُـو الحــــيـــــاةُ بـلاَ شَـــجـنِ
ويَا وَطني أنـتَ حُـــبّي الكَبَـــيـــرُ
وَغـــيـــركَ في الكَونِ مَـــا هزّني
أُمـــجّـــدُ رَبـي وَلَـو أنّ لـي
سِـــواهُ، تَـخِــــذتـكَ لي وثَـنِـي!!

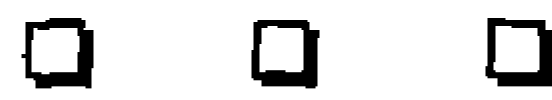


سَدّ المخازن(*)

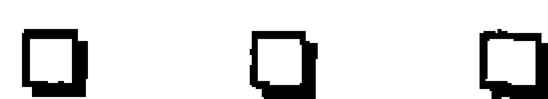
الشّعبُ زغردَ يومَ فَاضَ الوَادي
بالخِصْبِ وَالبركَاتِ وَالإسعَادِ
ضَاقَت جَوانِحهُ عَنِ السرِّ الذي
أخفَى روَائعَه مَدى الآبادِ
حَتّى تَفجّر في الجَداوِلِ رَحمَةً
مَوصُولةَ النفَحاتِ والإمدَادِ
وَاستَقبَلتهُ الأرضُ فَاهتزَّت لهُ
وتَبرَّجَت في مَوشي الأبْرَادِ
نَسِيت بِه مَا مرّ مِن أعمارهَا
فكأنَّهَا في سَاعةِ الميلادِ!
هذي السّهولُ الجردُ سَوفَ يُحيلُها
خُضرَ الحقولِ نَديّةَ الأعوَادِ
كانَت مَواتاً تَنعقُ الغِربَانُ في
أَرجَائهَا فكأنَّهَا مِن عَادِ
ستُرددُ الأطيارُ في عَرصَاتِها
لحناً طَروباً رَائِعَ الإنشَادِ

(*) قيلت بمناسبة تدشين سد وادي المخازن سنة 1978.

سيَدبُّ كالتَّيار في سريانها
وَيُعدهَا للخَلقِ والإيجادِ
لا شيء أثمنُ في الحَياة كقطرةٍ
من مَنبعٍ تَشفي صدى الأكبَادِ

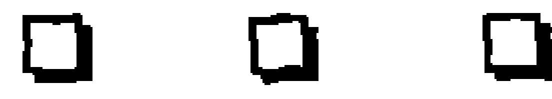


إخوانُنَا ذَاقُوا هنا ألَمَ الطوى
والبُؤسِ وَانصَهروا منَ الإجهادِ
وَالماءُ حَول خيامهم في رِحلةٍ
عشواءَ تَحرِمُهم مِن الإيرادِ
وَاليأسُ يَعتَصِرُ القُلوبَ فَتشهي
لَو أنَّها انفَصَلت عَن الأجسَادِ
وَاليومَ تَرقبُ مَا يفيض على الثرى
فتكادُ تسجُدُ فرحةً للوَادي
وَالفَرحةُ الخضراءُ تَغمرُ أوجُهاً
بِالأمسِ كَانَت في سَوادِ حِدَادِ
خَرجَت صَبايَا الحَيِّ في زغرودةٍ
عذراء ترقُصُ في الرّبى والنّادي
يَملأن بِالمَاءِ الجِرارَ فتَمتَلي
ببِشَائر الأعراسِ وَالأعيَادِ
وَتَحامَلَ الشَّيخُ المكبّ عَلَى العَصَا
ليَرى الحياةَ تمسّ كلّ جَمادِ

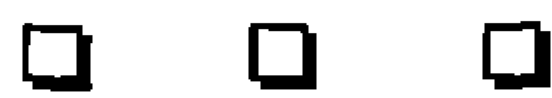


لَم يَجـر مَـاءٌ في الحـقُـول وإنّمـا
يَنسَـابُ فـي الأرواحِ والأجـسَـادِ
فـكأنّ مَـا ضَمّ الثَّـرى مِن أعظم
وَانسَـابَ فـيـهِ مِن دَمِ الأجـدادِ
قَـد فـجَّـرَتهُ يَدُ الطّبـيـعَـة كـوثراً
يَهبُ الحـيـاةَ لصَـانِعي الأمـجـادِ!
هُـو مِـن دَم الـشـهـداء إلا أنـهُ
دَيـنٌ سَـيـثـقِلُ كـاهِلَ الأحـفـادِ
سـيَظلّ مَـعلمـةً وَذكـرى أمـةٍ
دحَـرت جـحـافلُهـا قُـوى الأوغَـادِ
آمـنـتُ بِالـعِـلم الـذي انـكـشَـفـت بـه
ظلـمُ الحـيـاةِ وكـانَ نِعم الهَـادي
وبِشَـعبِ مَـغـربيَ العَظيمِ وَخَـوضـه
لجَجَ المـلاحِـم فـي تَـحـدٍ بَـادي
يَـجـري وراءَ مـلـيكـهِ في وَحـدةٍ
وَطـنـيـةِ الأهـدَافِ والأبْـعَـادِ
أكـبـرتُ فِـيـهِ سَـوَاعِـداً مـفـتُـولةً
ضَـمنت لِنهـضَـتـهـا أعـزَّ عِـمَـادِ
فـي بِذلَـةِ الـعُـمَـالِ إلا أنّـهَـا
بِـإبَائـهَـا فـي عِـزّة الأسـيَـادِ!

سَــالَت ذُكــاءُ علَى سَـوادِ وجــوههم
ذهبــــا يبــــشّـــر بالـثـــراءِ بِلاَدي
أَبصَـــرتُهـم بينَ المعَـــاول سُـجّــداً
فـــوَددتُ لـو أنـي من السُّـــجــــادِ!

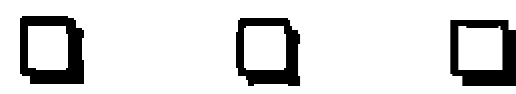


رَاعَت وُفــــودَ الزّائريـنَ خَـــــلائقٌ
فـي سَـــاحــــةِ الوَادي بِلا تَـعـــدادِ
وَرأوا خـيــامــاً كَــالصّــوامِع في الربى
مِلءَ الـفَـــضَـــاءِ وثـيـــقـــةَ الأَوتَادِ
وَمــشــاعــراً فَــاضَت عَلَى جَنَبَـاتهــا
كـــــالموج حَـــــولَ الـشـط فـي إزبـادِ
فــتَـــذكّــروا (يومَ الملوك) وزَحــفَـنا
وَثـبــــاتَـنَا في الحَـــربِ كَــــالأطوَادِ
ضَــاقَت بجـيـشــهِم مَـجــالاَتُ اللّقــا
فـــرأَوا نَجـــاتَـهُم اقـــتــحـــامَ الوَادي!



يَا حَــاميَ القُــدس الذي عَــبَــثت بِه
أَيدي البُـــغَـــاةِ ودَولةُ الأَحــــقَـــادِ
أَقــســمتَ في المَلأ العَظيم وأَقــسَـمُـوا
وَاللّهُ فـــوقـكـمُ معَ الأَشـــــهـــــادِ

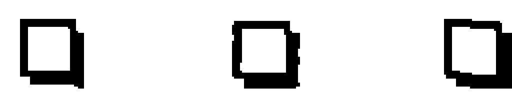
أن سَوفَ نَسجُدُ في مُصَلى قُدسِنَا
ونَفكّه من قَبضةِ الجَلادِ
لا حجّ قَبلَ القُدس حتّى يُفتَدى
منهُم ولا قُدسٌ بِغَيرِ جِهَادِ
فَابعَث صَلاحَ الدّين عبر مَسيرةٍ
وانهَض إليهم طَارق ابنَ زيادِ
وأَعِد لنَا أَيّامَ عِزة يَعربٍ
وفَخارَهَا يا مبدعَ الأمجادِ
قُدهَا بعَزمٍ لا يَلينُ وهمّةٍ
طماحَةٍ وبفكرِكَ الوَقّادِ
وَاحرُسْ بأسرِكَ في الوَغَى صحراءنا
وَاطرد ذئابَ الغَدرِ والإفسَادِ
وَاضرِب عَلى أيدي العُتَاةِ بِقَسوةٍ
وَاحمِ العَقيدة مِن هَوى الإلحادِ
وَاسلَم لتخترقَ السنينَ وتَعتَلي
وتسيرَ من عيدٍ إلى أعيَادِ



تَحيّة

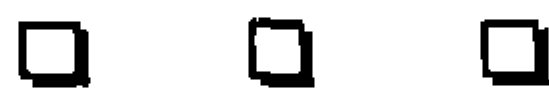
هَلّلي يَا ربَوات الأَطلَس الحُر
رِ وَغنّي اليَومَ قُدسيّ النّشيدِ
وَالبَسِي تيجَانَ أمجَادكِ عَذرا
ءَ تهَادَت في أكاليل وُرُودِ
وَاملإِي الدّنيا أهَازيجَ بُطولا
ت مجيدات لِقَومي وَجُدودي
وَانشُري عِطركِ فَوّاحاً بعيدِ
وَبِذكرى ضَمّخَت وَجه الوُجودِ
زَغردي يَا ربَوات الأطلسِ الحُرْ
رِ فهذا عيدُكِ الغَالي وَعيدي!
وَأَنَا من نشوةِ الفَرحَةِ عِربيـ
ـدٌ طَليقٌ من إسَارِي وقيُودي
قَد وثَبنا وِثبةَ العُربِ المغاويـ
ـرِ، وثُرنَا في حمَانَا كَالأُسودِ
وَرفعنَا العلمَ الأحمرَ خَفّا
قاً، وَسرنَا في التحامٍ وصُمودِ

ورَأى البَـــــاغُــــون أنّـا أُمّـــــةٌ
لم تُشَبْ يومــاً بأخـلاَق العَـبـيـدِ
مــا انْحَنت يومــاً لجَــبــار ولا
ركَـعـت جـبناً لمحـتلٍ حـقـودِ
زَغـــردي يـا ربَـوات الأطلس الحُــرْ
ـرِ فـهـذا عـيـدكِ الغَـالي وَعـيـدِي!



حَــدثِي الأَجـــيَــالَ عنّـا أنّـنَا
أُمَـــةٌ ثَـارَت عَـلـى كُـلّ دَخـيـلِ
بَذلَـت أروَاحــهَــا طَـائِـعَـــةً
لارتجَــاع العِــز وَالمَجـــدِ الأثـيلِ
عَــلــمــت أنْ لَـيــسَ إدرَاكُ المـنَـى
لمُريـديهَــا بِـأمــرٍ مُــســتَـحِـيـلِ
فَــسـعَـت للمَـوتِ والمَوت لـهَــا
فَـــاغـــرٌ فَــاهُ على كلّ سَــبـيـلِ
جَــولـةٌ كـــانَـت ومَــا أَروعَــهــا
أَسـفَـرَتْ كـاللَّيل عن صُـبحٍ جـمـيـلِ
في حِـــمـى اللهِ وَفـي ذِمّـــتـــه
كُـلّ مِـــقـــدام فِـــدَائـي أَصِـيـلِ
عَـــانقَ المـوتَ وفـي أجـــفَــانه
دمـعَـــةٌ تجــري على خــدٍ أسـيـلِ

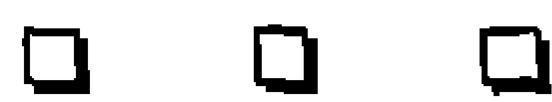
وسَـــقَى بالدّم أرضـــاً فَـــزَكَـــا
غـــرسُـــهـــا بَعـــدَ شُـــحُـــوبٍ وَذُبُولِ
وَانطلَقنا خَلفَ شـــهـــمٍ حـــسنٍ
طاهرِ النّبـــعـــةِ مِن خَـــيـــر رَسُـــولِ
وَرثَ المجـــدَ فـــتىً عن مَـــاجِـــدٍ
وَارتَوى فـــرعُـــه مِن تلك الأصُـــولِ
• ألمعِيٌ مُـــشـــرقُ الذّهنِ إذا
أظلمت يَومـــاً منَارَاتُ العُـــقُـــولِ
يَابنَ من قَـــادُوا وسَـــادوا وحـــمـــوا
شـــعـــبـــهُم من كل مـــخـــتـــالٍ دَخـــيلِ
وَحِّـــد الصفّ ودَعّمْ سَـــيْـــرَهـا
وَارحـــهَـــا بَعـــدُ من قـــالٍ وقـــيلِ
وَأعِـــدهَـا سَـــمْـــحَـــةً طاهِرةً
مِن عَـــوادي الرّجسِ وَالكُـفـــر المُديلِ
وَارتَـــجِـــع مـــن كُـلِ بَـــاغٍ أرضَـــنـــا
بسِـــلاحِ العَـــقلِ وَالحـــدِ الصّـــقـــيلِ
وَابقَ لـلـشـــعـــب أمـــانـــاً ومنَـى
وأبـاً يَـرفـلُ فـي عُـــمـــرٍ طـويـلِ



شَعب ومَلك

كــذَا فَليكُن حُـبٌّ إذَا مَـا سَـمـا حُبٌّ
وكـالمَغـرب الوثّابِ فَلينتَـفِض شَـعبُ!
وَلاءٌ معَ الأَيّامِ يمتــدُّ فَــيــضــهُ
وَعَــهــدٌ علـى إيقَــاعِــه يَنبضُ القَلبُ
عَـقَـدنا عَليـه القَلبَ فَـهـو عـقـيـدةٌ
وارثٌ مـن الآبـاءِ بـاركَـــــه الـرَّبٌّ
وَلاءٌ رضَـــعنَاهُ صـــغـــاراً ولَم يَزل
يُرَوّق في أعــمــاقِنَا نبـعُــه العَــذبُ
وَوحـــدةُ صَف لاَ تُزعـــزعُـــهـا يَدٌ
وَلا يتـــحَـــدّاهَا وَإن عَـظُمَ الخَطبُ
رفـعنَا بِهَـا بينَ الشـعـوب مَـشـاعـلاً
تَضيء على رَكب الزّمــانِ ولا تَخـبُـو
مليكٌ وشَـــعبٌ لم يَـزالا عَلى المدى
حَليــفَيْ نضــالٍ لا يردُّهُمــا صَـعبُ
تَسـيـرُ جُـمـوعُ الشّـعب تَحتَ لوَائه
مــوحــدةَ الأهدَافِ أحــزابُهـا حِـزبُ!

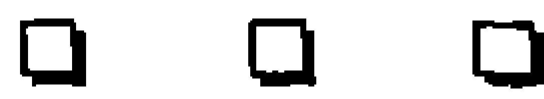
عــركنا اللّيــالي فَـاســتَـلانَت قَناتُهَــا
وَخُــضنَا الخطوبَ الســود لَم يثننا رُعبُ
وَسِــرنَا أمَــازيغــاً وَعُــرباً تَـشــدُنَا
أوَاصِــرُ دينٍ لا يضَــارعُــهــا قُــرْبُ
أعَــادَ لِهــذا الشّــعبِ تَالدَ عِــزّه
وأكـســبــه مَــا لا يُحــقِـقُــهُ كَــسبُ
وَفَــجّــر أنهــارَ الميــاهِ وسَــاقَــهَــا
إلى كلّ أرضٍ كَــانَ يقــتلُهــا الجــدبُ
فــجَــادت على الفـلاح بالخـيـر دَافـقـاً
وأخـصبَ مَـرعَـاهَا وَعـمَّــمـهـا العُـشبُ
مـصَـانعُ تَبنيـهـا سَـواعـدُ شعـبـه
وتَرفــعــهــا دَومــاً كَــمــا يُرفعُ النُّصبُ
وَأروقَــةٌ للعِلم شَــامِــخَــةُ الذّرى
وَدَأبٌ إلى العَليَــــاء مَــــا مِــثلهُ دَأبُ
خُطاهُ علَى درب الحــضــارةِ لا تني
وإن أجــهَــدت أقــدامَــه والتَــوى الدربُ
يَســيــرُ الهُــوينَى غـيــرهُ مُــتـبـاطئـاً
ويمـضـي لمَا يـرجُــــو وخُطـواته وثْـبُ



أبَا المجدِ لاَ صحـراءَ بعـدُ فَـقـد غَـدت
بِفــضلِك جَنّاتٍ مَــرَاتعُــهــا خِـصبُ!

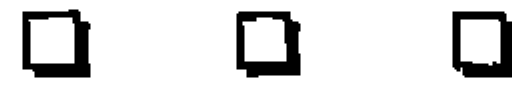
أعــدتَ بهَــا الحقّ الذي كــانَ ضــائعــاً
ومــثلك من صَــانُوا الحــقــوقَ ومَن ذَبُّوا
قَضَت حِقَباً في الأَسْرِ حتى تمخّضت
عن العــودَة الخَــضــراءِ هَاتيكُم الحُــقْبُ
وعَــادَت إلَى الأَوطانِ عَــودةَ عَــاشِقٍ
يطيـــرُ به الشّـــوقُ المبَـــرح والحبُّ
فَــغِــيظَ العِــدَى من حُــبّنَا وَعِناقنا
وَمَـسّــهُمُ مِن فَــيض أفــراحنَا كَــربُ
وكَــانَت تَهــانِينَا لهُم: بِعنَاقــهم
وَدق طبُــولِ النّصــر يمشي بهَــا الشــعبُ
فلمّــا انتَــصــرنَا أثخنُونَا جِــرَاحَــةً
وكَــانَ جَــزاءَ الحُبّ أن تُعلَنَ الحــربُ!
وَقَــد عَلمُــوا أنّا أُسُــودٌ إذا عــدَا
عَلى أرضنَا باغٍ أو اســتَــأسَــد الذئبُ
كـتَـبنا على وَادي المخَــازن صــفــحــةً
تُبــاهي بهَــا الدنيــا وتَزهُو بِهَــا الكتُبُ
يُغَنّي بهَــا من لَم يكُن مُــتَــغنيــاً
ويُزهى بِهَــا مَن لَم يكُن خُلقَــه العُــجبُ!
فَــمــاذَا يُريدُ الطامــعُــون وَقــد وَهت
قُــواهُم وأوهى قَــرنَهم صَــخــرُنَا الصّلبُ؟

بـكيـتُ عَلى أيتَـــامنَا يوم أُثْكِلُوا
وَلَـم يُـرْجَ مـن آبـائـهـم فـي الـوغَـى أَوبُ
سَـــلامٌ على مَن ضَــرّجـوا بدِمَــائهم
ثَرَانَا ومن ضــحــوا لنحــيَـا ومَن هَبّــوا
جِـراَحُ بَنـي قَـومي جـرَاحٌ كـثــيــرةٌ
وآلامـنـا شــــتّى وأَقــــدَسنَا نَـهـبُ!
يُغــيــرُ علينَا المعــتَــدون ونعــتَـدي
على بعـضنَا والمسـتَـفـيـدُ هو الغَــربُ!
وكـلٌّ مَـــريضٍ يُســتَطـبُّ ومَـــا لـنَا
وَنحـنُ شــتَــاتٌ في مَـــســيــرتَنا طبُّ
تَـرامَت بِنَـا الأهـواءُ في كُـل مـــذهَبٍ
وَأَوشَكَ أَن تَلقى مَـصــارِعَــهــا العُــربُ
أَضَـاعَت تَعَـاليمَ السّــمــاءِ وَغـيّـرت
وَضلّت عن النّهج الذي اخــتَــاره الربُّ



فــيَــا حـسنَاهُ! يا سليلَ مُـحــمــدٍ
وحَــامِيَ مــســراهُ لقَـــد رُوع الركـبُ!
فــقُــدهَا إلى شطِ الأمــانِ ســفــينة
فَـــأنتَ لـهَـــا الربّانُ والـقَـــائد النّدبُ
وَطَهّـر رحَـابَ القُـدسِ مِن رِجسِ طغـمـةٍ
بقــاءُ بني صــهــيــون في طهــرِهَا ذَنبُ

وَنَحنُ مَــــلاَيِينٌ وَفـــينَا سَـــواعِـــدٌ
وَلكن خـــلاف المسلمينَ هُو العَـــيبُ
فَــوحّــد قُــواهَا وَاستــجـدّ شـبـابهَـا
فلا قـدسَ إن لم تنكَشِف تلكم السُّحبُ!
وَأنتَ الذي عَـــالجتَ كلّ مُلمــــةٍ
فــزَالت بكَ الأحــقـــادُ وانتَــصَـــر الحبُ
ومَـــا زَالَت الأعـــيـــادُ تَلقَـــاكَ بِالمنى
وبالنّصـــر مَـــا بَاهَى بعَـــاهِلِه شَـــعبُ!



البيت المظلم(*)

مُــوَدِّعَــةٌ وَلَيسَ لهَــا إِيَابُ
وَرَاحلةٌ تَناسَــاهَا الصِّــحَــابُ!
أَهذي أَنتِ أَم أَضــغَــاثُ حُلمٍ
تَهَــاوَت مِن شَــوامِــخِكِ القِبَــابُ؟
وَأَجدبَ رَوضُ أُنسكِ بَعدَ خِصبٍ
وَنَــاحَ عَلَى مَنَابِركِ الغُــرابُ
مَضَت للضَّادِ فيكِ عُصُورُ مجدٍ
مُضِيئَاتٌ مَعَارِفُهَا عُبَابُ
وَحجَّ لِبيتكِ المَعمُور خَلقٌ
ظِمَاءٌ لم تُنَهنِهُهُم صِعَابُ
أَتَوكِ وكلُّهُم شَوقٌ وحُبٌّ
يَهُونُ به العَنَاءُ والاغتِرابُ
عَهِدتكِ رَوضَةً غَنَّاءَ تشدُو
بَلابِلُهَا ويُمطِرهَا السَّحَابُ
وَأَروقَةً بِهَا لِلضَّادِ حِصنٌ
دَعَائِمُهُ الشَّرِيعَةُ والكِتَابُ

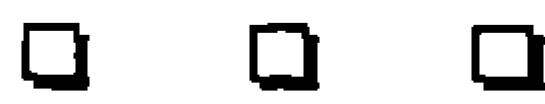
(*) الوصف الذي أعطاه ليوتي لجامعة القرويين شعُوراً منه بخطرهَا على وجُودِهِ البغيض.

وَمنطلَقَ الجهاد إذا تَداعى
لهُ وطني ودَاهمَه مُصَابُ
وَمنبرَ دَعوةٍ للحق تَعلُو
وَلا يُخفي أشعتَها حِجَابُ
يُضيءُ مَنَارُهَا وَالليلُ دَاج
عَلى دُنيا يُحيط بِهَا اكتئابُ
وكنتِ خليّةً تَغلي نَشاطاً
لهَا بِالدين وَالعَربِ انتِسَابُ
وَمنهلَ كلّ ظمآنٍ شَغُوفٍ
تُروِّيه جَداولِكِ العِذابُ
عَرفتُ رِحَابهَا أسواقَ عِلمٍ
إلَى حلقَاتِها يهفُو الشبابُ
وَأبصَرتُ العَمائمَ في جَلالٍ
وتقوى لا يُدنسُها اكتِسابُ!
هُداةٌ بِالفَضَائل لا بِعلمٍ
وَرُسلٌ في إشَارتهم خِطابُ!

❑ ❑ ❑

رَضَعتُ لِبَانَها وَالعُمر غَضٌّ
وَآمَالُ الشّباب بِهَا رِحَابُ
دَخَلتُ رِحَابَها الفيحَ الخَوالي
وَطفتُ بِهَا وفي نَفسي عِتابُ

سَـــألتُ الـكرَاسيَ الخَـــرســـاءَ عَـــمّن
تَـربّـعَـــهـــا فَـــأخـــرسَني الجَـــوابُ
مَـضَـوا لـسَـبـيلهم فَـوجـاً فَـفَـوجـاً
وَهـيـلَ عـلـى مـــــــــآثِـرهـم تـرابُ!
ولـم يُـســـمَع عَليـــهَـــا بعـــدُ دَاعٍ
إلـى قـــــــــيَـمٍ، ولَـيـسَ لَـه ثَـوابُ!
كَـــراسي العِلم فـيـــهَــا جَـامِـدَاتٌ
وبَـغـــــــدادُ الـتـي ازدهَـرت خَـــــرابُ
وفـــــردَوسي الـتي اخــــضلّت وَهَبّـت
على الدنيــا نـســائمــهـــا، يَبَـــابُ!
وآمـــــالٌ مــــعلّقـــــةٌ عَليـــــهَـــا
تَـراءَت مـــثلَ مَـــا يبـــدُو الســـرابُ!



رآهَا الأجـنَبيُّ مَـــــثَـــــارَ شـــــرٍ
وَبيـــــتــــاً مُظلِمــــاً خطِراً يُهَـــابُ
فَكادَ لهَـــا ولَـم يَعـــدَم نَصـــيـــراً
وعَـــاثَت في مَـــراتِعـــهـــا الذئابُ!
وعقَّ جِـــــهَـــــادهَا الغَـــالي بنُوهَا
وكــــانَ جَـــزاءَهَا الأوفَى العـــقـــابُ!
ومَـــا أحـــدٌ وليسَ عليـــه فـــضلٌ
لمن خـضَـعَت لهَـيـبَـتـهـا الرّقَـابُ

وليسَ لمبصرٍ في الشّمسِ شكٌّ
وليس لمنصِفٍ فيهَا ارتيَابُ
ولَم أعجب لمنقلَبٍ خَطيرٍ
فطبعُ الدّهرِ قَلبٌ وَانقِلابُ!

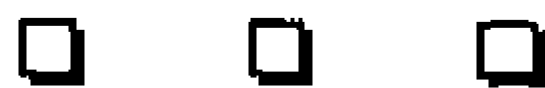
❑ ❑ ❑

ولَيسَ لهَا سِوَى الحسَنِ المثَنّى
ليبعثَ مجدَها، فهو المثَابُ
عَسى أن تَستَردَّ على يَدَيه
حضوراً كانَ، عتّمَه الغِيَابُ
فكم أسدى لأمتِه وأجدى
ومَا وهنَت عزَائمهُ الصِّلابُ
سَجَايَا من مُلوكِ بَني علي
إذا مُسّت أصَالتُنا غِضَابُ
فَهل لي أن أبشرهَا بعَهد
جَديد لا يشوّهُه استِلابُ
وهَل لي أن أرى بَغدادَ تَحيَا
وَدَعوةُ مَن بنَى فَاساً تُجابُ؟

❑ ❑ ❑

فيا نهراً أُحِيلَ إلى سَوَاقي
بغيركَ لن يَدومَ لهَا انسيابُ!
ويَا أيّامَنا الغراءَ فيهَا
وَرباهَا رَبيعٌ مُسْتَطَابُ

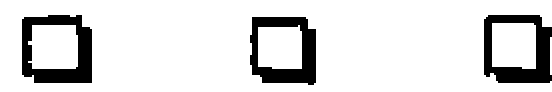
سَـــهـــرنَا لَيلَهـــا في ضَـــوء شَـــمعٍ
ومـــــصـــــبـــــاحٍ، وأفـكـار تُـذابُ
نُعَـــاني من مُـــعَـــالَجـــةِ المعَـــاني
وَنـســـعـــدُ حينَ يَنبلـج الصّـــوابُ
ذكّـــرتكِ وَاللّيـــالي مُـــســـرِعَـــاتٌ
وَللأَشـــوَاقِ والذّكـــرى التِـــهـــابُ
وظلّ العـــمـــر يُدبرُ في انتِـــقـــاصٍ
وشـــعـــرِي في قـــوافـــيـــه انتـــحـــابُ
وَلَيسَ لشـــاعـــرٍ غَـــيـــر القَـــوافي
ضـــيـــاءٌ حينَ يكـنفُـــهُ الضّـــبـــابُ
وَيَا أمّـــاهُ لَو تَرجَـــمتُ حُـــبي
بغـــيـــر الشـــعـــر مَـــا وفّى خِطابُ
فَـــفـيكِ كَـتـبتُ أبيـاتي العَـذَارى
وَعنكِ رَوَيتُ فَـــامـــتَـــلأَ الوطابُ
وَفـــيكِ عَـــبـــدتُ رَبي في قُنوتٍ
وَفُـــتّـــح لـي إلـى الإيمانِ بَـابُ
إِذَا افـتَـخـرت بِمـا أَعطتـه فَـناسٌ
فَـــإنكِ في جَـــواهـرهَا اللّبـــابُ!
عَـلـى أيَامـكِ الـزُّهـرِ الغَـــوالـي
سَـــلامُ اللهِ مَـــا تُـليَ الكـتـابُ



الشّباب إلى الآباء

قَالُوا: الشّبابُ، فَقُلتُ لاَ تَتَفَوّهُوا
باسمِ الشبابِ فَإنّه كَالنّارِ!
إن سَار فَهو السّيلُ في إرعَاده
أَو ثَارَ يَوماً فهو كالإعصَارِ
آمالُه مثلُ الحيَاةِ عَريضةٌ
وطموحه بحرٌ بدُونِ قَرَارِ
لاَ تَطمعُوا أن تقْمعُوا أفكاره
فَالقمعُ لا يَقضي عَلى الأفكَارِ
غَذُّوهُ بالعرفَانِ حَتّى يَرتَوي
لا تمنحُوهُ العلمَ بِالمقدارِ
وتفهّموا - جيلَ الشيوخ - شَبابكم
لا تغفُلوا عن فَارق الأعمَارِ
لا تَصنعُوا مِنْهُ العَبيدَ فقد مضى
جَيلُ العبيدِ بمَولدِ الأَحرارِ
إني لأُكبِرُ في الشباب طُموحَه
وأُجلّ فيهِ تَحديَ الأَخطارِ

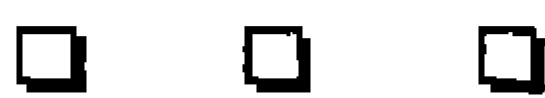
وأَعـيبُ فِـيـهِ حَـمـاسَـه الأَعـمى بِلا
هـدَفٍ يـحـــــددُهُ وَلاَ نِـشـــــوارِ
يَجـــري وَراءَ النّاعِـقـين كَـــأنّمـــا
هُـو زَورقٌ يـجــــري مَعَ التّـــيــــارِ
هـذا بـنَزعـــتِـــه يـمـــيـنـيٌّ وَذَا
مُـــتـطـرفٌ فـــيـــمـــا يَراهُ يَســـارِي!
إنـي لآمـلُ أن يُـفـــــــيـقَ وأن يَـرى
مَـــا في عَـــمـــايتـــهِ من الأضْـــرارِ
لِيـــقُــودَ أُمــتَــه إلى مَـــا تَرتجي
من عـــزةٍ مـــوصُـــولةٍ وَفـــخَـــارِ



النشيد الرسمي
للأكاديمية الملكية العسكرية

يَا أَخي في السِّلاح يَا أخي في الكِفَاح
ضَع يدَكَ في يدِي وَافتخِر وَانشُدِ
نحنُ ضُباطُ الغَدِ دَائماً نفتَدي
بالدِّمَاءِ الوطَن
نحنُ جُندُ الحِمى نحنُ أُسدُ العَرِين
نحنُ رمزُ الفِدَا وَالعِمادُ الحَصِين
إن دَعَانَا الوطن لعَوادي الزَّمَن
اقتَحمنَا الخُطُوب وَامتطَينَا المِحَن
في سَبيلِ البِلادْ
قَد كَتبنا عَلى صفَحاتِ الخُلُود
وَضَممنَا إِلى مَا بَنَاهُ الجُدُود
آيةً في الفِدَا اهتَزّ منهَا الوُجُود
وتَغَنّت رُبَا هُ بِهَا وَالنُجُود
في سَبيلِ البِلادْ
بِعَوالي القَنَا وَغَوالي الدِّمَاء
شَادَ آباؤنَا مَجدَهُم في السّماء
وبِقُوّتنا وَعُروبَتنا

وبُطُولَتِنَا وَبِذَاكَ الإِبَاء
سَوفَ نحمي البِلاد
فَاقصفي يَا رعُود وَاقذفي بالحُمَم
وَازأرِي يا أُسُود في الرُّبى وَالأَجَم
فَثَبَاتُ الجُنُود يَتحَدّى الهِمَم
ويلاقي الخُطوب سَاخِراً بالأَلَم
عَاصِفاً بِالأَعَادْ
نَحنُ جُندُ البِلاد في الرُّبى والوِهَاد
في الفَلاَ والقُرى في الصحاري الشِّدَاد
أرضُنَا جَنّة وَارِفٌ ظِلُّهَا
وهي قَبرٌ لِمَن جَاء يَحتَلُّهَا!
نحنُ فيهَا العِماد
سِر بِنَا دَائِماً خَلفَ قَائدنَا
وارفَع العَلَمَا رمزَ أمجَادِنَا
نَحنُ شَعبٌ لَهُ مَلِكٌ مُرتَضَى
وزَمَانُ العَبِيد مَضَى وانقَضَى
يَا هَنَاءَ البِلاَد



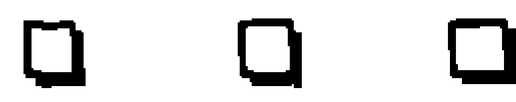
الطّبيعيّات

مَوكِب الرّبيع

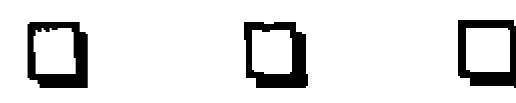
رَشَفَ الرّبيعُ مَبَاسِمَ الأزهَارِ
فَتفتّحت عن طيبها المعطَارِ
وَتَفتّقَت أكمَامُها عَن جَنّةٍ
خَضراءَ بَين نَضَارَةٍ ونُضَارِ
مِن كُلِ نَاعِسةٍ يُدَغدغُ جَفنَها
لَثمُ الندى في غَفوةِ الأسحَارِ
فَينُضُّ بُرعُمُها غلائل حُسنه
وَيحلُّ عَنهُ مَعاقِدَ الأزرَارِ!
لِيُعَانِقَ الشمسَ الحَبيبةَ لابِساً
من نَسجِهَا الذّهبِيّ خَيرَ صِدَارِ
وَالأرضُ نشوى في مطارف وَشيهِ
تختَالُ بينَ شَقَائقٍ وعَرارِ
مَسَحَت يَداهَا الثّلجَ عن ربَواتِها
وتعمّمت بعَمائم الأزهَارِ
رَوّى الغَمامُ سُهولَها ومُروجَها
وسَقى الرّبى بصَبيبه المِدرارِ

وكَــأنَّ صَــدرَ الأرضِ ضَــاقَ بِحَــمْلِ مَــا
أفــضَى الغَــمــامُ بِه من الأَســرارِ!
فــتَنفَسَ الصّــعــداءَ عِطراً أسكَرت
نفَــحَــاتُه الدّنيــا بِلاَ إسكَارِ
وَتكشّفَ السِّــر المصــونُ زرَابيَــاً
من سُندسٍ مَلفُــوفَــةٍ في غَــارِ
وَحَــدائقــاً خَــضْــراءَ غَنَّى طَيــرها
وَشَــدا عَلى عُــودٍ بِلاَ أوتَارِ
وَمَــبَــاهجــاً وضَّــاءَةً في رَبوةٍ
أو روضَــةٍ أو جَــدولٍ ثَرَّارِ
وَمَــواكــبــاً لِلعــيــدِ إثر مَــوَاكِبٍ
يشــدُو الرُّعَــاةُ لهَــا عَلى مِــزمَــارِ
لَحنَ الهــوى لِلنّافــراتِ مِنَ الهــوى
الــكَــاويَــاتِ قُــلــوبَــنــا بِــالــنَّــارِ!
لَمسَ الربيعُ قُلوبَهــا فــتَــفــتَّــحَــتْ
لِلحُبِ قَــبــلَ تَــفــتُّــحِ النُّوّارِ!
وَسَــمــعنَ ألحَــانَ الرُعــاةِ فَطِرنَ في
خُــضــرِ الحــقــول هوىً معَ الأطيــار
يَــنظِــمــنَ أطواقَ الزّهور قَــلائــداً
تُنْسي الغَــوانيَ غَــاليَ الأحــجَــارِ!

مِن كُلِّ فَاتِنَةِ الدّلالِ غَنيةٍ
بِجَمالِهَا عَن سلعةِ العطّار!
ذَابَت خُيُوطُ الشمس في وجناتها
وَرداً تَفتّحَ في ضيَاءِ نَهارِ
وسَلاَ الفَراشُ مَراشِفاً يرتادُها
لَمّا استَطَابَ مَراشِفَ الأبكار!



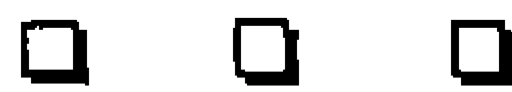
أطيافُ حُسنِكَ يَا ربيعُ عَرائسٌ
مجلوةٌ كمسَارِج الأنوَارِ
تَبدُو لَنَا فَإِذَا الحيَاةُ جَميلةٌ
وإِذَا تَوارت فالحيَاةُ صَحارِي!
أَطيافُ حُسنكَ أَطلقَت من سجنها
رُوحي وفَجَّرَ سِحرهَا أَشعَارِي
لولاكَ مَا غنّى مُغَنٍ لَحنَهُ
يَوماً ووقّعه عَلَى قِيثَارِ
لَولاكَ كانَ العَيشُ لَيلاً قاتماً
ومفازةً مَجنونَةَ الإعصارِ



وَافىٰ الرّبيع وفي الفُؤَاد مآتِمٌ
وجِرَاحُ حُزنٍ بَالغ الآثارِ

وربيعُ إخــــوانـي هُنـاكَ مَــــدَامعٌ
تجــري دمـــاً في مـــوطنِ الأحـــرَارِ
في القُــدسِ في سِــينَا وفي جنَبــاتهــا
وعَلى ضــفَـــافِ النّهـــرِ في الأغـــوارِ
شَــعبٌ يَصُــوغُ رَبيـــعَـــه بدمَــائه
ويرى الزهورَ قَــــذَائفـــاً مِن نَارِ!
شَــعبٌ أرادَ فــهبّ رعــدا قــاصِــفــاً
مــتَــدافــعــاً كــالسَّــيْلِ في إصــرَارِ
ليُــعــيــدَ أرضــاً دَنّسَت حُــرمَــاتهــا
صــهــيــونُ في صَلَفٍ وَفي اســتِكبــارِ
في السّـــتــةِ الأيّامِ صِــرنَا لُقــمــةً
وَشــويهـــة في قَــبــضَـــةِ الجـــزَّارِ
سَكَتت مَــدافِــعُنَا وذَابَ حَــديدنَا
وغَـــدت كـــتــائبنَا بلاَ أظفَــارِ!
وَخَلت مَــوَاقِــعُنَا كــأن لَم يَحــمِــهَــا
قَــومي بجَــيش عُــرُوبةٍ جَــرّارِ
الســـتـــةُ الأيام كَـــانت لَعنةً
للعُــرب تَصــرُخُ في دَمِ الأحـــرارِ
الســـتـــةُ الأيام كنّا قـــبلهَـــا
مَــجــداً أُقــيمَ عَلَى شَــفــيــرِ هَارِي

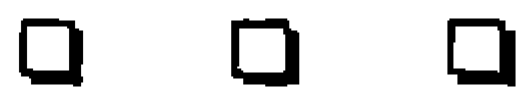
صَـــهـــيـــونُ تَحـــشُـــدُ نَارهَا ودَمَـــارَهَا
والعـــــربُ يمكرُ جَـــارهَا بالجـــارِ!
والحـــربُ ليـــست لعـــبةً أو ســهـــرةً
حَـــمـــراءَ تُمـــتعُ أَنْفُسَ السُّـــمـــارِ
مَـــا الحـــــربُ إلا ثَورةٌ لا تعـــتَلي
رَايَاتُـهـــــــا إلاَّ يـدَ الثَّـــــــوّارِ
وَاللعُـــروبة! ضـــيِّـــعت في جَـــولةٍ
مَـــا قـــد تبـــقّى مِن مـــغَـــاني الدّارِ!
كـــانَت هَزيمَتُنَا نتـــيـــجـــةَ ضَـــعـــفِنَا
وَمنَ التـــخـــاذلِ لا منَ الأقـــدَارِ
إنـي لآملُ أن تَهـبَّ شـــعـــوبُنَا
في وَحـــدةٍ كُـــبـــرى لأخـــذِ الثـــارِ!
لا تَرقُـــصـــوا للزّهر في خُـــضـــر الربَى
والطيـــر يَســـبحُ في شَـــذَاه السّـــاري
فَـــربِيعُ يَعـــــربَ لَيسَ في أزهَارِهَا
لـكِنّه في مَـــحـــوِهَا للعَـــارِ!!



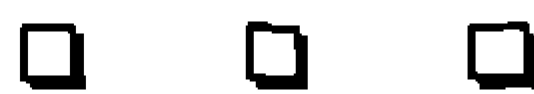
شتاء

الجوّ أدكنُ والطبيعةُ ترتدي
ثوبَ الحدادِ كأنّها لم تبسمِ
والسحبُ تذرفُ في سخاءٍ دمعَها
والريحُ تزأرُ والربى في مأتمِ
هذي الرياضُ فأينَ وشي زهورها
وعبيرُ ريّاها؟ وأينَ حمائمي؟
أينَ الخمائلُ أين فرحةُ طيرها
بطلائع الفجر الوضيء الملْهِمِ؟
أينَ الفراشُ معربداً في نشوةٍ
يمتصّ في نهمٍ رحيقَ البرعُمِ؟
أينَ الأراجيحُ التي علقت بها
أيدي الولائدِ والصبايا الحوَّمِ؟
دُنيا انطوت بجمالِها وضيائها
وطوت محاسِنَها يدٌ لم ترحَمِ
كانَتْ رؤىً عبرت وحلماً أمتعت
أطيافُهُ نفسِي وإن لم تحلُمِ

غَـامَت سَـمـائي بعـدَ صَـحـوٍ لَم تَغب
عني بشـاشـتُـهُ وَلَم تتـجَـهَّمِ
وتَـنـاثَـرت أوراقُ رَوضـي مـثـلـمـا
تَهـوي دمُـوعٌ مِن مَـحـاجـرِ مُـغـرَمِ
خَـلَـعَـت يَـد الأنـواءِ عـنـه رُواءَه
وَأتتـه نَائحـةٌ بَوبلٍ مُـسـجم
وَالطيـرُ كـالتَّـمـتَـامِ أخـرسَـه الأسى ،
أصـبَـاحـهـا مـثلُ الظلامِ المعـتمِ
ضَـاعَت وَهَامَتْ بَعـدمَـا عَـصَـفتْ بِهَـا
هُوجُ الشّـتـاءِ بعُـشِـهـا المتَـهـدمِ
غَطَّى الجليـدُ مـرُوجَـهـا وتَلفـعت
بمرُوطِه فـي ذلـةِ المسـتَـرحـمِ!
سكتَت طيُـورك يَا خَـمـائل بعـدمَـا
دوّت مـجلـجلـةً رعُـودُ الموسمِ
مَـرْحَى بوجـهِكَ يَا شـتـاءُ وإن يكن
جَـهمَ الملامح فـي قَـسـاوةِ مُـجـرمِ
الخَـيـرُ يقـطُـر فـي نَـداكَ سَنَـابلاً
ذَهـبـيـةً ريَّى مُـعـطرةَ الـفَـمِ
وَالبِـشـر يكمنُ خَلفَ وَجـهِكَ عَـابسـاً
واليـمـنُ خلفَ جـمـالِكَ المتَـلثمِ

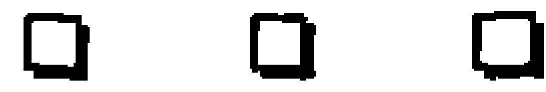


وعلى الرّصــــيف رأيتُـــهـــا إنسَـــانَةً
تَجـتَـرُّ شَـجْـوَ مـصَـابِهَـا كَـالعَلقَم
مَـــقـــرورةً عـــصَـــر الطوى أمـــعـــاءَهَا
فـــــتكـوَّمت في جُنـحِ ليـلٍ مُظـلـم
لَـم يُبق مِنهَــــا الجــــوعُ إلا هَـيكلاً
أودى به البَـــــردُ المجــــمِّــــدُ للدّم
غَطّت وُجَــيـــهــاً شــاحــبــاً بملاءَةٍ
مــســحُــوقــةٍ من عَــهــد جَــدِكَ آدمِ!
وَبَـكَت فلـم يَســـمع بُكَاهَا عــــابِرٌ
يَرنُـو إليـــــهَــــا في ازدِرَاءٍ مُـــؤلـم
وتَـوسّـــــدت أرضـــاً تَبلّل تُـربهـــا
وَتأوّهَـت في حَـــالةِ المســـتَــسلِمِ
وَدَنَوتُ مِن أُخــتي العــجُــوز وَفي يدي
خُـــبـــزٌ وفي شـــفَـــتي دُعَـــاءُ المسلم
قَـــالَت وَفي نَبـــراتهـــا غُـــصصُ الأَسى
مـــخنُوقـــةً بلسَـــانِهَـــا المتَلعـــثم
مَن لي بِمـــــدفَــــأةٍ تُـدغـــدغُ نَارهَا
مَـــشلُولَ أَوصَـــالي وَتُحـــيي أَعظُمي؟
وَدّعـتُـــهـــا ومـــدَامِـعي مَـســجُــومـةٌ
ويَـدي عَلى قَلبٍ يـذوبُ مُـــــحَطَّم



أبصَرتُها فَذكَرتُ نكبةَ إخوَةٍ
غَرقى عَرايَا تَحتَ جُنح مُخيِّمِ
يَتقلّبُونَ علَى الثّرى في رعشَةٍ
وَيُراقبونَ مَصيرَهم في مَيْتَمِ
ويُناشِدُون ضَميرَ عَالمنا الذي
مَاتَت مشاعرُهُ فَلم يتَألَمِ
صُورٌ تُطِلّ معَ الشِتاءِ بوجهها
فَتثيرُ إحسَاسِي وتنزِفُ من دَمي
ولَطَالَما سنَحت فَأرّقَ طيفها
جَفني وفجّرتِ المرَارةَ في فَمِي
فكَرِهتُ أَغطِيتي وَعِفْتُ أَسِرَّتي
ورأيتُ مِدفَأتي كنار جَهنّم!
وَوَدِدتُ لو أنّ السّعادةَ عَانقَت
كُلّ العِبَادِ غَنيّهم وَالُمعدِمِ
لكنّها قِسمٌ وليسَ بقَادرٍ
أحدٌ على أمنيةٍ لم تُقسَمِ
مَرحى بوجهكَ يَا شِتاءُ وإن يَكن
جمَّ المآسي فَهو جمُّ المغنَمِ
رَوٌ البِطاحَ وَصُغ ثراهَا جَنّةً
خَضراءَ يَزخَر فَيضُها بِالأَنْعُمِ

وَاسقِ الرّوابيَ وَانمُ في تيجانها
زهراً لشاعرك المحبّ الملهَمِ
واهبِط بموطنيَ المفدّى رَحمةً
وسَلامةً وبشيرَ خيرٍ مُفعِمِ

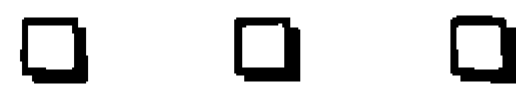


آذار

آذارُ هـلّـلَ فـي رُبُــوع المـغــــــــــرب
وَجــــلاَ عَـــرائـســـــهُ بأبـهى مَـــوكـب
فـــتَـــحـت يَداهُ خَــزائـن الأرضِ التـي
كـشـفـت رَوائعَـهـا بِشكلٍ مُـعـجـب
وَتَبــوّجَت خُـضـرُ المروج غَـريقـــةً
فـي الـوشـي تَـرفُـل فـي رَبـيـعٍ مُـــذهَـب
مـن كُـل زَهـر نَـائـمٍ لـم تـنـفــــتـح
أكــمـــامُــه أو نَـاهِـضٍ مُـــتَــوثّـب
مَـا بـينَ أَصـــفَــر فـي مَـــلامِـح عَـاشـقٍ
صَـبٍ وأحـــمـــرَ بالجَــمــالِ مُـــخَـضّـب
رَشَفَ الفَـــراشُ ثُـغُـــورَه فـي لهـــفــةٍ
وَشكـا إليـــه صَنيعَ فـــصلٍ مُـــجـــدِب
وَالطيـــرُ تَعـــزِفُ لحنَهـا مـخـــمُـورَةً
فـي عـش وردٍ أو بِـوادٍ مُـــخــصِـب
نَسـيـت أعَـاصِـيـرَ الشّـتـاء وَفـتـكهَـا
بِفــراخِـهَـا وبِعُــشّـهـا المتَـخَـرِّب

وَاسْتَقْبلَت مِيلاَدَ عُمرٍ حَافلٍ
بالحب والفَنِ الذي لَم يُوهَبِ
أنّى اتجهتَ رأيتَ فَيضاً من سَنىً
وَشممتَ عِطراً مثلُه لم يُسكَبِ
وَسَبحتَ مِلءَ الرّوح في أُرجُوحةٍ
نُوريّةٍ ولثَمتَ وَجهَ الكَوكَبِ
وَسَمعتَ مُوسيقَى الطبيعَةِ جَدولاً
أو بلبلاً يُشجي بصَوتٍ مُطربِ
أحبِبْ به نغماً بِلا عُودٍ وَلا
وتر يجلجلُ من مُغَنٍ مُرعِبِ!
لوحَاتُ فَنٍ أبدَعتهَا ريشةٌ
أزَليةٌ لم تنكسِر أو تَنضُبِ
كَم بَينَ رَائعَةٍ جَلَبت جَمالَهَا
بتَصنّعٍ وَروائعٍ لَم تُجلبِ!
عَميَت عيُونُ النّاسِ عَن إشراقِها
وَهي التي آياتُها لَم تُحجَبِ
وَتلمّسُوا الفَنّ الرّخيصَ مُحنطاً
مُتَطلعينَ لهُ وَراءَ الغَيهبِ!
مَرحى بوَجهكَ يَا رَبيعُ ولاَ خَلَت
مِنكَ الحيَاةُ ومن سَنَاكَ الطيّبِ

وَافى الربيعُ كـــمــا نَراه خَــمــائلاً
ومـــفَـــاتِناً طولَ المدى لَـم تَغـــرُبِ
وَهُناكَ في الصّــحــراءِ في القُــدسِ التي
انتُــهِكَتْ بِهَــا أقـدَاسُ عِـيــسَى وَالنبي
إخــــوَانِي الأحــــرار يُصلون العِــدَى
نـاراً تذكــرنَا بِنَخـــوَةِ يَعــــرُبِ
أزهارُهُم فَـــوقَ الصّـــدور مَـــدافعٌ
وربيـــعُـــهم بين الجَـــحـــيمِ الملهِبِ
وَرياضُ إخـــوَانِي هُناكَ مَـــعـــارِكٌ
حـــمـــراءُ لا تحكي خـــمــائلَ مَــغــربي
فَــــمـــتَى يَحلُّ رَبيعُ إخـــواني هُنَا
كَ ويختـــفي وجــهُ الزّمــانِ الُمجــدِبِ؟



وَادي الجَواهِـــر

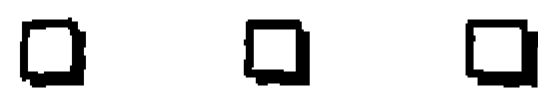
سَـــلامٌ على فَـــاس ووَادي الجَـــواهِرِ
وَعـــهـــد الأمـــاني واللّيـــالي الزّواهِرِ
جَـــرَى مَـــاؤُه تِبـــراً وَشَـــفّت ظِلاَلُهُ
وعَـــربدَ فـــيـــه الطيـــرُ بينَ الأزَاهِرِ
يُغَني على خُـضـرِ الغُـصُـونِ كـأنّما
يُغَنّي لإلفٍ في الخَـــمـــائل هَاجِـــرِ
وَيَسكبُ مُـوسيـقَـاهُ في الكونِ رعـشَـةً
يُدغـــدغ مَـــســـراهَا قُلوبَ المزَاهِرِ
وَيَســـبَحُ في مَـــوجٍ من العطرِ منعشٍ
وَيَرتعُ في فَـــيضٍ من النّور غَـــامِـــرِ
غـــلائلُ خُـــضْـــرٌ في مطَارفِ سندسٍ
على ضـفـتي وَادٍ مُـقـيمٍ مُـسَـافِـرِا
وَلـوحَـــــةُ فنٍ لَم تُســـوَّ بِريشَـــةٍ
ولا أَبدعَت آياتِـهـــا يَـدُ مَـــاهِرا
يُعـانِقُ في شَـوقٍ حَـبـيـبـةَ قلبـه
وَيغـمـرهَا في فَـيـضـه بِالبَـشَـائرِ

تَعَاقَبتِ الأَحداثُ فوقَ ضِفافه
وعَايشَ تَاريخاً عَصِيبَ المَخاطرِ
فكَم ضَمّ أعراساً لمولدِ دَولةٍ
وكم ضرّجت أعشابَه من مجَازرا
وعى صَدرُهُ أخبارَ من وَردُوا به
وَظلّ سجِلاً حَافِلاً بِالسّرائرِ
لَو استَخبرُوهُ عن مَجاهيل مجدهم
لأغناهُم عن كُتبِهِم وَالمَحَابِرِ
وَمن لَم يَجد فيه الجَواهرَ يَكتَشِف
مَلامحَ مَاضٍ حَافلٍ بِالمفَاخرِ
إذَا حلّ آذارٌ وألقى غُصونَهُ
على مَائه مَنشورةً كَالغَدائرِ
رَأيتَ اللآلي الخُضر تَطْفو كأنّها
عقودٌ رمتهَا فَوقَه يَدُ نائرِ
نَفَى عنهُ من داسُوا ثَراهُ وروّعوا
بنيهِ ولم ينعَم بهِ أيُّ غَادرِ

❑ ❑ ❑

ذكرتُ بهِ أيامَ أُنسي وَصبوتي
وَغُصْنُ شبابي نَاعِمٌ جِد نَاضِرِ
وقَلبي بِأطيافِ الجمالِ مُوَلّهٌ
وَكل جمالٍ في الطّبيعةِ آسِري

خيَاماً وَأَعراساً رَبيعيّة الرّؤى
وَسوق عكاظٍ حَافلاً بِالمَنابِر
تَعَانقَ فيه العِلم وَالملكُ وَالتَقَت
عَلى ضفّتيه ضَافِيَاتُ المشاعِرِ
مَشاعِل مَجد مَا تَزالُ مُضيئةً
تطلُ مِن المَاضيَ عَلى ليل حَاضري!
تذكرتُ وَالأيام تَنحتُ صَخرتي
وَلم تُبق للمهمُوم غَيرَ الخواطِرِ
وَللنّفس في الذّكرى عزَاءٌ وسَلوة
وَفيهَا وإن لم تحلُ مُتعةٌ شاعرا!



مَارتيل

أقبلَ الصّيفُ في مَواكِبهِ البيـ
ـض، وَهذي الأعراسُ في شُطْآنه
يتَهادَى نَشوَانَ يسكبُ في الكو
نِ رَحِيقاً مُعَطراً مِن دِنَانِه
وَجَدَ الرّوضُ نَفسَهُ حين دبّت
رَعَشَاتُ المصِيف في أغصَانِه!
وَكَسَاهُ من رَائع الزّهر أبرَا
داً وَأجرَى العُطورَ مِن أردَانِه
وَالهَزارُ الكئيبُ عادَ إلى الرّو
ض ليشدو مُعَلّقَاتِ كَمانِه؟
أيّ سِحرٍ أعَادَ لِلرّوضِ رَيّا
هُ وعرّاهُ مِن بِلى أكفَانِه؟
قَد أفَاقَ الوُجُودُ من غفوة البَر
دِ وأقصَى النُّعاسَ عَن أجفَانِه
وتَجلّت ذُكاءُ فَاستَقبل الكَو
نُ حبيباً قَد لجّ في هِجرانِه!

وَسَــرى الدّفءُ في خَـمـائله الخُـضـ
ـر، وفي طيــره وَفي إنســانِه!
يَســرَحُ الطّرفُ شارداً في مـجـاليـ
ـه غَـريقـاً في مُـشـتَـهى ألوانِه
فَـارتَشِفْ من كُـؤوسِـه رَشَـفـاتٍ
وانسَ همّ الحـيـاةِ في مِـهـرجَـانِه
وَافـتَح القَلبَ للجَـمـالِ وَللحُب
وإن لَم تَعـدّ مِن فُـرسَـانِه!
حُـسنُ تِطوانَ في مـبـاهِج مـارتيـ
ـل وفي الشّـمسِ في ذُرى تيـجَـانِه
وَالرمـالُ العـفـراءُ فـيـه مَـرايَا
مُـذهبَـاتٌ قـد رُصّـعَت بجـمـانِه
تَتَـشَـهّى الأجـسَـامُ لَفحَ لظَاهَا
وَيَراهَا المقـرورُ خَـيـرَ جِنَانِه
ذَهـبٌ بَيـدَ أنّه غَـيـر منقُـو
ل، وكنزٌ حـيَـاتُه في مكَانِه!
مـوطني جَنّةٌ تَقـرُّ بهَـا العَـيـ
ـن وسَلوى الغـريـبِ عن أوطانِه
لَم يَزل يَرتَقي المعَـالي مُـنـذ كَـا
ن ويُعلي الصّـروحَ مِن بُنيَـانِه

وَيـذيـقُ الأعــــــــداءَ مُـــــــرَّ المنَـايـا
وَيـصُـــــدّ الحــــسّـــــادَ مِن إخـــوانه

عــرفَ النّصـــر في مـــلاحـــمِـــه الكبـ
ـرى وَضـــحى بالأُســـدِ مِن فِـــتـيــانه

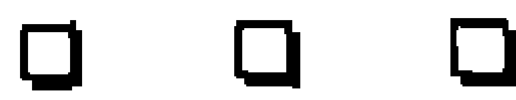
الـهَــــواءُ النّـقـيُّ وَالـشـــمسُ والـغَـــا
بُ وَفـــــيضُ الميَـــــاهِ فـي وِديَـانـه

وَالوجُــوهُ الصَّــبَـاحُ في بَسـمـةِ الفـجـ
ـرِ وطيـبُ الأَخــــلاَقِ فـي إنسَـــانه

وَطَني في الـوُجُـــود أثمنُ مَــا فـيــه
وَلاَ شيءَ فِـــــيــــه مِن أثـمَــــانه

كـلّ نجـمٍ في الأُفق يُـطـلـعُـــــه الشــــر
قُ إلى مَـــغـــربي مــــدى سَـــريَانه!

أنَـا مِـن أَجلـهِ أغـنـي وأحــــــيَـــــا
وَأنَـا فـي هَـواهُ مِن عُــــبــــــدَانه!

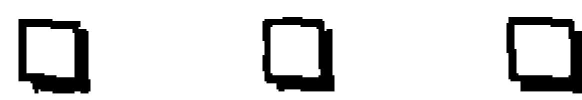


شفشاون

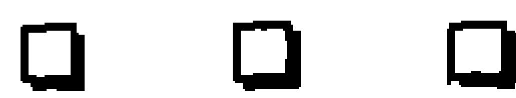
جَــبَلٌ يُطِلّ من السّــمـــاءِ عَلى جَــبل
في صــمـــتــهِ يَروي أسَــاطيــر الأَزَل
يـخطو الـزّمــــانُ عـلـى ذُراهُ كــــأنّه
فـي رحـلـةٍ مِـن حَــــولِـه، وَبِـلاَ مَـلـل
وَذُكـــــاءُ بينَ يَـديـهِ فـي إغــــفـــاءة
كــالطفل يَغــفــو حينَ تغــمــرُهُ القُــبل
وثُغــاءُ قُطعـــانِ الرُّعَـــاةِ قــصـــائدٌ
تَـنـســـــابُ فـي رُبّـواتـهِ أحـلـى زَجَـل
وَرعَــاتُهُ شُــعــراءُ غَــابَ حَــبـيـبُـهـم
فــتَــعَــوضُــوا بِالشّــاةِ عَنهُ وبِالحَــمل
نَـايَـاتُهـم فَـــوقَ الـرّوابـي أَلـهـــمت
قَــيــســاً رَوائعَــهُ فَــأبدعَ في الغَــزل!
وَلُحـــونُـهم زُغــرُودة جَــــبَـليــةٌ
صَــدَحَتْ بِهَــا حــسنَاءُ طَافِـحــةُ الجـذَل
ومـن الأَزاهِـرِ وَالـعَـــــرارِ رسَــــائـلٌ
بِـالحـبِ تـشــــرقُ في القُـلوب وَبِالأمَـل

وَالبــدرُ ألبَســهُ غَــلائلَ مِن سَنَى
تَنسى بِهـا الغَـاداتُ مَـوشيَّ الحُلل
الشّــمسُ والماءُ الزُلال، وَغَـابهـا
مُـتعٌ تكادُ فُـتُـونهـا لا تُحـتَـمَل!
وَسكُونُـهـا لِلنّفسِ أعظمُ مُـتـعَـة
في عَـالم فـقَـد السكينةَ وَاخْـتَـبل
❑ ❑ ❑
دُنيَـا مِن الحُـسنِ الوَضيء وَجَنّةٌ
شــلاّلهَـا الثَـرّارُ نَهـرٌ من عَـسَل!
مُـتَـدفـقـاً بِالخَـيـرِ يُعطي في سخَـا
عَـذبَ المراشِفِ يستَطيبُـهُ من نَهَل
تَرقَـا العُـيُـونُ ولاَ تجفُّ عُـيُـونُه
باللهِ مُـجـرى مـائه وبه اتَّصَل!
يَـقِـظاً يُـواصِلُ لَيلَـه بِنَهَـارِهِ
مـا إن يُقـيم بجـدول إلا ارتَحَل
تَشـتَـاقُ زَورتَه الحـقُـولُ وتَشـتهي
أن لا يفـارقَـهـا حَـبـيبٌ لا يُمَل!
وَإذَا الرّبيعُ كَـسَـا التّـلال مطارفـاً
خُـضـراً وَمَـاجَ الزّرعُ فـيـهَـا وَاكـتـمل
أبصـرتَ فـردوسَ الجنَان وَعِـشتَ في
فَـيضٍ من الإشـراقِ تـكنفـهُ الظُّلَل!
❑ ❑ ❑

يا أختَ فَاسٍ وَالأخوة لُحمَةٌ
وربَاط حُبٍ بِالشّدائد لاَ يُحَل
صَفَحاتُ مجدكِ وَهي تُومضُ عَبر تا
ريخي بِأيدينَا سنَرفعُها شُعَل!
قُصّي عَلى الأجيال قصةَ من حموا
هَذي الجبالَ مِن الدّخيلِ فَما دخَل!
وَبَنوا عَلى جُثَثِ العِدى أمجادَهم
لم يَثنهم عَن دَعمها خطبٌ جَلل
عَانَقْتِ أبنَاءَ الجزيرَةِ يوم أن
أجلوا وكنتِ لنَازحٍ نِعمَ البدَل
وَرفَعتِ رَأسَكِ شَامخاً لا يَنحَني
رَغمَ الخُطوب ورَغم أطمَاعِ الدُول
أمجادكِ الغَراءُ سِفرٌ حافِلٌ
وَمَلاحمٌ خطت صَحائفَها الأُوَل
في كُل رُكنٍ مِنكِ يشمخ مسجِدٌ
وتَقومُ مَعلمةٌ ويبهرنا طَلَل!
وَربَاطُ كُلٌ مُجَاهِدٍ لم تُغره
دُنيا فَلاذَ إلى ظِلالِك وَاعتَزل
مَا مَوطئٌ إلاّ وفي أعماقه
نَامَت مجاهِدةٌ بأَرضكِ أو بطَل!



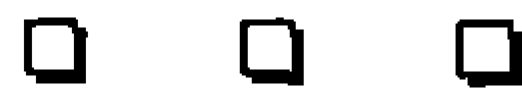
شَــفــشَــاون يَا مَــهــدَ الجَــمــالِ وقَلعــةً
للــذين كــــانَت في الـقَــــديم ولَـم تـزَل
يَا فِــتـنـةَ الشُّــعــراءِ هَل يَنسـاكِ مَن
مَــلأَت رُؤاكِ عُــيُـونَه وبـكِ انشــغَل؟
مَن لاَ يَراكِ بِـقَلبــــهِ وَعُــــيُـــونه
أعـــمى عَنِ الإلـهـــامِ في دُنيـــاهُ ضَل
أنّى اتّجــهــتَ رَأيـتَ سِــحــراً مَــاثِلاً
وَمــتَى نَهِلتَ اشْـتـقْـتَ بَعــدُ إِلَى عَلَل
في صَـمـتِـهَــا سِـحـرٌ، وَفي نسـمـاتِهـا
عِـطرٌ، وفي شَـــلاَّلِهـــا كـنزٌ هطلَ!
وضِــفَــاف (وَاديهــا الكـبـيــر) مَـرابِعٌ
خــضــــرٌ ونَيــــروزٌ يَحفُّ بمَن نَـزل
مَــا ضَــرَّ أَنكِ في العُــيــونِ صَــغـيــرةٌ
حــجــمــاً، فَـمــرأى البــدرِ قُـرصٌ أو أَقل!
وَمِن المفَــاتِـن وَهـيَ جِــدُّ صَــغــيــرةٍ.
مَــا ابـتـز إعــجــاباً، وَمـنهَــا مَــا قَـتل!
يَا دُرةً في تَـاج مــــغــــربِنَا الحــبــيـ
ـب وشـامـــةً في وجــهــهِ لم تُبـتــذَل!
غَـدكِ الجَــمــيلُ بِـكُلِّ خَـيــرٍ وَاعِــدٍ
وَبمَا يُلائِـمُ مَــــجـــدَكِ الزّاهي أطل!!



أَطيــــاف

بَينَ يَومي وَبينَ أَطيَـــافِ أَمـــسي
صُـــورٌ تُذكِـــرُ الخُطُوبَ وَتُنسي
صُـــورٌ مَـــا تَزَالُ تَختـــالُ في عَـيْـ
ـني رُؤَاهَا وَلاَ تُفـــارِقُ حِـــسِّي!
يَومَ كَـــانَت تَجـــري رِيَاحُ اللّيـــالي
بِشـــراعي كَـــمَا تمنّتـــه نَفـــسي
وَأَنَا فَـــوقَ زَورقٍ يتـــحـــدّى
كُلَّ مَـــوجٍ مـــغَـــامـــرٍ لَيس يُرسي
أَفـــتَحُ القَلبَ لِلجَـــمَـــالِ وأهفـــو
لِرُؤاهُ الحِـــسَـــانِ مِن كُلِ جِنسِ
وَأَنَا كَـــالظـمـــآنِ لاَ يَتَـلقَى
كَـــأسَ مَـــاءٍ إلا وَحنَّ لِكَأسِ
مَن يَهم بِالجَـــمَـــالِ في كُل وجـــهٍ
فـــأنَا مَن يَهـــواهُ في كُلِّ نَفسِ
لَيسَ حُـبي كَـحُبَّ رُومـيُـو لجُـوليـيـ
ـت، ولا حُـب لَيـلى لـقـــيـسِ!

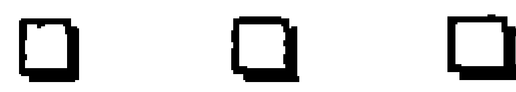
مَــوطني مُــشــتَــهى النّفــوس ومَــهــوى
كلُّ قَلبٍ ومــــجــــتَلى كلِّ شَـــمسِ
حُــــبُّـــــه في القُلوب أقــــدسُ حُبٍ
وصــــــداهُ في الرّوح أعـــــذبُ جـــرسِ
وَهو كَـــــالشَّــــمسِ طَالما ارتَدّ عنهَـــا
من تمنوا أن يحــــجـــبُـــوها بطمسِ



أينَ مَــــغنَى طفُـــولتي وشَـــبـــابي
أينَ صـــــحـــــبي وأيـنَ ألافُ أُنسـي؟
وَرفَـــاقٌ في مَـــوكبِ العِلم يَمـــشُـــو
نَ ظِـمـــــــــاءً إلى مَـنَاهِـل دَرسِ؟
صـــور مَـــا تَزالُ تَخــتـــالُ في عَـــيـ
ـني رؤاهَـا ولا تـفَـــــارقُ حـــــسّـي
ذكّـرتني مَـلاحـمـاً خَـاضَـهـا الشعـ
ـبُ ليَــمــحُــو بهَـا مَـعَـالِمَ رِجسِ
أرخَصَ الرّوحَ في مَــعَـــارِكــه الحُــمـ
ـرِ، وَبذلُ الأَرواحِ لَيسَ ببــــــخسِ
ومـــــضــى يَرفَـع البـنـاء ويَبـنـي
لغــدٍ مــشــرقٍ على خَــيْــرِ أُسِ
رفَـعَ الرأْسَ عَــــاليـــاً بَعـــد ذلٍ
وَتَـلقـى منَـاهُ مـن بَعـــــــد يَأسِ

ذَكــرتني مَـــســيــرةٌ لَم يَسـرهَا
أيُّ شـعـب ولم تَـمُـــر بحَـــدسِ
أَطرقَ الـدّهـرُ وَهـيَ تَـزحَـفُ فـي صَـمـــ
ــت حــيَـاءً ولَم يُطق أي هَـمـسِ
وقَـفَ الخَـلـقُ يـنـظُـرون لـشَــعــبٍ
يتَـحــدى بِسلمِـه كـلّ بـأسِ
وَدَخَلنا إِلَى العُـيـون فَـقـرّت
كـل عَينٍ واستـبـشَـرت كُل نَفس
لَـم يكُن فَـتـحُنا انتـصاراً ولَكِن
كـانَ عـيـداً وكَـانَ أكـبـر عُـرسِ!
صُـورٌ مَـا تَزالُ تَـخـتـالُ في عَـيـ
ـني رؤاهَا ولاَ تُـفَـارق حـسّي!
بَـارك اللهُ فـي بِـلادي وأبـقَـى
رَأسَـهـا شَـامِـخـاً علَى كلِّ رَأْسِ
وَوَقَـاهَا شَـرّ الحـسُـود وَلا زَا
لَ يُعَـاني مِن حِـقـدِه شـر مَسٌ
مَـن رعَـيـنَـاهُ فـي الخُطـوب فَـكانَ الـ
ـخَطبَ فـيـنَا وكَـانَ طَالِع نَحسِ!
وأَرانَـا أَيّامَ ذُبيـان فـي الصـحـ
ـرَاءِ تَسطُو عَلى مَـضَـاربِ عَـبسِ!

خَـــدعَـــتـــه الصـــحـــراءُ وَهـي سَـــرابٌ
لَـن ينَالُوا مِنهَـــا صُـــبـــابة كـــأسِ
كل شـــبـــرٍ مِن أَرضِنَا عـــرفَـــاتٌ
قـــدسُـــهـــا في النّفـــوس أعظمُ قُـــدس
قَـــد ســـقَـــاهَا آباؤنَا بِدمَـــاهـم
فنبـــتنَا بهَـــا كـــأطيبِ غَـــرسِ
فَـــمـــتَى تَـأمنُ الديـارُ ويشـــدو
بلبـل السِّلْمِ في خَـــمـــائل أُنسي
ازرَعُـــوا الحُـبَّ فـي الـقـلوبِ وَخَـلـوا
زورقَ الأمــنِ والأخــــوةِ يُـرسـي



ذكـــرى

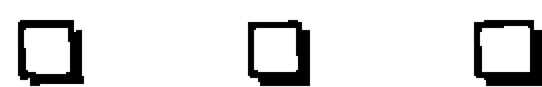
هَبّت نَسَـــائمُ ذِكـــراكُم بِنَادِينَا
وعَــاودَ الشّــوقُ خـــفّـــاقـــاً يُنَادِينا
وَضَـــعتُ كَـــفي عَلى قَلبي أُهدهدُهُ
لمَا جَــرى اسـمكَ يَا مَن لا يُســمينا!
ذَكـــرتُ أيّامنَا البِــيضَ التي سَلفت
وَجُلتُ بِالفِكر في آفــاقِ مَــاضِــينَا
فكِدتُ أَشـرقُ مِن دَمـعي ومن غُـصـصي
وَهِمتُ شَــوقــاً فكَادَ الشــوقُ يُفنينَا
يَامَـا مــشَــينَا علَى دَرب الهــوى ومَشى
مِن حَــولنا الحبُّ رَفّــافــاً يُنَاغــينَا
في ظِل وارفــةٍ لَم يغــشَــهــا بَشــرٌ
يَومــاً ولا رمــقــتــهــا عينُ وَاشــينَا!
كَم ضَــمّنا جَــدولٌ يَنسـابُ في دَعــةٍ
والطل يَنضحُ رقــراقــاً حَــواشِــينَا
نُـخَـــالِسُ الـدّهر مَـــا ضَنّت يداهُ بِهِ
وَنَقــتــضِيــهِ الغَــوالي من أمَــانينَا

كَانت دَقَائقُ في عُمر الهَوى وَمضت
كالبرقِ لكنّها أغلى ليَاليناَ

❑ ❑ ❑

لَم أنسَ يَوماً قَضَيناه بِنهر سَبو
وَللطّبيعةِ أعراسٌ بِوَادِينَا
لَم ينجُ حَاسدنَا من غُصةٍ قطعَت
منهُ اللهاةَ ولا سُرت أعَادينا
قَالُوا مُحِبٌ وقَالُوا عَاشِق كَلفٌ
لاَقى مِن الحُبِّ مَا أنسى المجَانينَا!
قَد كَانَ مَا بينَنا حُباًوأكبر من
حُبٍ وعَاطفةٌ ظلّت تُغذينَا
يَا نَاعمَ البَال في دُنياهُ يَرتَع في
جناتها الخضرِ لا تَنسَ المصَابينَا!
لاَ تَفتِننك عن حُبي مَبَاهجُهَا
فطالما غَرّت الدّنيا المفَاتينا!
حَولي مَفاتِنُ من دُنيايَ سَاحِرةٌ
تُغري ولم تستطع يوماً لتُغرينَا
لتَبعُدِ الدارُ مَا شَاءَت فإِن لنَا
في حُبنَا سَكناً مَا زَالَ يُؤوينَا
إِني لأَحمدُ للأيّام مَا صَنَعت
مِنَ البعَاد ولَم تَفعل لتُرضينَا!

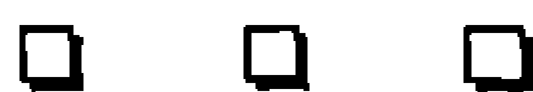
فـقَـد خـشـيـتُ عَلى عَـينيك أن يريَا
في الرأس شـيـبـاً تَهـادى في نَواصـينَا!
مِن أجلِ عَـينيكِ هَذا البُـعـدُ أحـملُهُ
وفـي رضـاكَ نُلاقي مَـا يُعَنينَا!
لا هولَ حَطّم أعـصَـابي كَـفـرقـتِكُم
ولا مُـصَـابَ كَـحـزني في فلسطِينَا!
تلكَ الفَـجِـيـعـةُ أنسـتنَا لذَائذنَا
وحُـبنَا والغـوالي من أمَـانينَا
دَارت عَلى العُـربِ فـيـهَـا شَـرٌّ دَائرةٍ
وَأجـفلوا كنعـامٍ في صَـحـارينَا
كـأنّنا لـم نكُن في الحـرب قـادتَهـا
ولا اقـتـحـمنا لهَـا يومـاً مـيَـادينا!
من لي بمثل صَـلاحِ الدين يزحَف في
جـيشٍ أبـي إلى أمـثـالِ حِطينَا!
لِينقـذَ الحـرمَ الأقـصى وصـخـرتهُ
ومَـهـبط النور مِن أيدي المغـيـرينَا
فَـيـا حَـبـيـبي لا مـيـعَـادَ يجـمـعُنا
إلاّ لـقـاءٌ حـبـيـبٌ في فلسطينا!



أجْرَاس

أأجْراسُ الهَوى دَقّت بِقَلبي
لِيُعلنَ جَرسهَا ميلادَ حُبٍ؟
تَهيّبتُ الهوى وَالعمرُ غَضٌ
وَأحلامي عَرائسُ بينَ عُشبِ
وقَلبي كالفَراشةِ حَول نارٍ
وَظمآنٌ يتوقُ لكلّ عَذبِ
وَأطيافُ الجَمالِ تحومُ حَولي
وضيئاتُ الرؤى تُغري وتُصبِي
فكَيفَ يَلذُّ لي وَالعمرُ ولّت
محَاسنُه وَخلّفَ كلّ عَيبِ؟
جَرى بي زَورقاً مَا كنتُ أدري
بِأنّ مَسيرهُ نحو المَصَبِّ
مَضَى كَالحُلمِ إلا ذكرياتٍ
تُطِل بِوجهِهَا فتُضيء دَربي
وكيفَ تَلذُّ لي كأسُ التصابي
وَقَد غَطّى سَوادَ الرأس شَيبي!

وَأوحشَ مَجلِسي من بَعدِ أنسٍ
وَأجدبَ بَعدَ إينَاعٍ وَخصبِ
وَغَالَ الموتُ - وَاحزَني - رِفَاقي
وَعُدتُ كطائرٍ في غَيرِ سِرْبِ!
وَحَولي من بَني الدّنيا ضوَارٍ
يُثيرُ جُنونُها المحمُومُ رُعبي
تَغذّت بالعَداءِ فَلن تَراهَا
تُطيقُ حَياتَها مِن غَيرِ حَربِ
ولَن تَلقى تُجاهك غيرَ ذئبٍ
يُكَشِّرُ أو أفَاعِيَ خَلفَ ثَوبِ!
غَرِيبٌ! لا تُحِسُّ وأنتَ تحيَا
قَريباً من أخيكَ بأي قُربِ!
فكيفَ يلذُّ للإنسانِ عَيشٌ
بدُنيا أجدَبَت مِن كُل حُبِ؟!
فيا أجراسَ حُبّي لا تُنادي
فإنّي عَاجِزٌ عَن أنْ أُلَبّي
كَفَى مَا ذُقْتُه وَالعمرُ غَضٌ
وَحَسبي ذكرَيَاتي عنكِ حَسبي!



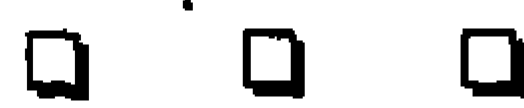
القَوميّات

حـــزيـــران

يســيــرُ النّاسُ مِن حَــولي سُكَارى
وأمــشِي هَـائـمــاً في كُـلّ دَربِ
وَفي نَـفــسي جِــرَاحَــاتٌ دَوَامٍ
تـؤرقُـنِي وَفـي أعــمَــاقِ قَـلبِـي
أُحِـسٌ مَــــرارةً وَأُحِـسٌ نَـاراً
وبُـركـانـاً وَأَشــواكـاً بـجنبِي
وَفـي عَــيـنـي حُــزَيـرَانٌ تَـراءَت
هَزِيمَتُـه تـثـيـر فَـظيعَ رُعـبِـي
بـوَجــهٍ كَـالحٍ كـالموتِ تَـبــدو
مَـلامِـحُـهُ فَـيـشـرُدُ مِنهُ لُبّي
قِـتـالُ السّـتـةِ الأَيَّام شُـؤمٌ
ولَـعـنـاتٌ تُـلاحِـقُ كـلَ رَكـبِ
وعــارٌ في جـبـينِ العُـرب باقٍ
وخـطـبٌ لا نُـوازنُـهُ بـخَـطـبِ
مَـشَـوا في حَـربنَا وهم جـمـيعٌ
وسِـرنا نَحـوهُم في أَلفِ حِـزبِ!

فَــذَاب حَــديدُنَا مِن غَــيــر نَار
وأجــفلَ جُنْدُنَا مِن غَــيــر حَــربِ!
قُلُوبُ شُــعُــوبِنَا شَــتّى خَــرابٌ
مُــوزّعَــةٌ إلى شــرقٍ وَغَــربِ!
مَــرِيضَــاتٌ وَلَيسَ لَهَــا أسَــاةٌ
وَمُــجــدبِةٌ خَلَت مِن كُلّ حُبٍّ
خِــلاَفَــاتٌ وَأحــقَــادٌ إذا مَــا
تَـوارَتْ جُـلّـيَتْ في شَــرٌّ ثَـوبِ
فَــلا القِــمَمُ الشّــوامخُ قــربتنَا
مِن الأهـداف يَـومــاً أيَّ قُــربِ
ولا الـخُـطبُ البَـليــغَــة والأمَــانـي
بِقَــادرة لتــمــحُــوَ عَــارَ شَــعبِي
ولا (روجِــيــرسُ) حــقَّقَ مــبــتَــغَــانَا
ولاَ (يـارِيـنـغ) ذَلّـل كـلَّ صَــعــبِ!
وخَــلــفَ خُــطــوطِــنَــا أرضٌ وأهــل
أســارى طغــمــةٍ أســلاَبُ نَـهـبِ
يُـعَــانُونَ المـنَـايَا كَــالحــاتٍ
بِـعَــزمٍ صــادقٍ وَثَـبــاتِ قَـلـبِ
كَـرِهنَا حَـربَهُم فَـاسـتَـضـعـفُـونا
وَنَـادانَـا الجِـهــادُ فَـلـم نُـلَـبِي

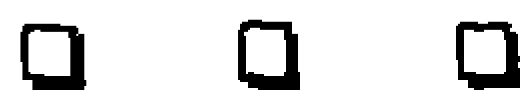
وَلولاَ بِنيـــةٌ ضَـــعـــفت وَشَـــيبٌ
وَعُـــود فـي الكَريهـــةِ غَـــيـــر صُلبِ
لخُـــضتُ غِـــمـــارهَا وأَطعتُ نفــسِي
وَذقتُ نعـيـمَـهـا في خَـيـر صـحبِ
وَلستُ بشـــاعـــرٍ إن لَـم أقلْهـــا
مُـــــدَويـةً تُـزلـزلُ كـلّ خِـبِ
إذا لَـم تَـركـــبُــــوا مَـتنَ المنَـايَا
وَلَم تـثـبُـوا إليـــهم شــرٌ وثـبِ
فلســتم مُـسلمينَ كَـمـا زَعـمـتم
ولســتُم ـ مـا تَخـاذلتُم ـ بِعُـرب!
إذا لم تَغـضَـبُـوا كَـحُـمـاة دِينٍ
ولـم تـكُ غــيـــرةٌ لِرضَـــاءِ رَبِ
فـهـبُّـوا للحـفَـاظِ على حِـمـاكم
وَصَـــدّوا عـن بَـنيكـم كُـلّ ذئبِ!



ضَحايا للهلال وللصليب

إلى مَ نَعيش في رُعب رهيبِ
ضَحايَا للهلال وَللصَّليبِ؟
صدَى أبنائنا في الكون رعدٌ
يُدوِّي بِالمراثي والنحيبِ
عُيُونُ الضَّائعِين تسحُّ دمعاً
ويَبكي قومُنا بدَم صَبيبِ
عَرايَا في خيَام الموت غرثى
شَرَاذِمُ في الشِعابِ وفي الدروبِ
تُلاحِقُنَا المنايا حيثُ كنّا
ونقبعُ في خَنَادقَ من لهيبِ
كأنَّ لدهرِنا فينا تِراتٍ
يُقاضِينا بهَا دون الشعوبِ!
إلى مَ نئِنّ من جُرح عميقٍ
ونرجُو الغوث من موتى القلوبِ؟
فلم تَحم النساءَ مخيماتٌ
مِنَ الموتِ البعيدِ ولا القريبِ

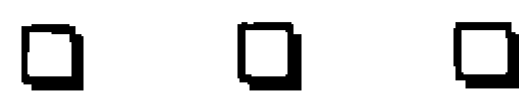
يُحاصِرهُنّ إخوانٌ أبَاحُوا
دِمَاءً لا تحلل في الحُروبِ
ويلقى الطفلُ مصرعه فيمضي
شهيداً وهو كالغصن الرطيبِ
مضَى جوعانَ لم يُمنح رغيفاً
ولا قطراتِ ماءٍ أو حليبِ!
طوت آماله (أملٌ) فولّى
وفي عينيه صورةُ شرّ ذيب!
وتخترقُ الرصاصةُ رأسَ شيخٍ
أبت أن تنحني رغم المشيبِ
وظلّ على الطوى طوداً أبياً
يدبّ على عصَاهُ من اللغوب



فَيا لِمُخَيمات! استحالت
مَقابرَ حُبليات بالخُطوبِ
يُرفرِفُ فَوقها جبريلُ صُبحاً
ويؤنسُ ليلَهَا عند الغروبِ
يُبلغها التعازيَ والتحايَا
وقربَ العودِ للقدسِ السَّليبِ
ويَا خجلَ العُروبة! من دِماءٍ
تُراقُ على ثرى الوطنِ الحبيبِ

تضيعُ سُدى وأرضُ القدسِ عَطشَى
لملحمةِ الخَلاص ولِلوُثوبِ
وأسرانَا رَهَائنُ لا تُفدّى
بِغيرِ دَمٍ وَمُقتحِمٍ غَضُوبِ
مَتى تمتد أيدينا لِغرقَى
نِداها مَا لَهُ من مستجيبِ؟
تمدّ لقَادَةِ الدنيا يَديها
وَقَادَتُها تعيشُ بِلا قلوبِ!
وَيَخطبُ قومُنا في كل نادٍ
ومَوتَى البُرج من خُطَب الخطيبِ!
ومن خَذَلَته أمّتُه فأحرى
بِه أن لا يؤمَل في الغريبِ!
وَمَا لجراحِ أمّتنا دَوَاءٌ
وَمَا لهمُو سوانا من طبيبِ
فما اشتبكت سُيُوفُ العُربِ إلاّ
تحرّكَ بَيدقُ الغَربِ اللعوبِ
وصبَّ على فتيلِ النّارِ زيتاً
وَغَامرَ في الشمالِ وفي الجنُوبِ
فَيَا دُنيَا المآسي طالَ ليلي
وتُقتُ ولو إلى فَجرٍ كذُوبِ

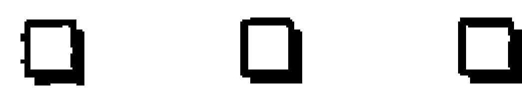
ويَا غَـدَ أمّـتي قـد عـزّ صـبـري
وشـمسُ العُـمـر تدلفُ للمـغِيـبِ
ويَا من حُـوصـرُوا في (الشـعب) صـبـراً
فـقـد تأتي المكارهُ بالعـجـيـبِ!
إلى شُـهـدائنا بَاقـاتُ شـعـرٍ
وحُـبٍ مـفـعـمـاتٌ بالطيـوبِ
وإكـبـاراً لـمن سـقطُوا ضَـحـايا
بسـهم الفـارسِ العـربي المصـيبِ!
نـجـوا من سـجن صـهـيـون ليلقـوا
منايا الأهل في السـجن الرحـيبِ!
فـيـا دُنـيـا المآسي طال لـيلـي
وتُـقـتُ ولو إلى فـجـرٍ كـذوبِ!



المأساة

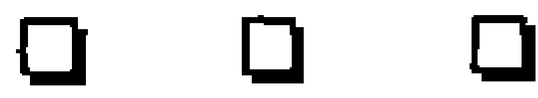
خَطبٌ! ولاَ كخُطوب هَزّت العَربَا
فَصَارعوهَا وصدوا عنهُم النوبَا
وَمِحنةٌ جَرّعتنَا العَارَ مُترعةً
كؤوسُه، وسَقَتْنَا صَابهَا نُغَبَا
تلك الفجيعَةُ لَم تُرزأْ عرُوبتنا
بِمثلها بينَ مَن عَاشُوا ومَن ذَهبَا!
مَشَت بهَا عَجلاتُ الدّهر مُرصَدةً
للعُربِ، فاغرةً فَاهَا الذِي احتَجبا
وَصوّبتهَا سِهَاماً لَم تُصِب هدفاً
وَإنّما مزّقت أرواحنَا إربَا
قَد دَاهَمتهُم - وهُم لاهون - في دَعةٍ
فما استطاعُوا لهَا صداً ولاَ غلبَا
ومَن يَنَم بجوَار النّار مُغتَبطاً
وآمِناً شرهَا يُصبحْ لهَا حَطَبَا!
صَهيُونُ في صَمتِها تَبني مُوحّدَةً
فلا خِلافَ وَلا دَعوى ولاَشَغَبَا

وَالعُــربُ تَحـيــا على الأمــجــاد رَاكــبــةً
أهـواءهَا هـمُّــــهَــــا أن تُـلـقـيَ الخُـطبَـــا!
فـي عَـــالـمٍ حَــيَــواني شــريعَــتُـــه
أن لا حــــيَـــــاةَ بـه إلا لــمـن غـلـبَــــا!
لا الغَـــربُ أعطتــهُ أخــلاقــاً حــضــارته
الكُبــرى ولاَ الشــرقُ من إيمانه اقــتــربَا!
وَالـشـــــرقُ قُــــوتُـه في دِيـنـه فــــإذا
جــفــاه ضَــاعَـت قُــواهُ وَاسـتَــحـالَ هبَــا
فـكـيفَ أغــفـلَ قَـــومي قـــوةً خَلقَت
أمــجــادَهُم ومَــشـوا في ظلـهَـا حُـقُـبـا؟
وَكــــيفَ ينسَـــونَ دِيناً كـــانَ رَائدهُم
في كل نصـرٍ وكــانَ القَلبَ والعَـصَـبَـا؟
وَكــيفَ سَــارُوا فُــرادى وَالعــدى كُــتَلٌ
تـهـــزُّ أيديهم الأجـــراسُ والصُّلبــــا؟



وَمن وضَـــاعــةِ دُنيــانَا وَخــســتــهَــا
أن يَـسـحَـبَ المسخُ فــيـهَـا ذيلَهُ عَـجـبَـا!
وأن تُرى لـبنـي صــهــــيــــون ألـويَـةٌ
خـفـاقَـةٌ يتـحـدّى حُلُمـهـا الشُّـهـبَـا!
وَأن تُرى الأُســـدُ من أبنَاء يَعْـــرُبَ في
أيدي القــرود تُعـاني الأَســرَ والسَّـغَـبـا!

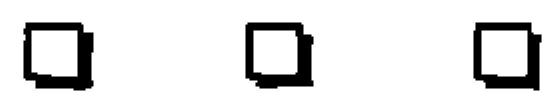
كنّا ـ ولا فـخـرَ ـ أحـراراً إذا ظلِمـوا
يَستَصرخونَ الرمَاحَ السمرَ والقُضُبا
ولا يطيبُ لهُم عَيشٌ إذا هُضِمت
لهم حقُوق، ولا يخشونَ مَنْ وَثبَا
شمائلٌ عَربيّات توارَثهَا
أبناءُ يعربَ أُمّاً حُرةً وأبَا
فكيفَ تَطمعُ صَهيونُ وَشيعتُها
ممن يسَاندهُم أن يَقهرُوا العربَا؟
الغَربُ يَعلمُ أنا أمّةٌ كتبت
من المفاخِر مَا قَد رصّعَ الكُتبا
وَنَحنُ مَن عَجمُوا الأحداثَ وَاقتحمُوا
أهوالَها وامتطوا تيّارَها اللّجِبَا
فلَم يَزدنَا اقتِحامُ الهَولِ يفجعُنَا
إلا اقتداراً على تَذليل مَا صَعُبَا!
مَفَاخِرُ حسبُنَا لَو لَم نكُن عَرباً
أحفَادَ عَدنَانَ، أن تَغدُو لنا نَسبَا!



عَدِمتُ قَومِي إنْ لَمْ يثأَرُوا لِدَمٍ
جَرى على عَتبَاتِ القُدسِ وَانسكَبا
دَمُ العُروبة غَالٍ لا كِفَاءَ لهُ
وَلو شَرَوْهُ بِما في مِلكِهم ذَهَبَا!

بَكت فلسطينُ يَومَ الرّوع فـتـيـتَـهـا
وعَـارَكـت وحـدَهَا الأهوَال والكُربَا
يَا يَومَـهـا وقُـوى العـدوان تَرتَعُ في
أحـشـائهـا وتصبّ الموتَ واللّهـبـا
وَقَـد أُبيـحت مَـجـالِي الوَحي وانتُـهِكَتْ
وَ أصـبَـحت بَينَ أَيدي المُعـتَـدي سَلَبـا
وَأَصـبـحُـوا كَـهَـوادي السَّيْـر يَجـرُف مَا
يَلقى فلم يَتـركُـوا سِـينا ولا النّقـبـا
وَأصـبـحُـوا وأمَـانيـهم تُعللهم
أنْ يدخُلوا مـصـرَ أَو أن يفـتَـحـوا حَلَبَا!
كـأنَّمـا القَـدر الأعلى تُحـرّكُـه
آمـالُهم فـهـوَ لا يَعـصِي لَهم طلبَـا!
أَو أنّ يَعْـرُبَ قَـد خَـارت عَـزائمُـهـا
وَضَـيـعت رُشـدَهَا مِن هَولِ مـا ارتكَبـا
كـانَت مُـصَـاباً وكـانَت غُـصـة وشَـجى
ونكسـةً، وقَـضـاءً مُـبـرمـاً كُـتِـبَـا
قَـد كـشَّـرَ الشـر فـيـهَـا عَن مـخـالبـه
وَمـزّق الغَـربُ عن أطمـاعِـه الحـجـبـا
كَـفى بكَاءً فَـإنّ النّصـر مُـرتَهنٌ
بوحـدةٍ تُصلحُ الوَضعَ الذِي انقَلبـا

وَفي الخُطُوبِ لِمن يُمنَى بِهَــا عِــبــرٌ
أَجــدَى وَأَثمنُ مِـمّــا ضَــاع أَو ذَهبَــا!
مــتَى ســتَــرفعُ أَيدينَا مَــشــاعلهَــا
ويُنصِفُ الدّهرُ من أَعــدائِه العَـــربَا؟
إِنِي أَرى الفَـــجـــرَ قَــد لأحَتَ بشَــائرهُ
ومَــوعِــدَ العُــربِ من دَقّــاتِه اقــتــربَا!



الفِدائي

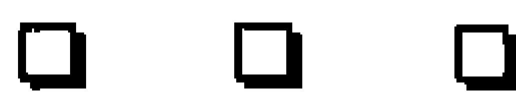
أأخي هُنَاكَ عَلَى خُطوطِ النّارِ في
دبابةٍ تُصلي العِدَى أو مَدفَعِ
اللهُ خَلفَ زِنَادِكَ المُصْمِي إذا
ضَغَطَت يَدَاكَ فَلاَ تَهُنْ أو تَجزَعِ
يدُكَ الصّناع قِلاَعُ أُمتِكَ التي
وَقَفت وَراءكَ في التِحَامٍ أروعِ
سَلِمت يَداكَ فَصُبّها نَاراً عَلى
سَرطَانِ عَالِمنَا المَهِيضِ المُوجَعِ
سَطِّرْ بمدفعِكَ الرهيبِ رَوائعاً
في مجدِ يَعْرُبَ، مثلُها لَم يُسمَعِ
وَارفَع مشاعِلكَ التي لَم تنطفي
وَادفَع طلائعكَ التي لَم تُردَعِ
وَاملأ فَم الدّنيا ببَأسكَ مُرعِباً
وَاسكُبْ هَديركَ غِنوةً في مَسمعي
إنّا خلفنا أنْ نطهّر أرضَنا
ونُعيدهَا بِالنّارِ لاَ بِالأدمُعِ

إنّا بَني الأحـــرارِ شَـــعبٌ لم يَهن
رَغم الخُطُوب ولِلعِـــدَى لم يركعِ
إنْ نابَتِ الجلّى فنَحنُ رجـــالُها
وإذا دَعَـا الدّاعي فأشـرفُ من دُعِي
أيذِلُّ مَن طَلعُـوا علَى الدنيـا كمـا
طلعَت ذُكَـاءُ عَلى رُقُـودٍ هُجّعِ؟
أيذِلُّ مَن حَشَـدوا الحُشـودَ ودوّخـوا
كِسـرى وقيصَـر في جَحافِلِ تُبَّعِ؟
أتَغيـبُ تِلكَ الشّـمسُ بَعـد بزُوغِـها
وضِيـائِها فكأنّها لم تَطلُعِ!؟
قَسَـمـاً برُوحِك يَا صَلاحُ وأمّـةٍ
غَضْبَى وَراءكَ كَالقَضَاءِ المُشرَعِ
لنَشُنّهَا شَـعـوا تُدمّـرُ مَـا بنت
أحـلامُهم وتَخَـيّلُوا من مَطْمَعِ
وَاللّهُ أغـيـرُ أن يُخـيبَ أمّـةً
هَبَّتْ لِتَحْـمِيَ قُدسَ تِلكَ الأربُعِ

❑ ❑ ❑

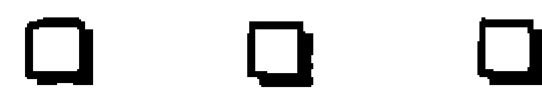
عِـشـرونَ عـامـاً وَاصَلت أيامَـها
صَهـيـونُ في ثكناتـها والمصْنَعِ
دَأَبت تُدعِّم جَيـشَها ونظامَـها
وتُعِـد عُـدتَها ليـومٍ مُـفـزِعِ

وَبنُو العُــــروبة سَــــادرونَ كـــأنّهم
في مَـــأمنٍ من مَـــاكــرٍ مُـتَـــقَنّعِ
نَخَـر الخِـلافُ صُـفُـوفَـهم واسـتَـقـبلوا
في فُـــرقـــةٍ هَولَ المصَـــابِ المُفـــجِعِ
وتَـنـاكَـــــرُوا وَالخَـطـبُ فـي بُـحـــرانه
كَـــالسّـــيل مُندفِـــعـــاً بِأرضٍ بَلقعِ
وَصَـــحَـــوا علـى زِلـزَالـه وكَـــأنّمـــا
هبّـــوا عَلى أصـــداَئه مِن مَـــضـــجَعِ!
هَذا النّـذيـرُ لأمّـــــةٍ لَعِـــبت بهَـــا
أهواؤهَا في صَــــفّـــهـــا المتَـــصَـــدّعِ
فَــعــسى النّوائبُ تَجــمعُ الشــملَ الذي
عَــصَــفت بِهِ وَيعي الحَــوادِثَ مَن يَعي!
وَتَـحـــيـــةٌ لَكَ يَا أخي من شَـــاعِـــرٍ
خَـلـفَ الخـطـوط بـقَـلـبـــــهِ المتَـلـذّعِ
يـهـــدي قَـــوَافـــيـــه إليكَ ولَيـتَـــهُ
أهدَى إليكَ قَـــذَائـفـــاً فـي مَـــدفَعِ!
وإلَى اللقَـــاءِ وَفَـــوقَ ثغـــرِك بـســـمـــةٌ
وعلى جَـــبـــينكَ تَاجُ نَصـــرٍ أروعِ
في فَـــرحَـــةٍ تُحـــيي مَـــوَاتَ عُـــروبتي
وتَردُ أنـفَـــاسي وَتُجـــري أدمُـــعِي!



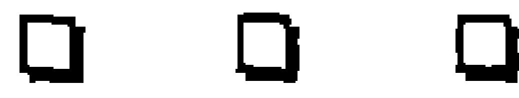
سَلامٌ عَلى القدس

سَلامٌ علَى القُدسِ وَالعَتَبَاتِ وَمَهدِ الرِّسَالاَتِ في الحِقَبِ
سَلاَمٌ على مُلتَقَى الأنبيَاءِ وَمولِدِ عيسَى ومَسرى النبي
يُسَبِّحُ فوقَ رُبَاهَا الحَمَامُ وَيَسبَحُ في عطرِهَا الطيبِ
منَائرهَا الزّهرُ فوقَ القِبابِ عَرائسُ تختالُ في مَوكبِ
تُظَلّلهَا المعجزاتُ الكبارُ وَتَعبقُ بالرسلِ والكتبِ
تُجلجِلُ اللّهُ أكبرُ في مَآذنِهَا بِالصّدى المُلهِبِ
وتَصْدَحُ أجراسُهَا دَاعيَاتٍ بَنيهَا إلى الحُبِّ والقُربِ
هنَا عاشَ عيسَى وَأنصارُهُ وَمنهَا ارتقى للسّماءِ النبي
كأنّي بِفَاتحِهَا عُمرٍ يُطلّ على جَمَلٍ أشهبِ!
يَسيرُ وصَاحِبُه رَاكبٌ وَمَن يَفْتَحِ المدنَ لا يركبِ!
يُصَلي ويَلثم حَصبَاءَها ويَبني بهَا المجدَ للعربِ

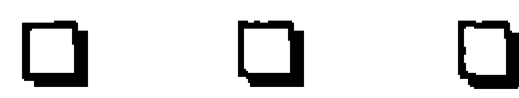


سَلامٌ عَلَى القُدسِ شامِخَةٌ تُرابطُ في المعقِلِ الأشيبِ
تَصدّ الصّليبَ وَأتباعَه ويخضدُ من شوكةِ الأجنبي
يَحفُّ صَلاحٌ بأسوَارِهَا كَمَا حُفّتِ العَينُ بالهُدبِ
فكَانَت مَلاحِمهُ الرّائعاتُ طَلائعَ للنّصرِ وَالغَلَبِ
إذَا انتَسَبَ القدسُ كنا لهُ كَأكرم جَدٍ وخَيرِ أبِ

سَـــقَـــينَا ثراهُ دَمـــاً ثائراً وكنّا لهُ الحـــصنَ في النوبِ
تُشـــدُ الرِّحـــالُ إلى أَرضِـــه ونَجـــثـــوا لديه عَلى الركبِ
وَتَهـــفُـــو القلوبُ لمسـجِـده كـمكةَ في الطهـرِ أو يثـربِ

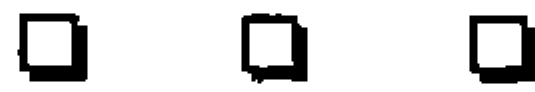


سَـــأَلتُ الزّمـــانَ وبِي غُـــصـــةٌ وَدَمعُ عُـــيُـــوني لَم ينضُبِ
عنِ القُـــدسِ وَالعَـــربِ الفَـــاتِحينَ وَمَـــاذا دَهاهُم فلم يُجبِ!
ومَـــا أخـــرسَ الدّهرَ إلاّ مُـــصَـــابٌ تَوالى عَلى الشـــرقِ بالكربِ
أذَابَت بَنيـــهِ خـــلاَفَـــاتُهم وَضَـــاعُـــوا مَعَ الحـــزبِ والمذهبِ!
تُقـــتّلُ صَـــهـــيُـــونُ أبنَاءنَا وتَفـــتِكُ بالطّفلِ والأشـــيبِ
وَتَنسفُ في القُـــدسِ أَقـــداسَنَا فـتُـصـبِحُ كـالهـيكلِ الخـربِ
وتجـــتـــمعُ العُـــربُ في مَـــحـــفلٍ لتـمطرَ صَـــهـــيـــونَ بالخُطبِ!
وَيحـــتـــشِـــدُ الأمنُ في مَـــجلسٍ ليُـــصـــدِرَ حكمـــاً عَلَى المذنبِ
ويُبلغُ صَـــهـــيُـــونَ إنكارَه جَـــرائمـــهـــا السّـــودَ في أَدَبِ!
تُحـــاربُ صَـــهـــيُـــونُ في خَندَقٍ وَتبـحِـــرُ للحـــربِ في مَـــركبِ
وَتَعـــصفُ بِالعُـــربِ أهواؤها فـــتَـــســـعى إليـــهَـــا بلا أُهَبِ
إذَا اشـــتَـــعلَت بَينَهم فِتنٌ تَعـــهّـــدهَا الغَـــرْبُ بالحطبِ!



مَـــلايينُ نحـن! وَلكنَنَا نُســـورٌ تَصُـــولُ بِلاَ مـــخلَبِ!
فَـــيـــا أمّـــةً أثقلَتـــهَـــا الهُـــمُـــومُ وظلم الأَبَاعـــدِ وَالأقـــربِ
عَـــلامَ الخـــلافـــاتُ في بَاطلٍ وَفـــيـمَ الحـــروبُ بِلا ســـبَبِ؟
ومَـــاذَا تركـــتُم لأعـــدَائكم سَـــمَـــاسِـــرَةَ الحـــربِ والشـــغبِ؟

ويَا سَــارقَ القُــدسِ مِن أمــتي خَــســرتَ الرِهانَ ولم تكسبِ!
فَـمـا وحّـد العـربَ إلا الخطوبُ ولاَ اجـتـمـعَت في ســوى النوَبِ!
ومَن هَيّجَ الأُسـدَ في غَـابهَـا وَأغْـضَبَ جَـامِـحَـهـا تَغـضَبِ
ويَا يومَ قـدسيَ حَـانَ الأوَانُ ويَا شـمسَ قُـدسيَ لا تَغـرُبي!
غـداً يلتـقي الشـرقُ فـوقَ رباكَ وَيسـجـدُ فـيـهَـا معَ المغـربِ!



المُؤتمر الإسْلامي بفَاس(*)

يَا فَارسَ العُربِ الذي لَم يُغلَبِ
رغمَ الخُطوبِ ورغمَ كُلِ تَألُبِ
مَن لي بُجندكَ في مشَارِف قُدسنَا
مَن لي بسيفكَ في مَعَارِكَ يَعربِ؟
مَن لِي بأيّامٍ تُبَيضُ أوجهاً
قَد أصبحَت مُسودّةً كَالغَيهبِ؟
مَن لي بأيدٍ تَغسِلُ العَارَ الذي
غَطّى الوجُوهَ بِخزيهِ المتصبِّبِ؟
هذي الجِراحُ تَزيدُ عُمقاً كلما
حَانَ الشفَا وَنَجيعُها لَم ينضُبِ
هذي الخلافاتُ التي لاتنتَهي
إلاّ لتبرزَ خَلفَ وجهٍ مُرعبِ!
تَاهَت بنَا الأهوالُ في بَيدائهَا
فالعربُ بينَ مُشَرقٍ ومُغَرِّبِ
دقَّ الزّمانُ لِقَومنَا أجراسَه
وَتلاعَبت أمواجُهُ بِالمَركبِ

(*) بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بفاس سنة 1978.

وَغَـزَت شُـعُـوبُ العِلم أجـواءَ الفَـضَـا
وشـعـوبُنَا في مـرقَصٍ أو ملعَبِ!

□ □ □

فَـاسٌ! وأيةُ هَامـةٍ لا تنحنِي
لجـلاَلِ فـاسٍ في ربُوع المغـربِ؟
غنَّت بهَـا الدّنيـا وعَطّر نَشـرها
أرجَـاءَهَا وَتَوهَجت كَـالكوكـبِ
ضَـمت يَداهَا المجـدَ من أطرافـه
وَمَـشت به مُـخـتَـالةً في مَـوكبِ
وتَعـانَقَت فـيـهَـا المعَـالي والتـقَت
فـيـهَـا الوفُـودُ ونَاصَـرت دينَ النبي
الـضـادُ وَالإسـلامُ في أحـضَـانهـا
وَجَـدَا حَـنَـانَ الأُمّ لا عَـطـفَ الأَبِ
واللهُ أكـبـرُ في مـآذنهـا صـدىً
نشـوانُ يَصـعـدُ في فَـضَـاهَا الأرحَبِ
حَـجّتْ لسَـاحَـتكِ الوُفـودُ كـأنّهَـا
في سَـاح مكـةَ أو أبَـاطح يـثـربِ!
وَهَـفَـوا إليكِ وَفي المحَـاجـر أَدمعٌ
وعلى الشّـفـاهِ حكايَةٌ لم تكـتَبِ
جـاءوا وأيديهم عَلى أكـبَـادهم
تخـفي جُـروحـاً مـثلُهـا لا يَخـتَـبي!

مــــرحى بإخــــوتنَا بِأعـــلامِ الهـــدى
وتــحـــيـــةٌ مِن شَــعـــبنَا المتَـــوثـب

أَروَاحُ أُمـــتِنَا تُرفـــرفُ حَـــولكم
وقُلوبهَـــا في خَــفــقـــةِ المتَـــرقب

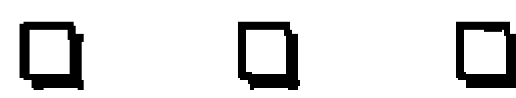
هَذي مَـــلاَيينُ العُـــيُـــونِ شـــواخِصٌ
نَظراتـهـــا قَـــد تُرجـــمت في مطلبِ!

أَن تَنهـــجُــوا سُنَنَ الهـــدى في سيـــركم
وتجنبُـــوهَا كلّ فِـــسقٍ مَـــذهَبِي!

هَذا التّـــحـــدي قُـــوةٌ فَـــوق القـــوى
وَجَـــحــــافِلٌ في دِينـنَا لـم تُغلبِ

أَبلى صَـــلاحُ الدين تَحت ظِلالـهـــا
فَــهـــوى الصليبُ بِعـــزمِـــه المتَـــصلّبِ!

لَن تقـتلَ النكبَـاتُ شَـعـبـاً أقـسـمَت
أبـــنَـــاؤهُ أَن لا تَـــذِلَّ لأجـــنــبـــي!

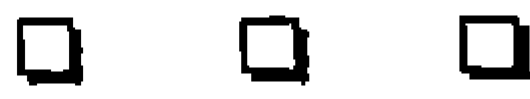


يـا إِخـــوتي فـي أَرض فَـــاسٍ بُوركت
خطواتـكُم لبلُوغ أَســـمـى مَـــأربِ

جـــبـــريلُ والأمــلاكُ خَلفَ مـــحـــمـــدٍ
يحـــدُو مـــســـيـــرتكُم بِروحٍ مُلهبِ

والمسلِمـــونَ ورَاءكُم في لـهـــفـــةٍ
وتــطـلـع لِـقَــــــرارِكـم وتَـأهُّـبِ

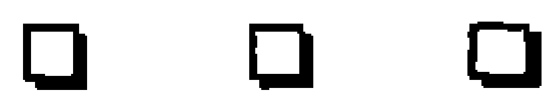
أعطُوا لأمـــــتِنَا هَدايَا منكُمُ
عــمَــلاً يُجَسِّمُ، لا مَحـاضِرِ مَكتَبِ!
وانسَــوا عُكَاظَ فَـأنتم فُـرسَـانها
وَامـضُـوا إلى العَـمَلِ الدؤوبِ الموجَبِ
واستشعِرُوا روحَ الإخَاءِ فَما اهتدت
أممٌ مُـمزّقـةُ الصُفوفِ لِمَكسَبِ
لا وقتَ للخُطبِ الطِوال نَصُوغها
يا ليتَ يعربَ أمـــةٌ لم تَخطُبِ!
يَا فَـاسُ حَيّـا اللهُ أَرضكِ من ثرى
مَهْـوَى القُلُوبِ ومُنتَـداهَا الأطيبِ
لا زلتِ مَـهـداً لِلحضَـارةِ وَالهدَى
وَمنارَ إشعَـاعٍ طوالَ الأحقُبِ
فَـاسٌ! وأيةُ هَامـةٍ لا تنحني
لـجَلال فـاسٍ في ربُوعِ المغربِ



الأقصـــى

لا لا! فـــقـــد بَلغَت مَـــآســينَا المَدى
وتعـــمـــقَت فـــينَا الخَناجـــرُ والمُدَى!
بُحَّت حَناجِـــرُنا فَلم يُســـمع لهَـــا
صـــوتٌ ولاَ دَوًى لأَهليـــهَـــا صَـــدَى
وَجـــرَاحُنَا أعـــيَـــا الأُســـاةَ عِـلاجُـــهَـــا
وَأَبى نـزيفُ دِمَـــائهـــا أن يَـنفـــدا
عَـصـــفَت بمركـبنَا أَعَـاصـيـرُ الهَـــوى
وَطحت به الأَنواءُ حـــتّى أُجـــهـــدَا
نامَت عُـــيُـــونُ رجَـــاله عـــمّـــا خَـــبّـــا
لَـهُـم الـزّمـــانُ مِن الخُـطوب وأُرصِـــدَا
لَم يشـــعُـــروا بالهـــولِ يزحَـف فَـــاغـــراً
فـــمـــه ولا مـــدُّوا لتَـــيـــارٍ يَدَا
ربَّانُ يَعـــربَ نَامَ مِلءَ جُـــفُـــونه
وَرمى على الشطَّين مِـــجـــذافَ الصَّـــدَا
مَـــا لِلعُـــروبة! مَـــا لَهـــا قَـــد ضَـــيَّـــعت
مـــجـــداً على جُـــثَثِ الضَّـــحـــايَا شُـــيِّـــدَا

ظلَّت تُطارِدُ من أباحُوا أرضَهَا
بالصف مُلتَحِمَ القُلوب وبِالفِدَا
حَتَّى إذَا انتَصَبت عَلَى أقدامِهَا
وَغَدَا مواطنُها طليقاً سَيِّدَا
عَادَت لفُرقَتِها وفتنتِها التي
نَسِيَتْ بِهَا مَا كانَ يفعَلُه العدى!
وَاستَلَّ كلُّ أخٍ على إخوانه
سيفاً على الأعداءِ كَم قَد جُرِدَا!
وجَرت دمَاءُ العُربِ فيما بينَها
هَدراً وضاعَت في حَماقَتِها سُدَى
مَا كَانَ أحرى بِالعُروبةِ أن تَعي
أحداثَ ماضيهَا لتَصطنعَ الغَدا!
مَا كَانَ أجدرَ أن تَعُودَ إلى الصّفا
وَتَسيرَ صفاً للنّضالِ مُوَحَّدَا
مَا كانَ أحرى أن تُعيدَ بِنَاءَ مَا
هدمَ الخلافُ المستَمرُّ وأفسدَا!



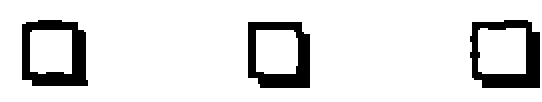
يَا أمةً كانَت كواكبَ يهتَدي
بضيائها في الخَافِقَين من اهتَدى
ومحطَّ أنظار الشُعُوب وشوكةً
في حَلق حَاسِدهَا وَحتفَ مَن اعتَدَى

كَيفَ السَّبيلُ إلَى تَصافي إخوةٍ
لم يَألفُوا غيرَ العَداوةِ مَورِداً؟
وعَلى مشَارِفِهم عَدوٌّ جَاثِم
كَم دَاسَ قُدسَ تُرابِهم وَاستَأسَدا!
كَيفَ استَحالَ الكبرياءُ تَواضُعاً
وبَدا صبَاحُ بني العُروبَةِ أسودَا
وَخَلت رِيَاضٌ بعدَ مَا غَنّى على
أفنَانِها الخُضرِ الهزَارُ وَغَرَّدَا
وَكأنَّما عَقِمَت نِسائُنَا بَعدَمَا
وَلّى صَلاحُ، كَأنّه لَن يُولدَا!
بالأمسِ كَانَ الغَربُ يخطبُ وُدنَا
وَوَلاءنَا وَيَرى رِضَانَا الأوكَدَا
وَاليومَ نَلهثُ خَلفَه وسَعيدُنَا
مَن كَانَ أكثرنَا هَوىً وتودّدَا!
أوهَى الخلاَفُ صُفُوفَنا فتَصدّعت
وَانحلّ عقدُ نظامِنَا فتَبَدَّدَا
كَادَتْ مَشاعِلُنَا التي لا تَنطَفي
أن تنطَفي، وحَماسنَا أن يُخمَدا!

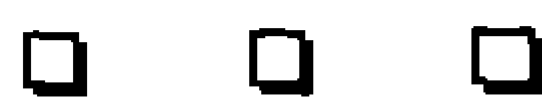
❑ ❑ ❑

نَبكي عَلى القُدس المضَاع ونَحنُ من
قد ضَيّعُوا أقداسَهم وَالمسجدَا!

وكـــأنّمـــا لم يَعـــرفِ الإســـلامُ في
أبهـــائه حَـــدثاً ولم يكُ مُنتـــدَى
ومُـــبَـــاركـــاً من حَـــوله قَـــد عَـــانقت
فـــيـــه الملائكةُ النّبيَ مُـــحـــمّـــداً
مَـــا زالَ يخـــتـــرقُ الغُـــيـــوبَ ويَرتقي
حَـــتّى أراهُ المنتَـــهى وَالمشـــهـــداً



واضَـــيـــعَـــةَ الإســـلامِ إن لم يَرتجع
مِن غـــاصـــبـــيـــه أَجلَّ شيءٍ يُفـــتـــدَى!
وَشَـــقَـــاؤهُ أن يَســـتَطيبَ حُـــمَـــاتُه
طعمَ الخِـــلافِ وَأن يَظلّوا هُـــجّـــداً
يَتـــرقـــبُـــونَ صَـــلاحَ دِينٍ آخـــراً
ليُـــحـــررَ القـــدسَ الأســـيـــرَ المجـــهَـــداً
فـــمـــتَى أرى أبوابَ قُـــدسي فـــتّـــحت
والمسلمين على ثَـــراهُ سُـــجّـــداً
وَمَـــآذن الأقـــصى تجلجلُ فَـــوقَـــهَـــا
اللّهُ أكـــبـــرُ لا يطاولُـــهَـــا نِـــداً
ومـــتَى يجِفُّ الدمعُ في أجـــفَـــانِنَا
وَنعَـــانقُ الأقـــصَى وَينتَـــصـــرُ الهُـــدى!



دنيا العرب

هَل أدركَت أُمُ العُروبةِ دَاءهَا
فاستنهضَت لِعلاجه حُكَماءهَا؟
هَلاًّ تَلافَت أمرهَا من قبل أن
تَقوى الجِراحُ فلاَ تطيقُ شِفَاءَهَا؟
هَل تَستَجِيبُ وَقَد تَعَالَت في الفَضَا
صيحاتُنا فتَجاهَلَتْ أصداَءهَا؟
الطب أعجزُ أن يُداوي أمّةً
مَرِضت وأصبحَ دَاؤُهَا أبنَاءهَا!
يَا أُمّةٌ كَانَت تَقُودُ فأصبَحت
مُنقَادةٌ تَجري إلى مَن شَاءَهَا!
عَصَفَتْ بمركبها الخُطوبُ وزلزلت
بُنيَانهَا وَاستَهدفَت إفناءَها
تَاهَت وضَاعَت في المفاوزِ يَوم أن
أعطت أعنةَ حكمها سفهَاءَها!
نَسِيَت بِمَا تَلقَاهُ مِن إخوانِهَا
الأكثرينَ عَداوَةً أعداَءهَا!

مَــا للســيــاسَــةِ بَوَّأَتْ صَــهَــواتِهــا
حــمــقى الرجَــال وَســوّدت غــوغَــاءَها؟
تَخِــذوا الســيــاســة للرِيّاســة سُلمــاً
وَمطيــةً وَاســتَــخــدَمُــوا عُــمــلاءَها
واســتَــورَدُوا مِن كلِ أرضٍ مــذهبــاً
وَمناهِجــاً مَــا أســعَــدت أبناءَها
خَــدعُــوا الشُّــعــوبَ وَأوهمُــوا أن في
تــلــك المذاهــب عـــــزهَا وَثراءَها
لَو كَــانَ فــيــمَــا يُصــدرونَ سَــعــادة
لِبَني الحــيــاةِ رأيتَــهم سُــعَــداءَها
تِــلك المذَاهِبُ شــرٌّ مــا مُنيتْ بِه
أُمم الــعــروبةِ وابتَلى جُــهــلاءَها
لَم تَجنِ مِــمّــا اســتــورَدت مِن مــذهبٍ
إلاّ بَــلايا مَــزّقَــت أجــزاءَها
لاَ يُنعِشُ الآمَــالَ صــحــوٌ عَــابرٌ
وَبَشــائرٌ تهــدي لنا أشــذاءها
إلاّ وعَــادَ الغَــيمُ واحــتــجبَ الضــيــا
واســتــرجَــعت دُولُ الإخــاءِ عَــداءَها
وَاســتَلّتِ الأيدي السّــيــوفَ وأيقظَت
أحــقَــادَهَا وتعــمّــدت إذكــاءَهَا

لَم يثنهَا دِينٌ ولا قُربى وَلَمْ
تَسمع حَنَاجِر لاَ تَملُّ رَجَاءَها

❑ ❑ ❑

هَل حَقّقت قِممُ العُروبة مطمحاً
لشعوبها؟ هل كفكَفت أهواءَها
هَل أفلَحت في صُنع أمّتنا التي
تَسعى لتَرفع في الوجُود لواءَها؟
وَهَل استَطاعَت أَن تُوحد شملها
وتَضمّ وهي طوائفٌ أعضَاءَها؟
لبنَانُ تَسبحُ في الدّمَاءِ وتَرتدي
ثوبَ الحدادِ صبَاحَها ومسَاءَها
وَالقُدسُ بَاكيةٌ تودع في أسىً
وَتجلد مستكبر شُهَداءَهَا!
وَالعربُ في صَنعَاءَ يقتُل بَعضُهَا
بَعضاً وتَسْحَبُ في النّجيع عَباءَهَا!
يَا من أَساءوا للعُروبةِ لَستُم
قسماً - وإن كابرتُم - أبناءَها
حتّى تُترجِمَ حبَكُم أعمَالُكم
وَتُشيدُوا فوقَ القلوب بِناءَهَا
لا خَيرَ في حكمٍ يُسخِّرُ أمّةً
تُبدي الولاءَ فَيَسْتَغِلُّ ولاءَهَا!

وَإِذَا الشــعُـوبُ اسـتَـسلَمت في طاعــةٍ
عَــمـيَــاءَ ضلّلَ حُـبُّــهــا رُؤَسَــاءهَا!
وَالحـاكِـمـونَ الرّاشـدُونَ مَن اعـتلَوا
عــرش القلوبِ وتَرجمُــوا أَصـداءَهَا
وَاستَبصرُوا بِهُـدى السّـمـاءِ وَنُورها
وَتَرسّمُوا في حُكمِهم إِيحَاءَهَا
يَا أمّــةً قــد وحّــدت في دِينهَا
رَباً وَلَم تُشــرك به أشــيَـاءهَا
لِمَ لَم تُوحّــد في الحَـيَـاةِ طريقَـهـا
لِمَ عــدّدَت في حُكمِـهـا آرَاءهَا؟
لِمَ أعــرَضَت عن دِينِهـا وهوَ الذي
صَنَعَتْ قــواهُ وجُــودهَا وَبَقَــاءهَا؟
إِن لَم تَجـد في الدّين مَـا يهـدي فلَن
تلقى سِـواهُ مُـبـدِداً ظلمـاءَهَا
دُنيـا العُــروبةِ مَـأتمٌ في مـأتمٍ
ومحـافلٌ تُخـفي الدمـوعَ وَراءهَا!
وَإِذا اسـتَطَابت أُمــةٌ أَوضاعَـهـا
وفَـسادَها لم تَعـتَـزل أخطاءَهَا!
إِنّي لأَخـجلُ من تَمـزّقِ أمّـةٍ
قَــد أيأَسَت مِن رُشدِهَا صُلحاءهَا

فـمـتَى تَعي؟ وَمـتَى تُوحّـدُ صَـفـهـا
وَمـتى تُعـيـدُ إلى القُلوب نَقـاءَها؟

❑ ❑ ❑

يَا أمّـــةً بِالأَمسِ كَـانَت أمـــةً
تَهـدي وتَنشـرُ في الوُجـودِ ضِـيـاءَهَا
وتَسُـوسُ بِالحسنى وبِالعـدل الذي
غـمـر الحـيَـاةَ سنىً وكـانَ رُواءهَا
لا تَتـركي الآمـالَ في أعـمَـاقِنا
تَذوى ولا تَسـتَـمـهِلي إحـيَـاءَها
إنّا هنَا في مَـغـرب الأَحـرارِ لَم
نفـتَـأْ نفَـجّـر من صـخـورِكِ مَـاءَها!
ونَمدّ أَيـديَـنـا لإخـوتـنَا فـلاَ
نَـلـقَـى يـداً لأخٍ تَـودّ لِـقَـاءهَـا
إجـرامُنـا ـ إن كـانَ ـ أنَّا أمّـةٌ
قَـد حَـرّرت واسـتَـرجَـعت صَـحـراءَها
يَـا أمّـةً بـالأمسِ كـانَت أمّـةً
تَهـدي وتنشـرُ في الوُجـودِ ضـيـاءَهَا
إنـي أُفـضّل أَن أمُـوتَ مـخـافـةً
مِن أن أعـيشَ، وأن أصُـوغ رِثَـاءهَا!

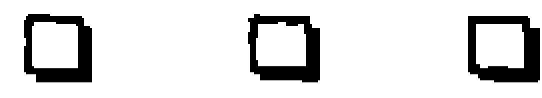
❑ ❑ ❑

الصحـــوة

هَلَّتِ البُـــشـــرى! وجَلَّ الموكبُ
يَومَ نَادى للجِـــهَـــادِ العَـــربُ
صَـــيـــحـــةٌ هبّت عَلى أصـــدائهَـــا
صَـــحـــوَةٌ طالَت عَليـــهَـــا الحِـــقَبُ
عَـــانَـقَت أمُّ القُـــرى أبنـاءَهَا
بعـــدَ شـــوقٍ وَاحـــتَـــوتهم يَثـــربُ
وَقَفَ العَـــالـمُ يَرنُو مـــعـــجـــباً
بِـلـقَـــاءٍ لم يَـكُـن يُـرتَـقَـبُ
وَصَـــحَـــا الإِســـلامُ من غـــفـــوَته
في شـــمُـــوخٍ لَم تُـهـنهُ النُّوَبُ
أيّ عُـــرسٍ جَـــمعَ اللهُ بِـه
قِـــممَ العـــربِ وَعـــيـــدٍ يُطرِبُ!
أيّ بـيـتٍ! هُـوَ نِـعـمَ المنتـــدَى
والمصلى والمقـــامُ الأَطـيـبُ!
قـــبلـةُ اللهِ الـتـي بَـاركـــهَـــا
وَالتي تجـــثُـــو لَديـهـــا الرُّكَبُ

جَمعَ اللّهُ بِه أُمّتَهُ
بَعدَمَا تاهَت وَضلّ المركبُ
جَمعَ الأَيدي عَلى كعبتِه
فَصفَا بالحُبِّ فيهَا المشرَبُ
ومشَى كلّ أخٍ نَحو أخٍ
قوةً وحدتُها لا تُغلَبُ
بَاركَ اللّهُ خطانَا ورَعى
مَلكاً فيه يَهيمُ المَغربُ
عَبقَريُّ الفِكر وَضّاحُ الرؤى
في سماواتِ المعَالي كوكبُ
شُعلَةُ اللهِ التي لا تَنطفي
ومَعينٌ عذبهُ لاَ يَنضُبُ
وَرسُولُ السِلم مَنصُور اللّوا
مُلهمُ القول إذَا مَا يَخطُبُ
يَبذلُ الحبَّ لِمن يُبغضهُ
فإذَا الأبعدُ منهُ أَقرَبُ
يَركبُ الهَول ولا يَرهَبُه
وَيرى اللّذةَ فيمَا يَصعُبُ!
قمّةٌ في المجدِ إلاّ أنّها
مُرتَقىً صعبٌ وأمرٌ عَجبُ!

يَا صَـــلاحَ القُــدسِ فـي مـــحـنـتِـــه
وَالمـرَجّـى إِنْ أَلمـت كُــــــرَبُ
عـــشـتَ للإِســلامِ والعُــربِ ولا
زلـتَ شــمـســاً نُورُهَا لاَ يـغــربُ



لُبنان الجَـريـح

مَـاذَا دهَى بَسـمـةَ الدُّنيـا وَشَـامـتَـهـا
ومـشـتَـهَـاهَا، وَمَـغنَـى كُلِّ فنَّانِ؟
مَـاذَا دَهى بَلدَ الأَرز الجَـمـيـل وَمَـا
أَصـابَ لُبنانَ مِن جُـرحٍ وأَحـزَانِ؟
ومَـوطنَ الشّـعـرِ والإلهَـامِ يُرسلُه
فَناً وَحَـرفـاً يُغَـذّي كُلَّ وجـدَانِ
وجنّةَ الله في الدّنيَـا لـمن قَـصُـرت
بِهِ الخطيـئةُ عَن جَنّات عَـدنَانِ
ومَـرتَعَ السلمِ وَالحبّ الذي انصـهَـرت
بِـهِ مـطـامـعُ أحـزَابٍ وَأَدْيَـانِ
تَعـايَشَت في تَصَـافٍ لم يَدع طمـعـاً
فـيـهَـا لِبَـاغٍ وَلا مَـأوىً لـشـيطَانِ!
فَـمـا لوجـهكَ يَا لُبـانُ مُكتَـئـبـاً
ومَـا لرَوضِكَ أَمـسَى غَـيـر رَيَّانِ؟
أَينَ المبَـاهجُ والأَضـواءُ غَـامِـرَةٌ
والليلُ شِـعـر وأَسـمـارٌ بِلُبنانِ؟

أينَ الجمـــالُ وَأينَ الحبُّ مُـتـرعَـةٌ
كـؤوسُـه دونَ مَـا سَـاقٍ ولا حَـانِ؟
أيـنَ السّـــلامُ الذي ذَاقَت حـلاوتَه
كُلُّ القُلوب وغــذّتهُ بِإيـمَـانِ؟
أيخـتَـفي كلُّ هَذَا في مُـغَـامـرةٍ
رعنَاءَ تَهـدمُ فِـيـه كلَّ بُنيَـانِ؟
شـاهَت رُؤَاهُ فَـلا لَحنٌ ولا نَغَمٌ
ولا مـجـالسُ إينَاس وَخِـلاَّنِ!
إلاَّ دَمَـاراً ونَاراً في خَـرائبـه
تأجَّـجتْ وضَـحـايا دُونَ أكـفَـانِ!
ألا سَـبـيلَ إلى الإصـلاَحِ غَـيـرُ دَمٍ
يُراقُ مـستَـرخَـصاً في كُل مَـيدانِ؟
مَـا أهونَ الخطب لو ذَابت أنانيـةٌ
وكَـانَ للعـقلِ فـيـهم أيّ سُلطانِ!
إذَا تَبنّى قَـضَـايَا الشّعب سُـوقَـتـهُ الـ
ـغـوغَـاءُ، بَشِّـرْ قَـضَـايَاهُ بِخُـسـرَانِ!
هنَـا يُلاقي بنُو لُبنَانَ حَـتـفَـهم
لاَ في الجنُوب وَلا في خَط جُـولاَن!
يَا شَـعبَ لبنَانَ لو كنّا نُجـاورُكُم
جُـدنا بأروَاحنَا في خَـيـر جـيرَانِ

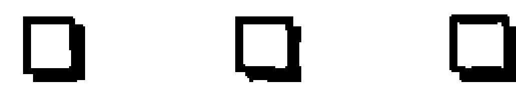
نَرنُو إِليكُم وَفي أكبادنَا حُرَقٌ
ومِلءُ أعمَاقِنَا آهاتُ أشجَانِ

كَفَى دماءً! فَما أَنتُم وَإِن خَفقَت
رَاياتكُم فوقَ لُبنَانٍ بِفُرسَانِ!

أيّ انتِصَارٍ مَريرِ الطَّعمِ يُحرزهُ
مَاشٍ إليه عَلى أشلاءِ إخوانِ؟

يَا مَن تُحبونَ لُبناناً أعيذكُم
باللهِ أن تَهدِمُوا أَمجادَ لبنَانِ

رُدُوا السّيوفَ إِلَى الأغمَاد إنّ لهَا
يَوماً سَيُكتَب في تَاريخ لُبنَانِ!



يَـــا إخـــوتـــي

يَا إخــــوَتـي في مَـــوطن الأَحــــرارِ
وَمَـــشَـــاعـــلاً من ثَورة المخـــتَـــارِ!
دوّى صــــداكـم في القُـلوبِ فـــزُلـزلـت
وتَصــدّعَت من رجـــفـــةِ الإعــصــارِ
وأحــسَّ أبـنـاءُ الـعُــــــروبـة أنَّـهُ
عَـــارٌ يُضـــافُ إلى قـــديم العَـــارِ!
فنسُـوا بجـرحكمُـو عـميقَ جـرَاحـهـم
وَبكـوا ـ كـــعَــادتـهـم ـ بدمعٍ جَـــاري
صـدِئت سُـيـوفُ العُـربِ في أغـمـادها
وَجَــرتْ مَـــراكـــبـــهُـم مَعَ التـــيـــارِ
هَذا يـمــــينيٌّ المسَــــار مـــحَـــافِظٌ
وَأَخُــوهُ فـــيــمـــا يدّعـــيـــه يسَـــاري!
أوهى الخِــلافُ صــفـوفـهـم وتَعــمّــدوا
تَعــمــيقَ خلفــهــمُــو معَ الإصــرارِ
مَـــا كــانَ يجَــرؤ مــعــتَــدٍ مــتطاوِل
أن يســـتَـــهينَ بـهـم بعُـــقـــر الدّارِ

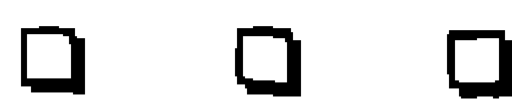
لو أنّهم كـــانوا قُـــوىً مَـــضـــمـــومـــةً
وَيـــداً تـــرد عـــــــــــواديَ الأخـــطـــارِ
لـــو أنّـــهـــم شَـــــعـــــــروا بـأنّ بنَـاءهـم
ـ مـــتـــفـــرقين ـ على شـــفـــيـــر هَارِي
لـو أنّـهـم لـم يـنبـــذُوا سُـــبلَ الهـــدى
وَاســتـــمــسكوا بفَــضــيلة الإيثـــارِ
لـو أنّـهـم تخِــذُوا الحـــوادثَ عِـــبــرةً
وَتَــجــنــبُــــــــوا الأهــوالَ بــالإنــذارِ
يَـا أمّـــــةَ الأمــــجــــادِ يـا من كـنـتـمُ
فــي العَـــــالمينَ منَـائـراً لـلسّــــاري
هل آنَ للآمـــالِ أن تحـــيـــا فَـــقَـــد
كَـــادت تـطوّحُـــهـــا يدُ الأكـــدارِ
طالَـت مـــآسِـــينا وطال حَـــديثُـنا
عَنهـــا وأَصـــبحَ قـــصـــةَ السّـــمـــارِ
تَعِـــبت بهـــا القـــممُ التي لا تنتـــهي
وَتـمـــخـــضـت أجـــبـــالُهـــا عَن فـــارِ!
حُـــبي لـيـــعـــربَ في دمِي يرتـاد بِي
دُنـيــــــا تَـعـج بـقــــــاتِمِ الأفـكـارِ

❑ ❑ ❑

يَـا قَـــــــــامعَ الإرهَـاب بِـالإرهَـاب لا
تُطفئ لهـــيـــبـــاً مُـــرعـــبـــاً بالنّارِ!

لا تغسلنّ دماً بآخر مثله
يَا راهباً قد حَلّ في جَزَّارِ!
مَا ذنبُ أطفالٍ تقتّل غِيلةً
بينَ الدجى في نَاضِرِ الأعمارِ!
في هجمةٍ حمقَاء قالُوا إنّها
شُنّت عَلى ليبيا لأخذِ الثارِ
يا للغزاةِ الأقوياء يَلفهُم
جُنحُ الدّجَى عن ثاقب الأنظارِ
مثل الخفافيش التي لا تستطيـ
ـعُ عُيُونُها الإبصَارَ في الأنوارِ!
مَاذَا أَفَادَ المعتَدي من غَارةٍ
شعواءَ غَيرَ خَرائبٍ ودَمَارِ؟
وعداءِ شَعب من سِلالةِ أمةٍ
حفَلت ملاَحمُها بكل فَخَارِ
ودُموعِ أيتَامٍ ضَحايا نزوةٍ
وَضَغَائن في كلِ صَدرٍ وَارِي
بالبحر والأجواءِ وَالعلم الذي
تزهُو به، وبنجدة الأنصارِ
جَاءت لتقتُل في المضَاجعِ رُضّعاً
وبَراعماً في رقةِ الأزهَارِ!

وَتَوقَّفَ التَّاريخُ يكتب لعنَةً
ستُلاحقُ الباغي مدَى الأعصَارِ
من لم يُهذب علمُه أخلاقَه
وضميرَه فهوَ الغنيُّ العَاري!
هَل تَأمَن الدُولُ الصّغَارُ كبارهَا
إن كانتِ الدُول الكبارُ ضواري!؟
من للسّلام إذا استبدّ حماته
وتَجبّروا في عَالمٍ مُنهارِ؟
فمتَى نَعي ونفيقُ من غَيبوبةٍ
طالت بلا نَومٍ ولا إسكارِ؟
ومتى سنرفعُ رأسنَا من نكسةٍ
نَعْزُو فجائعها إلى الأقدارِ؟
ومتى سنَنسى في معاجِمنا (متى)
ويعودُ مركبنَا إلى استقرارِ؟
يا إخوتي في موطن الأحرارِ
ومشاعلاً من ثورةِ المختارِ
لكم التحايا من بلادٍ لم تَزل
بالحبِ طافحةً وبالإكبارِ



(*) كتبت بمناسبة الغارة الهمجية الأمريكية على ليبيا الشقيقة.

نَسي الشّرق

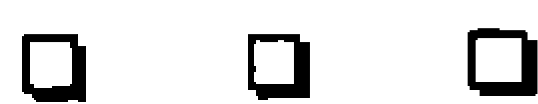
نَسيَ الشرقُ أنّهُ كَانَ شرقاً
وكما كانَ قبلةً سَوفَ يَبقى!
نَسيَ الشّرقُ مجدَهُ وَهو يَرتَا
دُ مجالي الحياةِ أفقاً فأُفقَا
وَبنُوا الأرضِ في الضّلالةِ كَالعمـ
ـي وَفي حَمأةِ الرذَائلِ غَرقَى
وسِيَاطُ العُتَاةِ في كلِ جِسم
مُوجعاتٌ لتملأَ الأرضَ رِقًّا
وَالدّمى والأنصَابُ تُعبدُ أَربَا
باً وَإن لَم تُعطِ الخَلائقَ رِزقَا
وَهَوى المَالِ لاَ فَضيلةَ تَعلُو
هُ وَدَاءٌ لَم يبقِ للرّوح خُلقَا
وَاستَحالَ الإنسَانُ مَسخاً وَملكاً
مُستَباحاً وكَائناً مُستَرقًّا
نَسي الشرقُ أنّه مَنبَعُ النّور
ومهوىً لكل وَحي وَمَرقَى

غَــمــرَ الكَونَ هَديُه وَهوَ في التـيـ
ـه يُعـاني مِنَ الضَّيـاع وَيشقَى
نَسي الغَـرب يومَ كَـانَ عن الشـر
ق ومن فـيضِ عِلمـه يتلقى!
ينشـرُ النّورَ في الوُجُـود ويسـقي
منهُ مَـا كـانَ مُـجـدباً ليسَ يُسقَى
مَن تَناسى فـضلَ العُـروبَة والشـر
قِ عَليـهِ فـقـد أسَـاءَ وعَـقّـا!

□ □ □

نـسيَ الـشـرقُ أم تَـنـاسَى تراثـاً
كـسَنَى الفَـجـرِ مُـشـرقَ الوَجـهِ طلقَـا
شـيـدتـه عَـزائم تَتَـحـدّى
كلّ صَـعب على العـزَائم شـقّـا
وَروتـهُ دِمَـاؤُهَا فَـزكَـا فَـر
عـاً كـريماً وَطَابَ أصـلاً وَعِـرقَـا
رُوّع الـشـرقُ بِـالخِـلاَف وَأطـ
ـمَعَ فـيـه البُـغَـاثَ فَـازداد خَـرقـا!
مـزّقـتـهُ الأهواءُ فَـهـو مَعَ التـيـا
ر يَجـري غَـرباً وَيَنحـازُ شَـرقَـا
وتَجـافى عن مَنهج الدين حـتّى
أصـبحَ الدينُ في الحَـضـارةِ حُـمـقَـا

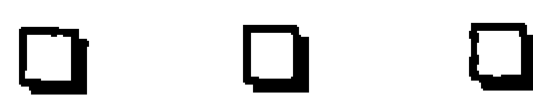
وَتَـراخَـت يَـدَاهُ عَـن عُـــروَةٍ كَـــا
نَـت لَـهُ فـي نَـوائـب الـدَّهـر وُثْـقَـى
لَـمْ تُفِـدهُ فَـجـائعُ الدَّهـرِ إحـسـا
ســاً بِهَـول يَدقُّ بالبَـاب دقّـا!
جُـنّ بالغَـرب وَالحَـضـارة فـيـه
فـتَـهـاوى عَليـه يركضُ شَـوقـا
دَائراً في الأَفـلاكِ حـيث اسـتـدارت
مُـسـتَكيناً فـلاَ يُحـاولُ سَـبْـقَـا
يَســألُ السّلمَ مِن سَـمـاسِـرة الحَـرْ
بِ وَلا يَركَبُ الطريـقَ الأَشـقـا
غـيـرَ أنّ الخطوبَ مَـهـمَـا تَوالت
وعـنادَ العُـدوانِ مـهـمَـا تَرقّى
سَـوفَ يَشـدُو الشـرقُ الحـبـيب أهَازيـ
ـجَ الأمَـاني ويَطلعُ الفَـجـرُ حـقّـا
وتُغَنِّي الأجـيـالُ بيـتـاً من الشـعـ
ـرِ رقـيـقـاً يفـيضُ حـبـاً وصِـدقَـاً
نـسـيَ الشـرقُ أنّهُ كَـانَ شـرقـاً
وكَـمـا كَـانَ قِـبلةً سَـوفَ يَبـقَى؟



لبنـــان الشهيـــد

أعِـــد لَحنكَ البَـــاكي وَإن هَيّجَ الكُربَا
أعــــده وإن أدمى وإن عَـــصَـــرَ القَلبَـــا !
أعــد لَحنَ لبنانَ الحَـــبـــيب فَطالَمـــا
تَغنّت بِه الدّنيـــا وَهَامت بهِ حُـــبّـــا
عَـروسٌ تلألأ الـمـجـدُ في قـسَـمـاتهَـا
وَذابَ جـمـالُ الشرقِ في كَـأسِـهـا ذَوبَا
وَروضَـــــةُ أزهَارٍ تَـضــوّع نـشــرُها
وَشــلاّلُ فنٍ فَـجّـرتهُ السّـمـا عَـذبْا
وَمـهـوى القُلوبِ المتـرعَـات مَـحـبـةً
وَسلمـاً تُلاقي في مَـرابعِـهِ الخِـصـبَـا
ومُـنتـــــجَعٌ لـلـعـلـمِ كَـم هَـبطت بـه
مَـواكبُ عِـرفـانٍ وحَطّتْ بِه الركـبَـا
تُضيء اللّيـالي الزّهـر في جَنَبـاتهـا
مـصـابيحَ تُخـفي في مـقَـاصيـرهَا الشُّهـبَا
وَيَجـري مـدادُ العِلم فَـوقَ طرُوسـهَـا
جَـداولَ كَم أَحـيت وكَم أنبـتَت كُـتـبَـا !
مــغَـــاني الظِلالِ الوارفَــاتِ ومــوطنٌ
زكـا الأرزُ في غَـابَاتهِ وزكَـا شـعـبَـا

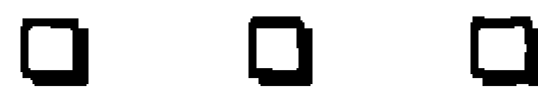
وأُنشُــودَةُ الأجــيَــالِ في كُل حِــقــبـــةٍ
وجَــوهَرة الشــرقِ الذي ســحَــر الغَــربَا!
فَـــمـــا لرؤَاهَا الحَـــالمَات تَجـــهَّـــمت
ومَــا لريَاض الفنِ قَـد أَصــبـحَت جَـدبَا؟
وكــيفَ اســتَــحــالَ الحــسنُ وَالفنُ مــأتماً
رَهيــبــاً وغُـولاً مُـوحِــشــاً يَنشــرُ الرُّعـبَـا؟
وَأَينَ الشّـــحـــارِيرُ التي صَـــدَحت بِهَـــا
وألــحـــانهـــا؟ مَـــا بَالُهـــا أَصــبَـــحت نَدبَا؟
وَأَينَ المراعــي الخُــضــرُ والغِــيــدُ بينَهـــا
نســـيمُ ربيعٍ عِطرهُ يُنعِشُ الصَّـــبّـــا؟
رُؤىً لـم تـكُـن إلاّ عَـــرائس بَـهـــجَـــةٍ
وأُنسٍ، أَراهَا أَصــبــحتْ مــغنمــاً يُسـبَى!
رَمـــتــهَـــا يدُ الأَعـــداءِ وهي وَحــيـــدةٌ
فــهــبّت تُلاقِي في شَــراسَــتِــهِ الذّئبَـــا
تُـصـــــارِعُ أمـــــواجَ المنونِ وَتـكـتَـــــوي
بنيــرَانِ حَــربٍ لَم تَذُق مــثلَهــا حَــربَا!
تُواجِــه في صَــبــرِ الأُباةِ مَــصـــيــرَهَا
وتركَـبُ في الهَـيـجاء مَركـبَـهـا الصّـعـبَـا



فَــواليلَ بَيــروتٍ وَقــد عَـــادَ كَــالضّحى
كـــواكـــبُـــه نَارٌ تُصبّ بِه صَـــبًّـــا

عَصَائِبُ مَوتٍ تَهتَدي بعَصائبٍ
وَسِرْبُ دَمَارٍ قَادَ من خَلفِه سِربَا
يُلَعلِعُ في أجوَائهِ الموتُ غَاضِباً
وَيَنْقَضُّ كالإعصَارِ يُمطرهُ شَوْبا
شَفَى نفسَه (نيرونُ) منها فدكَّها
وَمن يزرَع الأحقَادَ لَن يحصدَ الحبَّا!
تَهَاوَت مَبَانيهَا وَخَيّمَ فوقَهَا
دُخانٌ كسَاهَا من سَحائبه ثَوبَا
فَواهاً لطفلٍ دَاهَم الغدر أُمَّه
وَخلّتهُ يمتصّ القَذارةَ والتُّربا!
وَشَيخٍ تَعَالى تَحتَ نقضٍ أنينُه
ومَاتَ ولم يُغمض لَه أحدٌ هُدبَا!
ومَاذَا عَسى لُبنانُ تَصنعُ وَحدهَا
وقَد وَقفت تَبكي وتَستَصرِخُ العُربا؟
يَجودُ بَنُوهَا في سخَا بِدمَائهم
وَيَزحفُ للميدَانِ شَيخهُم وَثبَا
وَلو كَانَت الأَيدِي يَداً عَربيةً
مُوحّدةً صدّت عَن الوطنِ الخَطبَا
وَلكنّها أَيدٍ ضِعافٌ وَأمّةٌ
إذَا استَغضَبُوهَا لاَ تُرى أبداً غَضبى!

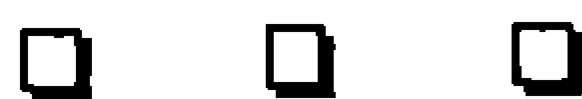
تَرَامَت بِهَـــا الأَهـواءُ في كُلِ مَـــذهبٍ
وَلَم تَرعَ في أَبنَاءِ جِلدتهَـــا قُـــربى
خِـلافَـاتُهـا شـتّى وَأَمـراضُـهـا التَـوت
وَعــزّت فَلَم يَلقَ الأُسَـــاةُ لهَـــا طِبّـــا
فظائعُ صَـهـيـونٍ ستَبـقى على المدى
خَنَاجـرَ في أعـمـاقِـهَـا تُوقظُ الذَّنْبَـا
لقَـــد منَحُـــوا هِتليـــر صكّ بَراءَةٍ
وأَعطوهُ عُـذراً لاَ يُحـملهُ عَـتْـبـا ا
رَعى اللهُ في أرضِ العُـروبةِ عُـصـبـةً
بَنَادقُـهَـــا مَــرفُـوعـةٌ تَقطعُ الدّربَا
حُـمـاةُ فِلسطينٍ وأُسـدُ عَـرينهَـا
وَمن عَلمُـوا الأعـداءَ أن يَرهبُوا العُـربَا
سَـلامٌ عليــهـم في الخَنادقِ والرّبى
وَللشُـهـداءِ المجـدُ وَالخُلدُ وَالعُـقـبى



هــــلال

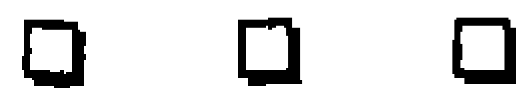
أَهـلَّ وَآلافُ الـعُــــيــــونِ دوَامِعُ
ولاَحَ وفـي كـلّ الـقُـلـوبِ فَــــواجِـعُ!
رَأَتـهُ عُــيُــونٌ وهـيَ سكرى قَــريـحــةٌ
فـلَـم تَـرهُ إلاّ دُجـىً وهَـو سَــــاطِـعُ!
أَطـلَّ وَلّما يمسح الـشـــرق دَمــعَــه
وَلـمّــا يُضـمـدْ جُـرحَــه وهو رَاكِعُ
تَـرامَـت بِـه أيدي الخطوب وَعَــوقـت
مـســيــرتَـه بينَ الشُــعُــوبِ الزّوَابِعُ
وسَــار بَنُوه في مــتَــاهة فــرقــة
رِجَــالاً ضـعـافـاً أفـسـدَتـهَـا المطامِعُ
تَعَــادَوا وَخَــاضُــوا في دِمَــاءِ شُـعـوبهم
كـأنّ لـم تَـكن قُــربى وَلاَ ثَـمَّ جــامِعُ!
فـيــا أمــةً مَــا أَيـقظتــهــا هزَائمٌ
تَـوالـت ولَـم تُـنهِـض بَـنيــهَــا رَوَافِـعُ
إِلى كَـم نُـســامُ الخَـسف في عُـقـرِ دارِنَا
وتحـصـدنا تَحتَ الخـيــام المدَافِعُ؟
وحـتّـى مــتَـى وَالعُــربُ تبكي دِيَارهَا
ويَـرضَـى بـنُـوهـا بـالـذي هُـو وَاقِـع؟

إذَا المجـــــدُ لَم يُدعَم بـأيدٍ تـشُـــدُه
وبالدّم يَسـقي غـرسَـه فَـهـو ضَـائعُا . .
فَـــمـــرحَى هِلاَلَ الخَـــيــر يَا طالعَ المنى
وإن خَـيّـبـت فـيـهَـا الطنُونُ الطوالِعُا
فَـمـرحى وكُن مَـا كنتَ فَـالقلبُ عـالمٌ
كـــبـــيـــرٌ وقلبي لـلنّوائِـب وَاسِعُا
مـــتى ينجلي لـيلُ العُـــروبة عن غـــدٍ
وَضيءٍ ويَطوَى الحـــاضِـــرُ المتـــواضِعُ؟
مـتَى يسـتَـعـيـدُ الشـرقُ سَـالفَ عِـزه
ويُملي على الدّنيـا فـتُـصـغي المسَامِعُ؟
تحـــدثني نَفـــسي وبعضُ حَـــديثـــهـــا
يـقينٌ بـأنّ الـفَـــجـــرآتٍ وسَـــاطِـعُ
وَأنَّ المآسي سَـــوفَ تُـصـــبحُ فَـــرحَـــةً
تضـــاءُ لهَـــا في الخَـــافـــقَين الصَـــوامِعُ
فَـزِعتُ إلى شِـعـري وَلي شـبـهُ رَجْـفَـةٍ
وإعـــصــارُ يأسٍ عَـــبـــر قَلبي يُصـــارعُ
وفي الشـعـرِ مَـسـلاَةٌ لنَفسٍ كـئـيـبـةٍ
وَلا شَـيءَ مِـنـه فـي المـواقِـف نَـافِـعُا
أطيـــرُ إلى دُنيـــاهُ وَهيَ رَحـــيـــبَـــةٌ
وَأَســـبحُ في تَـيـــارهِ وهـو رَائـعُا



هُمـوم وسيَاســة(*)

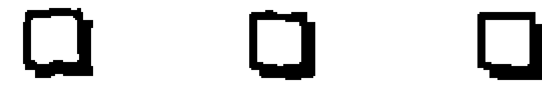
غَــرَسَ الفَــاتــحُــونَ في أرضِنَا الحبَّ وهَا نحنُ نقلَعُ الأغــراســا؟
مَــا الذي ضَــرَّ زَارِع الشــوكِ أن يزرَعَ وَرداً في كل قَلبٍ وَأسـا؟



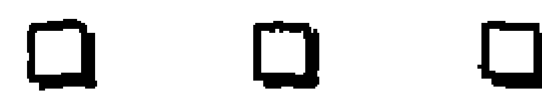
أبْعَــدَ اللّهُ فِــعلَ دَاسَ وسَــاسَــا وحــمَى الأرضَ منهُــمــا والنَّاسَــا
كَم أعَــانَا من دُمــيــةٍ وعَــمــيلٍ في احــتــضَــارٍ يُودعُ الأنفــاسَــا
كَــانَ وَهمــاً بينَ الشــعــوب وذَيلاً سيَّــسُــوهُ فــأصــبَحَ الذّيلُ رَاسَــا!
وَإذَا حَــادتِ الســيــاســةُ عن خَطٍّ هُداهَا ألفَــيــتَــهــا إفــلاسَــا
ورأيتَ الســيــاسيَ الحــرَّ في سُــوق السِيَــاسَــات تاجــراً نَخَّــاسَــا!
بت أخــشى على الشّــبــيــبــة منهــا وأراهَا في عَــالِمي وســواسَــا
نُورها ظلمــةٌ، وظلمــتُــهــا نورٌ وقــد تقلبُ الحــجــارةَ مَــاسَــا
وَالســيــاسي بِلا ضَــمــيــر وَخُلق ليسَ إلاّ مُــهــرجــاً جَــسَّــاسَــا
بعُــيــون لا تبــصــرُ النّورَ في الكَون وأيدٍ تحــرك الأجــرَاســا
وحــبــال الكلام ـ إن خــاطبَ القــوم ـ طوال عَــريضــةٌ لن تُقــاسَــا
واحــتــلالُ الشــعــوبِ خُلقٌ حَــضَــاريٌّ فَــلا بَأسَ أرضــه أن تُداســا!
حَــسبُــهــا أن تعيشَ للغَرب سُوقاً وَعليــهَــا أن تســتَطيب النعــاسَــا
كلمــا شبّ في بلاَدي حَــريقٌ كــانَ في الغَــرب بينهم أعــرَاسَــا!

(*) مع احترامي وتقديري لكل سياسي في الدنيا له خُلق وضمير.

وإذَا حَطَّمَت يدُ الشرقِ كأساً من دماءٍ أهدى لها الغرب كاسَا!
ومُتَى الغَربِ أن نظَلّ حيَارى في المتاهَاتِ نقطعُ العمرَ ياسَا

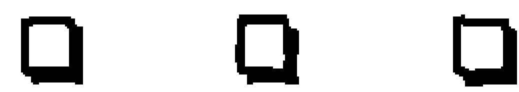


كانَ في الشرق مَصنعٌ للسياساتِ وكانَ القرارُ فيه أساسا
فإذَا الغربُ مطبخ لقضايَاه يُوالي إيحاءه الدَسَاسا
نتَلقّى فُتاتَهم في المجاعاتِ ونُبدي ولاءنا لنُواسَى
كيفَ تلقى همومُنَا في ديَار الغَرب حلاً ولا يكونُ انتكاسا؟
أصبحُوا أوصيَاءَ للشّرق قَسراً وعلى صون أمنه حُرّاسا!
فَهوَ شَعبانُ ما حبَوه طعاماً وهُو عَارٍ إن يحرمُوه اللباسَا!
وهو كالنّاقَةِ الحلُوبِ ثراءً ومعينٌ ثَرٌّ يزيدُ انبجاسَا!
وَبنُو الشرقِ سَاسَةً وشُعوباً جاوزوا في معنى الضيَاع القياسَا!



كلهُم تَائهُ المَراكب يَجري غيرَ واعٍ، وذاكرٌ يتَناسَى
مُدركٌ رَجفَةَ المصير وعُقبى أمةٍ لم تعِ الذي سيُقاسي
لم تُفِدهُم فَجائعُ الدّهر مَا يرْأبُ صَدعَاً وما يُزيل ابتئاسا
الغيومُ السوداءُ في كل أفقٍ والحزازات لم تدع إيناسا
غرسَ الفاتحون في أرضنا الحبَّ وها نحنُ نقلعُ الأغرَاسَا!
ما الذي ضرَّ زارعَ الشوك أن يزرَع ورداً في كل قلب واسَا؟
جمعتنا بالجار وحدةُ دينٍ كان في الخطب شعلةً وحمَاسَا
لوحكى الأطلسُ المجيدُ حكاياهُ لهزّت أصداؤها الأوراسَا!
خَضَبت أرضهُ دماءُ بنينا واستَعدنا ما لا يُعادُ التمَاسَا

لـو تغنّت وهرانُ غنوة نَصـــر جلجَل اللحنُ في الربَاط وفـــاســـا
غـــيـــر أنّ الوفـــاء في كل شـــعب خُلُقٌ لا يعـــتـــادُ إلاّ مـــراســـا
كل شـــبـــر في أرضِنا عـــرفـــاتٌ قُـــدسُـــهَـــا ســـوفَ يطردُ الأنجـــاسَـــا



حُمَاةَ العُرب

حُـمـاةَ العُـرب قَـد صَـدئ الحُـسَـامُ
وأبـطـأ عَن مَـغـانيكِ الـسّـلاَمُ
خـنَـاجـرُ قَـومـنـا بُـحَّـت نـدَاءً
وأكـبـدُنا يُؤجّـجُـهَـا الـهُـيَـامُ
وَرَاءكُـمْ عُـيُـونٌ سَـاهِـرَاتٌ
جَـفَـاهَا في مـضَـاجِـعـهـا المنَامُ
وآهـاتُ الأرامِـل وَالـيـتَـامَى
تـرجِّـعُـهـا الخنادقُ والخِـيَـامُ
وأسـرى خَلفَ قُـضـبَـانِ الأعـادي
سَـيَـهـصـرُ عـمـرهَا الموتُ الزُّؤَامُ
عُـيُـونُ بني العُـروبة شَـاخِـصَـاتٌ
لقَـادتِـهـا وأدمُـعُـهـا كَـلامُ
مَـصَـائرهَا بـأيـديـكُم وَأنـتُم
مَـشَـاعِلُهـا إذا اشـتـدّ الظّـلاَمُ
وَأنـتُـم قَـادِرُونَ إذا أَردتُـم
وسَـادَ الـحـبّ وانـقـطَع الخِـصَـامُ

فَليسَ لِيَعْرُبٍ أملٌ بِنَصرٍ
على صهيُونَ إن لم يكُ التئَامُ
وَليسَ لأُمةٍ رَضيت بِضَيمٍ
ولَم تثأر لعزّتها قِيَامُ
بنينَا المجدَ أهراماً وَسُدنَا
بَني الدّنيا نُهابُ ولاَ نُضَامُ
وَكُنّا قُوةً في الأَرضِ تُخشَى
عُراهَا لاَ يُمزقهَا انفِصَامُ
(وكُنّا) غصَّةٌ في كلّ حَلقٍ
وغِنوةُ كلِ فَاجعَةٍ تُقامُ
غَسلنا قُدسنَا بِالدّمع حُزناً
ونحنُ العُربَ نُواحٌ كِرامُ!
وَلو أنّ البكَا أجدَى شعُوباً
وَأنقذَهَا لمَا امتُشِقَ الحُسَامُ!
تَخلّينا وَوَلّينا سِوَانَا
قَضَايَانَا وَفي يدهِ الزّمَامُ
وكانَ لنَا القَرارُ لَو اتّحدنَا
وَلم يَكُ في مَواقِفِنَا انهِزَامُ
تقسّمتِ العُروبةُ فهي غَربٌ
وَشرقٌ لا يُوحدُهَا نِظَامُ

وكُلٌّ يَدّعي وَصلاً بلَيلَى
وَمَا بفُؤادِ لَيلانا غَرَامُ!
فَقَدنَا القُدسَ وَالجُولانَ قَسراً
وَنَابَت أهلنَا نُوَبٌ جِسَامُ
وضَاعَت ضفَّةٌ تُبِعت بِأُخرى
وقَومي في كُهُوفِهم نِيامُ!
وَكانَ الدمعُ تَعبيراً فَلَمّا
ألِفنَا الحُزنَ نَابَ الابتِسَامُ!
يجُورُ المعتَدِي صَلَفاً وكبراً
ويجثمُ فوقَ مسَرانَا اللّئامُ
ونَستَجدي المحافِلَ في خُنوعٍ
ومَا لِمجيرِ مُغتَصِبِ ذِمَامُ
أنَسْألُ غيرنَا أن يُنصِفُونا
ودُنيا العُربِ حِقدٌ واصطِدَامُ!؟
تَسِيلُ دِمَاؤهُم في غيرِ حَربٍ
يؤَججها الغُرورُ وَالانتِقَامُ
يُعَانِقُ بَعضُهُم بعضاً صبَاحاً
وَيهجُره إذَا جنّ الظلاَمُ!
وَليسَ لِموثق نُعطيه صِدقٌ
وَلا لِعنَاقِ قَادتِنَا دوَامُ!

سِـــلاحُ الغَـــرب بالبـــترول يُشـــرَى
ويـعـــــوزُ باعـــــةَ النـفـطِ الطعــــامُ!
ومَن ألِف الفُـــتـــاتَ وعَـــاش كـــلاً
فـــإنَّ مَـــآلَ مَـــا يبني انهـــدَامُ
إذا أنَّ الـعِــــــراقُ لما يُعَــــانـي
بَـكـى وَيـلاتـه الـسّـــــودَ الشّــــآمُ
وَإن خَــــمـــدَ اللّـهــيبُ هُنَا تَوالى
لَهُ في بُـؤرةٍ أُخـــرى احــتِـــدَامُ
وَمَـن رَضَـعَ الـعَــــداءَ وَشبّ فــيـــــه
فـلــن يَـسـلُـو وإن طَـالَ الـفِـطَـامُ!
وَظـلـمُ ذَوي الـقَـــــــرابـةِ لاَ يُـوازَى
وَنـارٌ فـي الـقُـلوبِ لـهَــــا ضِــــرَامُ

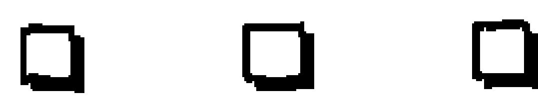
❑ ❑ ❑

فَـــيَـــا فَـــجـــرَ العُـــروبة طَالَ لَيلي
وَتَاهَ الـركـبُ وَاســـتـــعـــصَى الوئَامُ
مـــتَى يَنجـــابُ لَـيلكِ عن ضـيـــاءٍ
وَتحــــدونَـا مَـــواكـــبكِ العِظَامُ؟
حَـــرَامٌ أن يَضـــيعَ القُـــدسُ مِنّا
وقَـــومي ألفُ مِليـــونٍ حَـــرَامُ!!

❑ ❑ ❑

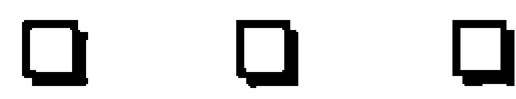
يَا ليـل أصبـح ! !

يَـا لـيـلُ أصـــــبح! كـي يَـرى
قَــومي تَبــاشِــيـرَ الضــيَــاء
تَـاهَـت مَـــراكب أُمـــتي
فـي لجِـكَ الطـامـي الغُـــثَـــاء
عَـصَـفَت بـهـم ريـحُ الهـــوى
وَأَضَـلَّـهُـم رُوحُ الـعَـــداء
ووَهَـت عُـــراهُـم بعـــدمَـا
كـــانُـوا مِــثـــالاً في الإخَـــاء
وَتـقَـطـعَـت أَرحَـــامـــهُـم
وَاســتَــعـــذَبُوا طعـمَ الـدِمَـــاء
وتَـنـكـرُوا لِـمــــبَـــادِيءِ
بَـلـغـت بـهـم أَوجَ الـســمـــاء
وَتمـزّقـــوا وَعَـــدوهـم
فـي القُـدس يفـعـل مَــا يشـــاء



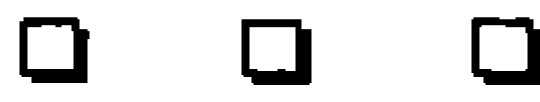
يـا لـيـلُ أصـــبح وانـكـشَـف
عَـن ثَـغــر فَــجــرٍ بَـاسـمٍ

فلطالَمَـــا أغـــرقْتَ نَفـ
ـسي في ظلامٍ قَـــاتمِ
وَحُـــرِمتْ فني دُنيـــايَ حَـتْـ
ـتى مِن أمـــاني الحـــالِم
مَـــا أبصَـــرت عـــينَاي غَــيـ
ـرَ هَزائـم ومَـــــآتمِ
وبَني العُـــروبة في خـــلا
فٍ مُـــزمنٍ ومَـــلاحـمِ
عَـــهـــدِي بِهم لا ينحَنُو
نَ لِمســتَـبـدٍ غـاشِمِ
شـــاد الجــدودُ وهدمـــوا
شلّت أيادي الـهـــادِمِ!



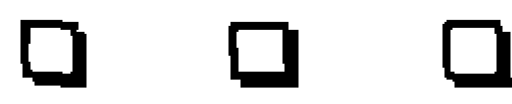
يَاليـلُ أصْـــبِحْ! أثـقلَت
قَلبِي وأضنَتني هُمـــومُك
جَـــثـــمَت على نبَـضَـــاتِه
بِمَســيـرهَا الوَاني نُجُـــومُك
وَتَلبّـــــدت في نـاظِريّ
بظلِهـــا الدّاجي غُـــيـــومُك
أَسْـــهــرتَ أجـــفَـــاني وَلي
قَلبٌ تمزقُـــــه كلُومُك

عَصَفت رِيَاحكَ بعدَمَا
غنّى بِوَاحَاتي نَسِيمُك
مَا سرّني أني وَقد
أمعنتَ في جُرحي نَديمُك!
أسْقَى كؤوساً مرةً
وَيُذيبُ أنفاسِي جحيمك!



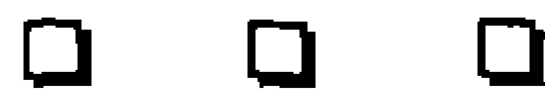
يا ليلُ أصْبِحْ! إن يكُن
للعُربِ في الدّنيَا صَباحُ
نامَ المجاهِدُ وَاستَرا
حَ على سواعِده السّلاحُ
وَخَشيتُ أن تَلْتامَ في
أعمَاقِنَا تِلكَ الجِراحُ!
فإذَا العُيُونُ الباكيا
تُ عَلى قَضيتنا شِحَاحُ!
لَم يبقَ في سَاحَاتنا
إلا المرَاثي وَالنُّوَاحُ
وَمرَاكبُ العُربِ التي
تَرسُو تُعاكسُها الريَاحُ
والقُدسُ ليسَ بعَائدٍ
إن لم يكن فينَا صَلاح!

يــا لــيــلُ أَصــــــــبـح ثــم أَصــ
ـبح عَن ضـــيَـــاءٍ وَاعِــــدِ
وَابَــعـث صَـــــــلاحَ الـدِّيـن فـي
جند وحـــشــد حَـــاشِــدِ
لــيـــــــــفُـكَّ بـيـتَ اللهِ مِـن
أيدي الـعَـــدُوّ الحَـــاقِـــدِ
مَـــسـرى الـنـبـيِّ مـــحـــمَّــد
وَمـــزَارُ أَفـــضَـلِ سَـــاجِـــدِ
يَدعُـــو بنيـــهِ وَلَـيـــتـــهم
ســـمـــعُـــوا نـداءَ الـوَالـدِ
مـــتطلِّعـــاً لغـــدٍ وجـــيـ
ـلٍ مُـــســتَـمــيتٍ صَـاعِـدِ



يَـالـيـلُ أَصْـــبِحْ خَلِّ فـــجـ
ـــرَكَ فــي الــقُــلُــوبِ يُــنَــوِّرُ
لـيـطـاردَ الـيـــــأسَ الـذي
هَو للشـــعُــوبِ مُــدَمِــر
خَـلِّ الـورودَ تَـفُـــــوحُ فـي
دَرب الـجـــهـــادِ وَتُـزهِـرُ
قَـــرِّبْ لِيـــعُــربَ فَــجْــرَهَا
فَـــبِـــغَـــيــرِهِ لا تَـثْــأرُ

طُلْ مَــــا تَـشَــاءُ فَــعــزمُـ
ـهــا كـــالصــخــرِ لا يتكَسَّـــرُ
وَانشُـــــرْ ظلامَك مَــــا تَـشــا
فــــالله فَـــوقك أكـــبـــرُا



متَى يكْتب العـرب مَلحَمـة

تُـنَادي بَـنـي الـعُـــــرب أوطانُـهـــــا
وتَـنزفُ بـالدّمـع أجــــفَـــانُهـــــا
وَتَـســـتَـنـهِضُ الـهِـــممَ الخَـــائـرا
تِ فـــلاَ يتَـــحـرّكُ وجــدَانُهـــــا
تَـرامـى بـهَـــــا المـوجُ فـي مـــــركـبٍ
مَــــهـــــيضٍ، ورُوعَ رُبّـانُـهـــــا
وَغَـطى سُــيــوفَ بنيـهَـــا الصَّـــدا
وَطلقتِ الخَـــيـلَ فـــرسَــانُهـــا!
وَعَـــاشـت علَـى مـــآثرَاتِ الجـــدو
دِ ومَــا حـــفلَت بِه أزمَـــانُهـــا
وَأصـــبحَ أَخــــوفَ من تَتـمـقــيـ
ـهِم وَأعـدى المعــادينَ إخـــوانها!
وَهـبّت عـليـــــهَـــا رِيَاحُ الخِـــلا
فِ وَزُلـزلَ بِـالخُـلـف بـنـيــــانُهـــا
وَجَـــافَت هدى الـدين فــانفــصـمت
عــــراهَا، وفـي ذاكَ خِــذلانُهـــا

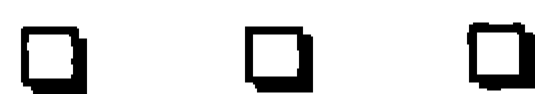
وَفي الدّين ـ لو علمت ـ عِزُّهَا
وسؤددُها وَهو شِريَانُها
وَليست بضائعةٍ أمّةٌ
إذا لم يَضِعِ بعدُ إيمانُها
إذا أُخمِدت بؤرةٌ من خِلا
فٍ وقيدَ بالعقل شيطانُها
أَعَادَت قوى الشر عَاصِفَةً
وهزَّ بني العرب بُركانُها
وَزَوّدَهَا الغرب كلّ وقو
دٍ وَرحّب بِالنار أعوَانُها
ونامَ بنُو العُرب عَما يُحا
كُ ولم تُصغِ للنُّذْرِ آذانُها
وكَانت تعَاني من الأبعدِيـ
ـنَ فَصارَ المعادينَ جيرانها !
تَمرّ الخُطوبُ ولا تَستفيـ
ـدُ وداءُ العُروبةِ نسيَانُهَا !
كَأن لَم تكُن أمةٌ قِمةً
ولم يَعرف الحربَ ميدَانُها !
وَلا يتَنَاسى الحَوادث إلا
ضِعافُ الشعُوب وعُميانها !

فكيفَ إذن نَسيتَ حَاضِراً
وَقَدْ وعَتِ الأمسَ أذهانُها؟

❑ ❑ ❑

لِيَعْربَ فِيمَا مَضَى عِبَرٌ
وذكرى تُؤرقُ أشجَانُهَا
هَزائمُها السّودُ في قدسِها
وَصَهيونُ يَشمخُ طغيَانُها
وَأبنَاؤُها في الزّنازين أَسـ
ـرى يُلَوّحُ بالسّوطِ سَجّانُها
وَتحتَ الخيام أرَاملُهَا
جيَاعَ البطونِ وفتيانُهَا
يُمزقُهَا الخوفُ قَبل الحِمَا
مِ ومن لهبِ النارِ أكفَانُها
لِيَعربَ في القُدسِ جُرحٌ قديـ
ـمٌ يجددُه اليوم لُبنانُها!
تُعربدُ فوقَ رُبَاهُ المنُو
نُ وتَزأرُ في الجوِّ عُقبانُها
وتحتجبُ الشمسُ خلفَ الدخَا
ن لتَبتَلعَ الأرضَ أحزَانُها
وَينتَحرُ الحبُّ والسلمُ في
ثَراهَا وَتَسكتُ ألحانُهَ

وجَـــوهرة الـشـــرقِ والمشـــتَـــهى
لـكلّ الـعُـــيـــونِ وإنسَـــانُهـــا !
تَســـيلُ دمـــاءُ بَنيـــهَـــا سُـــدى
وتَطفـــو على الدّم أضـــغَـــانُهـــا !
ومـــا للعُـــقُـــول عـــلاجٌ إذا اسـ
ـتُـــغلّتْ أو اخـــتَلَّ مِـــيـــزانُهـــا
فَـــيـــا أُمّـــةً لـم تُـفِـــدهَا الخطُو
بُ ولم يَصحُ من بعـــدُ وسنانُهَـــا !
كـــفـــانَا ضَـــيـــاعـــاً بِلا هدَف
وتـفـــرقـــةٌ تَاهَ حَـــيـــرانهَـــا
وَيَا حَـــادِيَ الركـب في أُمـــتي
بِدَاراً فـــقَـــد زَاغَ ركـــبـــانُهَـــا
وبُحّت حَناجـــرُ ضَـــارعـــةٌ
يزمـــجـــرُ في القَلب قـــرآنُهَـــا
وكـــادَت خَـــمـــائل أمـــجـــادنا
تجفُّ وتـذبلُ أغـــصَـــانُهـــا !
ويَا فِـــتـنةً لم تزل مِـــحـنةً
لقـومي وقـد مَـاتَ عـثـمـانهـا !
مـــتَى يَكتبُ العُـــربُ ملحـــمـــةً
يكونُ التّـــلاحُمَ عنوانُهَـــا ؟



ألقيت بينَ يَدي المجاهد الأكبر الحبيب أبو رقيبة بتونس الشقيقة في عيد مولده الثمانين سنة 1983:

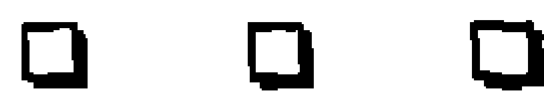
تحيّــــة

من مَـــغـــرب الحـــسَن الثـــاني ومَـــغـــربكُم
صَـــوتٌ بتــونُس مــعــتــزٌ ومــفــتــخِــرُ
قَـــد هزّه الشـــوقُ مُـــذ هَبّت نَسَـــائمـــهَـــا
رَخِـــيّـــةً وحَـــلاً في عِـــيـــدهَا السّـــمـــرُ
فَـأسلَسَت لي القَـــوافي من جَـوامــحــهــا
وَأطلَقَت من لِسَـــانٍ عَـــاقَـــهُ الحَـــصَـــرُ
هـذِي عُكَاظُ وهَذَا اليَـــومُ مَـــوعـــدها
تـألـقَت في سَـــــمـــــاهَا أنجمٌ زُهُـرُ
مَـا الشّــعــرُ إن لـم يكُن ذِكـرى وعَـاطفـةً
ومـنبــــراً تَلتَـــقِي في أوجِـــه الفِـكـرُ؟
مَـا الشّــعــرُ إن لـم يكُن لِلرّوح مَـدرسـةً
ولـم يكن فِـــيـــه للأجـــيَـــال مُـــعـــتَـــبَـــرُا
نَاجِـــيتُ تُونُسَ والأَفـــراحُ طافــــحـــةٌ
وقَـــد تَبـــاهَت بهَـــا أيامُـــهَـــا الغُـــرَرُ
وشَـــعـــبُـــهـــا العَـــربي نشـــوانُ يغـــمُـــرهُ
فَـــيضٌ من الحُبِّ كـــالشـــلاّلِ ينهَـــمِـــرُ

هذي المواكبُ والأعلام خافقةٌ
على الربى الخُضر كَالأزهَار تَنتَشِر
في فرحةٍ فَجّرت فينَا مبَاهجُها
مشاعراً وبَدا مِن حُسنِها صُوَرُ
تَموّجَ البِشرُ في أرجَائها عَبقاً
وَاهتزّ في كلِ عُودٍ مُطربٍ وَتَرُ
وغرّدَ الطيرُ في زَيتونِها سحَراً
فاخضرّ في العِيد مِن ألحانه الشجرُا
ذِكرى انبعَاثٍ وَميلادٍ تَواكبتَا
كالشّمسِ وَاكبَها في سَيرِهِ القَمرُ
في كُل بَيتٍ هُنا عُرسٌ وَزغردَة
حبيبةٌ لحبيبٍ عَهدهُ نَضِرُ
وَافَى وتُونُس في الأغلال رَاسفَةٌ
وَليلُها وهيَ تحتَ الأَسرِ مُعتَكِرُ
أوهَى العَدوّ قُواهَا وَاستَباح بهَا
مَحارماً لم تكن من قَبل تُعتَصرُ
وَحَاربَ الضّادَ في أَسمى معَاقلِهَا
وعاثَ فيهَا فسَاداً حكمُهُ القذِرُ
وقَادَ بالقَهرِ شعباً كانَ قائدهُ
في حقبة كانَ فيهَا الغَربُ يُحتَضَر

وَللشّعُوب إذَا مَا استُعمِرت جَلَدٌ
كالنّارِ تخبو وفي أحشائها شَرَرُ
وَللأباةِ اصطبَارٌ لا حُدود لهُ
وَثورةٌ شِبهُ بُركَان إذَا انفَجروا!
❑ ❑ ❑
أكبَرتُ تُونسَ في أغلَى ملاحِمهَا
وخَلفَ قائدهَا أحداثُها الكُبَرُ
تُعلي مشاعِلَها أيدٍ مُضَرّجَةٌ
وَتبذلُ الرّوحَ قُرباناً فتنتَصِرُ
هَزّت مَسَامِعنَا أجرَاسُ نَهضتِها
وَانتابَ محتلَّهَا من زَحفهَا الذّعرُ
حَفّت بقَائدهَا في وحدةٍ صنعَت
أمجادَها ومشى في ركبهَا القَدرُ
وَمَن يقُدهُ حَبيبٌ نحو غَايَتِه
يَنل مُنَاهُ وَيَسعى نحوَهُ الظفَرُ
في ذمةِ اللهِ وَالتّاريخ مَن سَقَطُوا
على الطريق رِجَالٌ ذِكرهُم عَطِرُ
حَسبُ (المُونستير) فخراً أن تكُونَ لها
ابناً وأن يُحمدَ المَأثُورُ والأثَرُ
وَحسبُ تونسَ فَخراً أن تُبوئَها
بما تجشمت مجداً لَيسَ يَندَثِرُ

قَـد صُـغـتَـهـا أُمـةً كَـانَت مـفَككةً
أهـوَاؤهَا شِــيعٌ أَحــزَابُهــا أُسَــرُ
فَـبـايَعَت فِـيكَ مَن وَفّى لأمـتِـه
مَـدى الحَـيـاةِ وَلَم يَقـعُـد بِه الكِبـرُ!
مَـاذَا سـتَـروي المَنَافي عن مُـعـذِّبِهـا
ومَن تَحـدى فلم يُرعـبـهُ مُـؤتَمِـرُ!
لاشيء أَقــوى مِن الإيمانِ يُرصِـدُه
شـعبٌ إذا ازدَحَـمت مِن حَـولِه الغِـيَـرُ
ومَـا سـتَـحكي فلسطينٌ وقَـد وقَـفَت
تَسـتـصـرخ العُـربَ لمّـا داهَم الخطرُ!
أَعلنتـهـا من هنَا في العُـرب عَـاليـةً
فـقـيلَ جبنٌ، وقَـالُوا إنّه خَـوَرُا
حـتَّى تكشّـفتِ الأيَامُ عن كُـربٍ
فكانَ فـيـمَـا رأيتَ البُـعـدُ وَالنّظَرُ



لله صَـبـرا وشـاتِيلاً ومَـا احـتَـملا
لله بيـروت! وَالنيـرانُ تَسـتَـعِـرُا
وَالمَوتُ فَـاغِـرةٌ أفـواهَهـا شـرهاً
والأرضُ تَرتَجٌ وَالأكـبـادُ تَنفَطِرُ
ولـلعـروبة أجـراسٌ مـرَوِّعـةٌ
لو هزتِ العُـرْبَ مِن أعـدائهم نُذرُا

لله أبطالُ فَتحٍ في مَرابضِهَا
تعَانق الموتَ في شَوقٍ وتَبتَدرُ
كم خَلدُوا صُوراً في البذلِ رائعةً
وسَطروا قِصصاً لَم يَروهَا بَشرُا
كأنّ رُوحَ صلاح الدين يُلهبهَا
أو أنّ راياتِها يَسعَى بِهَا عُمَرُا!

❑ ❑ ❑

فيَا حَبيبُ لقَد تَاهَت مَراكبنَا
وَالموجُ عَات، ولاَ أَمنٌ سَيُنتَظَرُ
وإنّما فِتَنٌ كاللّيلِ مُظلِمَةٌ
متَى تَوارَت بَدَت في إثرهَا أُخَرُا!
لَعلّ إشعَاعَك الهَادي يُجنِّبهَا
مخَاطر الموتِ أو ينجُو بهَا حَذَرُ
فَاجمع شْتَاتَ قُلوبٍ طالمَا ائتلَفَت
وارأب صُدوعاً لَعلّ الكَسرَ ينجبِرُ
فَأنتَ دُنيَا منَ الأمجَادِ حَافلةٌ
وَمعدِنٌ لم يَشُبْ إكسيرَه كدَرُ
إن كَانَ دَهركَ يَوماً قَد أساءَ فَقد
أتى إليكَ حَسيرَ الطّرفِ يَعتذِرُ
كفَى نَزيفاً وآلاماً مُؤرقَةً
كفَى بكاءً على أطلاَل مَن غَبروا

وَانهض لتَـرفَع صَـرحـاً طَالما طمحت
إليـه آمـالُ هَذا الشّـعبِ وَانتظَروا

لِنَصنعَ الوحـدةَ الكبـرى لِمـغـربِنَا
قَـويةً بهـدى الإسـلامِ تَأتَمِـرِ

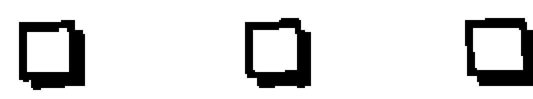
لـم أمـتـدِحك وَلكن شَـاعِـرٌ كلِفٌ
بالمجـد يَشـدُو به إن حَلَّتِ الذّكَـرُ

وَعِشْ قـريراً بما خلّفتَ مِن مُـثلٍ
إذَا أظلك عُـمـرٌ مَـدّه عُـمُـرُ

وسَـوفَ تَبـقَى منَاراً في مَـغَـاربنا
وقـائداً ترتَوي مِن نَبـعكَ السِّـيَـرُ

يَا شَـعبَ تُونسَ لا زَالت مَـرابعكُم
خـضـراءَ تعـبقُ ريَّاهَا وتَزدهِرُ

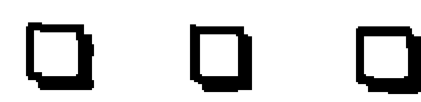
تَحـيـةً كـعَـبـيـر المسكِ أحـملُهَـا
شـعـراً وإن لـم يكُن في بَحـرهِ دُررُ



الاجتماعيّات

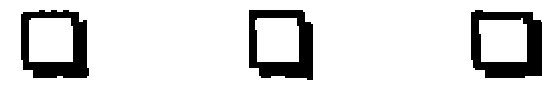
الشّحـــاذ

مـتـسـول تَاهَت به قَـدمَـاهُ في شُـعب الدّروبْ
في رِحلةٍ بينَ الدّيَارِ منَ الشـمـالِ إلى الجنوب
إقـلاعُـهـا عِند الشـروقِ وعَـودهَا عندَ الغـروب
وَاهي الخطى مـتـداعـيـاً لا يَسـتَـقـيمُ منَ اللغـوب
رَعش اليـدين مُقَوسٌ جَهمُ الـملامِحِ في شُحُوب
وَعصاهُ رجلٌ مَا اشتكت يَوماً من السّيرِ الدّؤوب
كم جنّبـتـهُ مصَارعاً وحَـمتـهُ من شَرِّ الخطوب!
أغنتـهُ عن أيد تقـودُ وَعن مَـراكب للركُـوب
أَعشى يُوازن خطوَه حـذراً تؤرجحـه الغيـوب
وَيجـرُّ طفلاً خلفَه شـبـحاً بِلا هَدف يجُـوب
مـتَـشـبـثـاً بِذؤابَةٍ من ثوبه خَلف الهُـروب
وَلّى النهـار وَلَم يجـد في الحي أحـيَـاءَ القلوب!



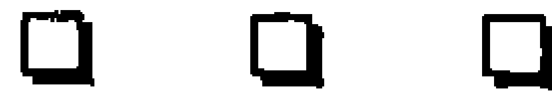
سـئـمُـوا دُعَـاهُ مُـبكراً وتَعـوّدوا اللحنَ الرتيبْ
وَالنّاسُ تَزهَدُ في القـديم وتَعشقُ الصوتَ الغريب!
وكـأنما جَف المعينُ وغـاضَ رشحٌ في القَـليب
قَـد كَـانَ ينعَم بالهـبـاتِ ومَـا يلذّ ومَـا يَطيب

هَذا يجــودُ بكسـرةٍ وبعظمــةٍ فيــهــا نصــيب
وَيَجــودُ آخــرُ بالدريَهـم بعــدَ إلحــاحٍ عــجـيب !
وَيعــودُ مَــلآن الجــراب كــمــا تَعــوّد لا يخــيب
وَفــصــيلُه المهــزُول يَلهثُ هدّه فــرط الوَجــيب
قــدرٌ يُسَــيّــر خَطوهُ في قَــســوةٍ لغــدٍ عَــصــيب
وَكــأنّمــا هو شــاعِـرٌ يُلقي القَـصـائد أو خطيب !
يَخـتَـارُ من سِـحــر البـلاغــة مَـا يَهشُ لهُ الأديب
شبحَانِ تَاهَا في الضيـاع ضحيتَا ظلمٍ رهيب
شبحَانِ لم تُبصرهُما عَينُ الهلالِ ولا الصليب !



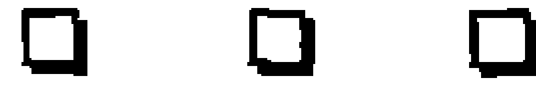
لو كــانَ يحـسنُ أن يقــدمَ للجَــمــاهيــر الوُرود
أو أن يوقعَ أُغنيَــاتٍ مَــائعَــاتٍ فَــوق عُــود !
أَو كَــانَ يَرضى أن يقــادَ لُمحــسنيــه وأن يقُــود
أو كــانَ يَعـرفُ وهو شـيخٌ كـيفَ يرقصُ بالقُــرودِ
لتَفــتّحت سُبلُ الحيَـاة لهُ وَأَصبحَ في سعُـود
لكنَّهُ حــرٌ غَنيُّ النّفسِ مَــاضٍ في صُــمــود
حَـسبُوهُ شـحّـاذاً حَـقـيـراً همُّـه جـمعُ النقـود
وَأَمَــامَــهم مَــاضٍ منَ الأمــجــاد أهلٌ للخُلُود
قَــذَفَت به الأحـداث في دُنيـا ثَعَـالبُـهـا أُسُـود
سَلَبتـهُ ضَيـعـتَـه التي غـرست دَواليـهَـا الجُدُود
وَجَـرت سَـوَاقـيـهَـا بما أعطَاهُ مِن فَـيض الجـهُـود

بَاعَ الشـويهَـات التي غَنى لهـا فـوق النُجـود
ورَمى المنَاجل والفـؤوس وودّع الحـقلَ الولود
وسـقى بدَمع عُـيُـونه دمَناً لهُ فـيـهَـا عُـهـود
وَعَـرائشـاً كـانت مُـصَـلاهُ ومُـعـتكفَ السجُـود
لَـم يَسل قَـريتَـه ولَكن لَم يَطب فـيـهـا قُـعُـود
دَخل المدينةَ نَازحـاً وكـأنّمـا اجـتَـازَ الحـدُود!
فـرأى الحـواجـزَ فَـارقـاً بينَ المسَـوَّد والمسـود
وَرأى صِـراعـاً لَـم يُطقـهُ فـهـامَ في بَحـر الشـرود
يا من رأى حُـراً يَجـرُّ وراءَهُ أعـتى القُـيـود
حَـسِبُـوه شـحّـاذاً حَـقـيـراً همُّـه جـمعُ النقـود
ومن المآسي مَـا يُزَمـجـرُ في الضـمـائر كـالرعُـود



الشَّمعَدان

وَشَمْعَدَان بِلا نُورٍ ولا وهَجٍ
كأنَّ أحشاءَه بالنَّار تضطرِبُ
يمتِّعُه شاعر الخضراء في لَهفٍ
وليسَ يُرعبُه من مسِّه لهبُ!



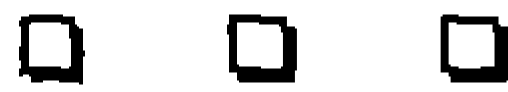
ارتجلتُ البيتين في مجلس أدبي حضره نخبة من شعراء تونس والبلاد العربية بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس أبو رقيبة سنة 1982 وقد تصدر المجلس شاعر تونس الكبير أحمد اللغماني وجيء إليه بنارجيلة ليدخن فقام د. نور الدين حمود ليشغلها ورآها الصديق الشاعر علي الصقلي لقطة جديرة بالشعر فارتجلت البيتين ونالا استحسان الجميع.

الكَـــادح

هَا قَــد صَــحــا، والدِّيكُ يَقــرعُ سَــمــعَــه
بِصــيَــاحِــه، والفَــجْــر مُــحــتَــشِمٌ الضــيــاءْ
مَـــــا ذَاقَ طعـمَ الـنَّـومِ إلاّ خِـلْـسَـــــة
مِـن فَـــرطِ مـــا لاَقَى وكَـــابَدَ مِن عَنـاءْ
أيَـنَـامُ مَـن يُـؤذِي الـفِـــرَاشُ ضُـلُـوعَـــــهُ
فِي الكُـوخِ.. مُـــرتَعِشَ الفُـــؤَادِ بِـلاَ غِطَاءْ؟
يَصْلَى بِنَارِ الصَّــيف.. تَحْتَ صَــفـيـحِــه
ويَـكـادُ يَـغْــرِقُ فِي مَـــآزِيـبِ الشِّـــتَـــاءْ
وتـكـادُ تَـقْـــتَـلِعُ الرِّيَاحُ سُـــقُـــوفَـــهُ
وتَـهُـــــــد. مَـــــا أرْسَت يَـدَاهُ. مِـن بِـنـاءْ
كَـم حَـطـمَـــتْـــهُ. وطَـوَّحَـتْ بِـقُـــدوره
وغِطَـائِه البَـــالِي.. فَـــأَصْـــبَح فِي العَــرَاءْ
هَا قَــدْ صَــحَـــا! والنَّومُ يَعــقـــدُ جِــفنَهُ
والحيّ تَـعـلُو فـــيـــه ثرثرةُ النِّـسَـــاءْ
لِيَـــعِـــيشَ يَـومــاً آخَــراً من عُــمـــرِه
كَـــالثَّـــورِ.. يُعلَفُ لِلسِّـيَـــاطِ ولِلشَّـــقَـــاءْ!
قَـــالَت لَهُ والحـــزنُ فِي نَبَـــرَاتِـهَـــا

مَـــاذَا سَـــتـــتـــرِكُ لِلوَلِيـــدِ مِن الغِـــذَاءْ؟
لاَ شَيءَ أعْـطِيـــهِ الصَّـــغِـــيـــرِ إذَا بَـكَـى
طُولَ النّهـــارِ ـ سِـــوَى قَلِيل من حُـــسَـــاءْ!
مَـــدّ الأجـــيـــرُ لَهـــا يَداً بِـدُرَيـهـمٍ
هـو كُـلُّ مـــا فـي الجـــيـبِ مـن نَـزَرِ العَـطَـاءْ
وَمَـــشَـى عـلـى أقْـــدَامِـــهِ مُـــسْـــتَـــقـــبــلا
فِـي يَومِـــهِ، مَـــا قَـــد يَـجِـيءُ بِـهِ القَـــضَـــاءْ
يـجـــري، وَيَـسْـــتَـــبِـقِ الزَّمـــانَ مـــخـــافَـــةَ
مِن أنْ يَـعُـــودَ مـــعَـــاقَـــبـــاً من حـــيْـثُ جَـــاءْ!
وَأَكَـبَّ يَـقْـــتَـلِـعُ الصـــخُـــورَ بِـفَـــأسِـــهِ
وَالحَـــــــرُّ لا يُـطْـفِـي لـظَـاهُ رَشْـحُ مَـــــاءْ
نَـسِـيَ الجِـــرَابَ بـكُـوخِـــهِ وَرَغِـــيـــفَـــهُ
فـــيـــهِ، وكـم نـسِـيَ العُـــصَـــيَّـــةَ وَالحِـــذَاءْ!
وَمَـــضَى النَّـهـــارُ كَـــأنّه عُـــمـــرٌ مَـــضَـى
عَـــمـلٍ، وَجُـــوعٌ، بَـعـــده غُـــول الغَـــلاءْ!
أبْـصَـــرتُـه يَـومـــاً يـدب عـلـى العَـــصَـــا
وَوَرَاءَهُ طِـفْـلٌ غَـــــــرِيـقٌ فـي الـبُـكَـاءْ
فَـــفَـقَـــدتُ فِــيـــهِ سَـــواعِـــداً مَـــفْـــتُـــولة
وَشُـــمـــوخَ رأسٍ قَـــد تَـدلَّـى فِي انـحِـنَـاءْ
يَـقْـــضِـي النَّـهَـــارَ وَطِـفْلَـهُ مُـــســـتَـــجـــديـا
وَيَـؤوبُ لِـلـكُـوخِ المُـهَـــــدَّمِ فـي المَسَـــــاءْ

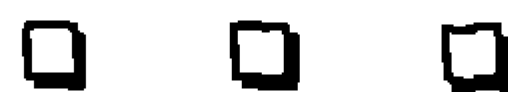
فَـــدَنوتُ منهُ وَفي عُـــيُــونِي دَمْـــعَـــة
لَوْ كَـــان للمَـــخْـــرُوم فِي دَمعٍ عَـــزَاءْ
وَوَدِدتُ لَـو أنّـي عَـلَى إسْـــعَـــــادِه
أقْـــوى، فَـــأكْـــشِفَ مَـــا يُعَـــانِي من بَلاَءْ
وَدَنـــا إلَـــيَّ.. وقــــــــــال إنّـــي رَاحِـــلٌ
فــاشْـــهَــد بِأنّي مِن ضَـــحَـــايَا الأغْـــنِيَـــاءْ!!



أنا صَائمُ!

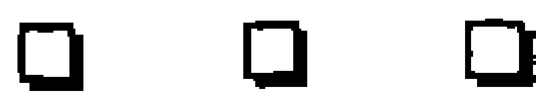
إن أنتَ غبتَ، وعَاتبوك، فلا تَقل
عَفواً، ولكن قل لهم، أنَا صَائمُ!
وإذا أتاكَ، مُنَبِّهٌ، وقتَ الضحى
ليُطيرَ نومك، قُل لَهُ أنا صائمُ!
وإذَا أتيتَ، إلى الإدارة، قل لمن
في بابها، افرنقعوا، أنَا صائمُ!
ولترقد، الأوراقُ، في أدراجهَا
شهراً، فكاتبها المبجّل صائمُ!
وإذا دخلتَ الفصل، في غيبُوبةٍ
قل للتلاميذ، اخرجوا، أنا صَائمُ!
لا باسَ إن ماتَ المريض، ولم يجئ
لعلاجه، ذاكَ الطبيب الصّائمُ!
وإذا دُعيتَ لواجبٍ مستعجل
فاجب رئيسَك صَارخاً، أنَا صَائمُ!
وإذَا ابتُليتَ، وكنت فيهم قاضياً!
فاحكُمْ كما تهوى، لأنك صَائمُ!
وإذا سُئلتَ، دِرْهماً، من معوز!

فـــاغلُظ عليــه، وقل لهُ أنَا صَــائمُ!
وإذَا غَـضِـبتَ، وقُلتَ كل قـبـيـحـةٍ
فــينَا فـخـيـر العـذر أنك صـائمُ؟
وإذا ركَــعْتَ، ركــيـعـةً للّه، لا
تـطل الوقــوف له، لأنّك صـــائمُ!
يا مَن تجــشم صــومَـه وقــيـامــه
للّه.. أم للـنّـاس، قلبك صَـــائمُ؟
ليْسَ الصــيــام، إجــازة، وذَريعــةً
ينجُــو بِهَــا، مما عَلَيْــهِ، الصَّــائِمُ!



عَاصـر الخَمْـر

يَا عَـاصـرَ الـخـمـر مَـا أنصـفـتَ شـاربَهـا
ومِن يَديك.. كـؤوسُ الرّاح يَشـربُهَـا!
شَـيَّـدْتَ أوكَـارهَا.. في كلّ زَاويَةٍ
فكيفَ يمكنُ سِكيـراً تجنبُـهَـا؟
كم مَسجدٍ تَخدِش الحَانَاتُ حُرمتَه
تَختَـالُ آمنةً... ممّـا سيُرهِبُهـا
مـتَى تَعي أُمـتي دَاءً يُدمّـرُهـا
وآفـةً بمـآسيـهَـا تُخَـرّبُهـا؟
مـتَى سَتَسـمعُ صَـوتَ الله يَزجـرُها
وأمـرَه ـ وَهو مكتـوبٌ يؤنّبُهـا؟
مَـا أحـقَـر المالَ! إن كنّا نبـيعُ به
أخـلاقَنا.. أيَّ أربَاحٍ سنَكسـبُـهـا؟



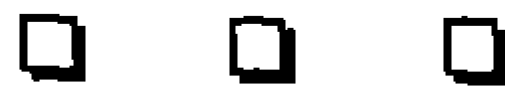
الغَريب

شَبَحٌ دَبّ وَانِيَ الخَطو يَمشي
وكَأنَّ القُيودَ في قَدَمَيْهِ!
حَملَ الدّهرَ فوق ظهرِهِ فَتَهاوى
وَعَصَاهُ ترجُّ في قَبضَتيهِ
تتوالى أنفاسُهُ في لُهَاثٍ
وكَأنّ الإعصَارَ في رِئتيهِ!
تَاهَ في رِحلةٍ وَعَادَ مَسَاءً
وَظلامُ الوجُودِ في عَينيْهِ
يَحملُ النَّعلَ والجِرَابَ وَأسمَا
لاً وكَلباً أقْعَى عَلى كتفيهِ!
يَطأ الشوكَ في الطريق فيُدمِـ
ـهِ، ويحمي من شوكها نعليهِ!
وَهبَ الكلبَ قلبه بَعد مَا كَا
بَدَ من قسوةِ القُلُوبِ عَليهِ
ظلّ يجري بكل دَربٍ وَحيٍ
وَدعَاءُ الملهوفِ في شَفتيهِ

ليس يكفي لكي يُحرِّكَ قلباً
كل سِحرٍ منَ البَيانِ لَدَيهِ!
كسرة أو صُبابة من طَعَام
لم تَمِل شهوة النفوس إليه
مَطلبٌ لم يَنلهُ إلاّ بوجهٍ
جَفّ مِن مَائِهِ ومِن نَاظِرَيْهِ!
عَادَ للكُوخِ وَهو من عَاشَ في قَصـ
ـرٍ وَفَاض النَّعيمُ بينَ يَدَيْهِ
ورَمَى بالجرابِ فوقَ حَصِير
عَفِنٍ طالمَا احتوى جَنْبَيْهِ!
وَتمنّى لو نامَ بَعدَ ليالٍ
أرّقَ السُّقمُ عَبرَهَا مُقْلَتَيْهِ!
ذاكَ أغلى مَا يَشْتَهي في حَيَاةٍ
لم يَجِئهَا لولا هَوَى أبَويْهِ!
وَقَضَى مثل مَا أتَاهَا غَرِيباً
لَم تُرق دَمعَةٌ عَلى غُربَتَيْهِ(*)
لم يُشَيعهُ غَيرُ كَلْبٍ وَفِي
وَعَجُوز يَدِبُّ من حَوليْهِ
رَفعوه على الرؤُوسِ وَلولا
عَفنُ الموتِ مَا دَعوا رافِعَيْهِ!

(*) فقره وعماه.

يَومَ أن قـــيلَ: مَـــاتَ غـــريب الحَـ
ـي كـنـتُ الـذي بـكـيـتُ عَـلـيــــهِ!
رَاعـنـي كـلـبُـــه وَقـــد زُرتُ يـومـــاً
قـبـرهُ - مُـقـعِـيـاً عَلى حـافـتـيـهِ
يَنبشُ التـــربَ بَاحِـثـاً عن رفـيـقٍ
شَبّ في حِـضنهِ وَفي رَاحـتـيـهِ
رَاعـنـي كـلبـهُ وَأكـبـرتُ فـيـه
خُلُقـاً تُحـسـدُ الكِلابُ عَليـهِ



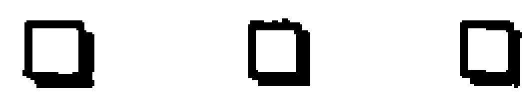
التُّــورو

غَصّ بالوَافــــدينَ مِنْ كُلّ صَــــوبٍ
في اشــتِــهَــاءٍ إلى الدّم، الميـــدَانُ
لَم يَعقْـهُمْ حَـرُّ المصِيف ولفحُ الشـ
مسِ تـصلى بـوَقـــــدهَا الأبـدانُ
أيُّ عُـــرسٍ تَلقَى عــرائِســه المـــو
تَ وَيشـــدُو في حُـــزنهِ الإنســـانُ
يتلهّى بمنظر الدّم مَـــســـفُـــو
حــاً ضحـــايَا جُنونه نيـــرانُ!
الشّـبــابُ الريّانُ والغــيــدُ والشـــيـ
ـبُ حُشـودٌ يضـمـهَـا مِـهـرجَـانُ
لَيسَ في جَــــوهِ بَخـــورٌ ولا عِطـ
ـرٌ ولكـن سَـــجـــايرٌ ودُخَـــانُ
وَدَويّ منَ الحَنـاجــــرِ كـــالرّعـ
ـدِ وَأيدٍ تَصــفـيـقُــهـا بُركَـانُ
أتَـمنى لو أنّهُـم فــــيــــه أصنـا
مٌ نِيـــامٌ أو أنّهُـم عُـــمــيَــانُ!

لَم يَروا لُعبةَ القُرونِ التي لاَ
تتَساوى في سَاحِهَا الأَقرانُ
كلّهم حَجَّ كي يَرى الثورَ يهوي
في انهيارٍ كأنّهُ بُنيَانُ
ليرى الثورَ ميتاً حينَ ماتَ الـ
ـحِسُّ في قَاتِليهِ والوِجدَانُ!
أوحَشُوهُ وأبعَدُوا النورَ عنه
ليُغَذى في طبعهِ العُدوَانُ
أَشبعُوهُ حتّى استحال إلى غُو
لٍ ليَلقى مَصيرَهُ الشَبعَانُ!
أُخرِجَ الثَّورُ من دَهَاليزه السُّو
دِ، وَكل لهُ عليهِ رِهَانُ
وَرآهم بأعينٍ لاترى النّو
رَ، فأضحت تُخيفُهَا الألوانُ!
كَالطّواويس في اختيالٍ وعُجبٍ
وَجمالٍ تصبُو إليهِ الحِسَانُ
كلّهم يَدلفُ الهُوينى ويمشي
في تَهادٍ كأنّهُ سَكرَانُ
يَحملونَ الجلودَ تُرساً يقيهم
وسِهَاماً لهُم عَليهَا مِرَانُ

وَرآهُم فَــــصـــالَ صَــولةَ مــوتُو
رٍ كليم لصَــدرِه جَــيَـشَــانُ
وَتَحــــدَّى تُروسَـــهُم بِقــرونٍ
مــشــرعــاتٍ كــأنَّهــا أشطانُ!
كلَّمـــا أمَّ خَــصــمَــهُ زَاغ عَنه
وَاتقــاهُ فَــهــو الشُــجــاعُ الجبــانُ!
وَاحـــتَـــمى خَلفَ حَــائِطٍ وَتَوارى
بمجنٍ كــــأنّه شَـــيــطانُ!
في هُجــومٍ مُــراوِغٍ وَانسِــحــابٍ
وَاحــتــيــال يضـيقُ عنه البَــيــانُ
وبَدا الشــورُ لاهِثــاً وقــد اســتــخـ
ـذَى وَأضـــحى كَـــأنَّه خــزيانُ!
خَــافِض الرّأس بَعــدَمَــا كَــانَ مــرفُــو
عــاً كَــمــا يَفــعلُ العَــزِيزُ المهَــانُ!
كَـــانَ ثَوراً وَكَـــانَ قُـــوةَ جِــسمٍ
لــم يُصــارِعِ بِمِثْلِهَـــا الإنسَـــانُ
لم يكُن عَــادلاً وقــد صــارع الثــو
رَ بتُـــرسٍ وَراءَهُ حــيــطانُ!
وتَوخَّــوا أن يُوهنوه فــلاقــا
هُ على حَلبــةِ الصِــراع حِــصَـانُ

ألبســـــوهُ مِنَ الـجلودِ دُروعـــــاً
وَاقـــيــاتٍ يَرتَدُّ عنهَـــا الطعـــانُ
مَـــا عَلَى سَـــافِك الدمَـــا أي عَـــار
وهو في بركـــةِ الدمَـــا حَـــيَـــوانُ!
فــرفَـــاقــاً في الغَـــابِ كنا وها نحـ
ـنُ رفـــاقٌ كـــمـــا أرادَ الزّمـــانُ!



ذكّــروني مُـصَـارِعـاً[1] عَــربيّـــاً
مِـن مـلـوكٍ لَـهُـم بِـقَـلـبـي مَـكَـانُ
يَصـرَعُ الأُسـدَ بالسـواعـدِ لايحـ
ـمِلُ تَرْسـاً ولاَ يقـيـهِ سِنَانُ
أيـنَ مِنْهُ مُـصـارعٌ لو تَعـرّى
من سِـلاحٍ لطارَ مِنهُ الـجنانُ!
أيُّ نَصـرٍ يَرونَه في صِـرَاعٍ
لَم تحـدّد في خَـوضِـه الأوزَانُ؟
أَمِـنَ الـعَـدل أنْ تُـنـاوشَ ثـوراً
فـرقـةٌ خَلفَ ظهـرهَا أَعْـوَانُ؟
الأَطبـاءُ، وَالمشـاةُ وسَـقّـا
كـونَ في بركـةِ الدمَـا فُـرسـانُ!

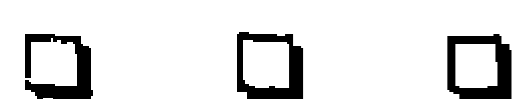
(1) اشتهر المعتصم العبّاسي بقوته الجسمانية ومصارعته الأسود.

سَاءَني أن يُضمدُوا جُرحَ مصرو
عٍ شجَاعٍ أُصيبَ منهُ بنَانُ!
وَدَمُ الثّور شَاخِبٌ في انسيابٍ
لم يُضمد جراحَهُ الإِسبَانُ
مَشهدٌ فيهِ للنفُوسِ المريضا
تِ مَتاعٌ وَلِلضّمير امتِحانُ

❑ ❑ ❑

وهوى الثورُ للثرى يَلفِظ الرّو
حَ شهيداً لم تَطوِهِ أكفَانُ
ليسَ في عَينهِ منَ الكون إلاّ
شَبَحٌ مُرعبٌ هُوَ الإنسانُ!
وَتَيقنْتُ أن إنسَانَ هَذَا الـ
ـعَصرِ في سَفكِهِ الدمَا فنّانُ!
لَم يُهذّب أخلاقَه العلمُ والفَنُّ
ولَم تُحْيِ قَلبَهُ الأَديَانُ
كيفَ ماتَ الإحسَاسُ بالذنب والتـ
ـذ بهذي الفظاعةِ الإخوانُ؟
هَل أحسَّ الجُمهُورُ لَحظةَ عَينٍ
ودمُ الثورِ نَازفٌ هَتّانُ
هَل بَكَت عَينُ وَاحِدٍ ورمَاحُ الـ
ـموتِ تَهوي ليَسقُطَ الجُثمانُ؟

كُلهُم كــــانَ (نيــــرونَ) مُــــرتَا
حـــاً وروماً تلفَـــهـــا النيـــرانُ!
أدخلَت هِرّةٌ مُــعـــذبهـــا النَارَ
فــمـــاذا سَـــتَـــصْنعُ الثـــيـــرَانُ؟



الطّاووس(*)

جَــاءَ يَخْــتَــالُ شَــامِخَ الرّأس كَــالطّا
وُوسِ فـي نَـخْــوةٍ وَفـي خُــيَــلاَءِ
يُبْــصِــرُ العَــالمَ الكبــيــرَ صَـغــيـراً
ويَرَى النّاسَ حَــولَهُ كــالهَــبَــاءِ!
ويَــرى مَــــا يَــراهُ شَـــــزراً ويـرنـو
لِنُجــومِ السّــمــاءِ في كِــبــرياءِ
لَـم تَرَ الأَرضُ فَــوقَــهــا بَشــراً أشـ
ـرَفَ مِنْهُ يَمــشي عَلَى الغَــبــراءِ
فَــهـــو مِن مَــعــدنٍ تَخَــيَّــرهُ اللهُ
رفــيــعــاً لا مِن تُـرابٍ ومَــاءِ!
وكَــأنّ القَــضَــاءَ يَجــري بمَا يهـ
ـوى ويأتـي إِليــه وَحيُ السّـمــاءِ!

❑ ❑ ❑

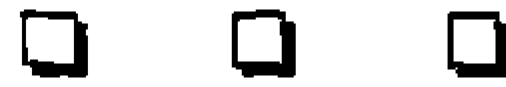
يَعــرفُ الدينَ والسـيَــاسَـةَ والحَـر
بَ وفنّ الهــوى وعِلـمَ القَــضَــاءِ

(*) صورة كاريكاتورية لبعض النماذج المريضة بمركب العظمة والتي لا يخلو منها مكان أو زمان.

وَهُوَ في الشِـعـرِ قِـمـةٌ لا تُجَـارى
وهُـوَ في الـنّـشـرِ قِـبـلةُ الأدبَاءِ
يُخطِىءُ النّاسُ كلُّهم وهوَ مـعـصـو
مٌ بـلا زلـةٍ ولاَ أخـطَـاءِ!
وإذا خَـاضَ في الـسـيـاسـةِ قـومٌ
وأتـوا بـالجـديـد فـي الأنـبـاءِ
غَـاصَ في بَحـرها وليسَ بِسـبّـا
حٍ، وألـقـى بـدَلـوه فـي الـدلاَءِ
وَإذَا قـيـلَ مـن يُـقـررُ في الـديـ
ـنِ ويُفـتـي اسـتَـعَـدّ للإفـتَـاءِ!
فَـهـوَ فـي كُـلِّ شَـيءٍ تَـرَاهُ
حَـاشِـراً أنفـه بِلاَ اسـتِـحـيَـاءِ!
وَوضِـيـعٌ فـي النّاسِ مَن يتـعـالى
وهـو في الـسـفحِ طافِحٌ كَـالغُـثَـاءِ!
يَتَـحَـدّى بِجَـهلهِ قـممَ العِلم
ويَغـتَـابُ صـفـوةَ العُلَمَـاءِ
لاَئِـكـيٌّ يَـرتَـابُ فـي خـالـقِ الـكـو
نِ ويَـنـفـي رسَـالـةَ الأنـبـيـاءِ
يَـتَـزَيّـا فـي كـل يَـوم بـزيٍ
كـالـعـروسِ المجلُوةِ الـحَـسَـناءِ

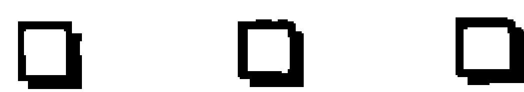
وَيُنَاجي مِــــرآتَه في دَلالٍ
عَــرفَتـهُ الرِّجـالُ في حَــوّاءِ!
وإذَا سلمُـــوا عليـــه تَمطّى
وَاكــتـفى في الكَلامِ بالإيمَـانِ!
ليسَ يَرضى لنفـسِـه غـيـرَ عَـرشٍ
ليُـرى عَــاليـاً علَى الجُلَسَـاءِ
يَعـشقُ المدحَ كـالغَـواني ويخـشى
وهو في زَهوِهِ قَـوافي الهِــجَـاءِ
والصـداقـاتُ عندهُ صَـفـقـةٌ تعـ
ـقـدُ صـبحـاً لتَـختَـفي في المسَـاءِ
لو رآه الطّاووسُ يختـالُ يَومـاً
غـارَ ممن يُجيـد فَنّ الرِيَاءِ!
وَلما انفش ريشــهُ وتَبـاهى
ومـشى بينَ سِـربهِ في حَـيَـاءِ
أيُّ دَاءٍ هَـذا الذي يَركبُ الـمـر
ءَ ويحـيَـا به في الخَـوَاءِ؟
أيُّ وهمٍ يُحـولُ القَـزَمَ عـمـلا
قـاً يغطي عُـيُـوبَه وَيُرَائي؟
رَافعَ الرأسِ في شُـمـوخ وكِـبـرٍ
وهو رأسٌ مـا اعـتـادَ غـيـرَ انحنَاءِ

صُــورةٌ يحــسـدُ البَـصـيـر عَليـهَـا
كل أعــمى ممتّعٍ بالعَـمـاء!
شَــرُّ مـا تُبـتَلى الشعـوبُ به كِـبـ
ـرُ بَنيـهـا ونَزْعـةُ اسـتِـعْـلاءِ
وَإذَا الكِـبـرُ أفسـدَ النّاس عَـاشُـوا
كلّهُـمْ في مظاهرٍ جَـوفَـاء!



الخَنَافس

أرأيتَ غــربَاناً تَتــيـــهُ بظُلمَــةِ الدّربِ؟
سَكرى مُـــعَـــربدةً بلاَ عـــقلٍ ولا قلبِ
مَـــيَّــاعَــةً منحلةً كــرخَــاوةِ العُــشْبِ
مَنفُــوشــةَ الوَفــرَاتِ تحكي خِلقَــةَ الكلبِ
أرَأيتَــهــا جُــرثُومــةً جَــاءَت مِن الغَــرْبِ!
عَــــــزلاءَ مِـن خـلـقٍ تـديـنُ بِـهِ ومِـن رَبِ
تنزُو إلى شَــهَــواتهـــا بضــراوةِ الذئب
رَقطاءُ تلبسُ في الحــيــاة غَــرائبَ الثــوبِ
أرَأيتَـــهَـــا تمشي بلا نَعلٍ على التُّــربِ؟
في فــروةِ الشــاةِ التي قَــصــرت عَنِ الجنبِ
وعلى الشِـفَــاهِ مــداَخِنٌ مَــوصُــولَةُ العُــربِ
في عَــالَمٍ لم تبقَ فــيــه مظاهرُ الجــذبِ!
يَتَــراطَنُون كــأنّهُم مِن سَــاكني القطبِ
لا للأعَــاجمِ يَنتــمُــونَ ولا إلى العُــرْبِ
أرأيــتَ مــن هَــبــطُوا بــلادَ الـذّوقِ وَالحـبِ
فَــجنوا على أبنَائهــا من غَــيــر مَــا ذَنبِ.
وإذا بغــربانِ الضــيــاعِ تتــيــهُ في شَــعــبي!



مَع السَّاعَة

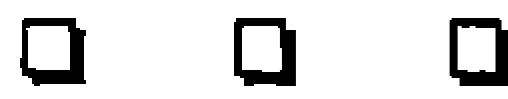
دَقّت فَزلزلَ صَوتُها أعصَابي
وَأصمَّ أسماعي صَداهَا النّابِي
دَقّت تُخبرني بِأنَ صحِيفَةً
أخرى انطوت مِن بَاقياتِ كِتَابي
ودَفَنتُ رأسي في الوسادةِ هارباً
مِن هول دقتِها على أبوَابي
فَسِمعتُ دَقتَهَا تَغوصُ بِمسمعِي
كَالرّعدِ يهدر من وراءِ سَحابِ
دَقّاتكِ النّكراء عمرٌ راحلٌ
ومودّعٌ يمضي لغيرِ إيابِ
دَوّى صَدَاهَا في الحياةِ فلم تزل
مذعُورةً موصُولةَ الأتْعابِ
كالصُّور في نَفَخاتِه لكنّهَا
تَستَنْفرُ الأموَاتَ فوقَ تُرابِ
أرأيتَ في الدنيا خطيباً وَاعظاً
تصغي لهُ الدنيا بغيرِ خطَابِ؟

أرأيت حَـــاكـــمــــةً بلا مُلْكٍ ولا
عَـــرشٍ، ولا حـــرَسٍ، ولاَ حـــجَّـــابِ؟
تُعطي الإشَـــارةَ وهيَ أمـــر نافـــذٌ
يَلقى مُـــخـــالفـــهُ أشـــدّ عِـــقَـــابِ
مِـــيناؤها كَـــاللّوحِ قَـــد خُطّت به
أقـــدارنَا في مـــوكبِ الأحـــقَـــابِ
وكـــأنّمَـــا هَمَـــسَـــاتُهَـــا قـــيـــثـــارةٌ
تَشْـــدُو لِركْبِ زمـــانِنَا الـمُنْسَـــابِ
وكـــأنّمـــا عَـــجَـــلاتُهـــا الأيدي التي
تُزجي الحـــيـــاةَ بنَبـــضـــهـــا الوثّابِ

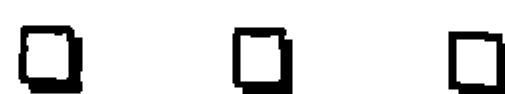


دَقّت فـــأرعبَ صـــوتُهـــا مَـــقـــرورةً
غـــرثى تنامُ على وَصـــيـــدِ البَـــابِ
في هذهِ الدّنيـا الفَـسـيـحـةِ لم تَجِـد
بَيـــتـــاً تلوذُ بِهِ بغَـــيـــرِ ذِئَابِ!
هَربت بطفلَيـهـا لِتـحـميَ عِـرضَـهـا
وَالعِـــرضُ غَـــالٍ من وُحـــوش الغَـــابِ!
نَـامَت وطـفـــــلاَهَا بِـلا دِفءٍ، ولا
زادٍ، ولا حُـبٍ ولاَ أحْـــــبَـــــابِ
وعَلى خُطى مِنهَـا قـصـورٌ شـاهقَـا
تٌ كـالرّواسي مُـجـدباتٌ كَـاليَـبـابِ

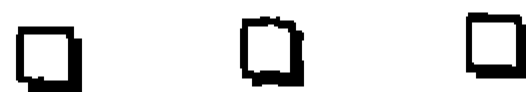
لَم تَعرفِ البأسَاءَ في أبهائِهَا
يوماً ولا سَمِعَت شَكاةَ مُصَابِ
مَا كانَ أرحَمَ بِالضَّحيةِ لو أوت
فيها وَطِفلاهَا إِلَى سِردَابِ!



أَحببتُها وكَرهتُها وشَربتُ في
دقاتِهَا شَهداً وأكؤُسَ صَابِ
كَم من مُحبٍ بَاتَ يرقُب سَيْرها
متلهِفاً شوقاً إلى الأحبابِ!
متمنياً لو أنّ عقربَها طوى
جَولاتهِ كالبَارقِ الخَلاّبِ
ومُسهَّدٍ عَافَ الكرى أجفانَهُ
يجتَرُّ ماضيه أسيرَ عذَابِ
دَقّت مَطَارقُها فدقّ فؤادهُ
من بطءِ عَقربِ سيرهَا الدبّابِ
مَبهورةَ الأنفَاسِ مِن طولِ السرى
تمشي الهُوينَى رخصةَ الأعْصَابِ
شَابَت نَواصي الدّهرِ من حَركاتِهَا
ومشت تواكبُ خَطوَه بشَبَابِ
قَلبُ الزمانِ، حياته في نَبضِها
فإِذا توقفَ غابَ خلفَ ضَبَابِ!

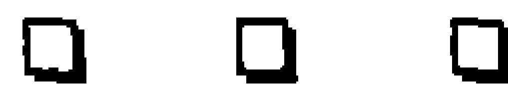


كم شيّعت دقاتها من موكبٍ
واستقبلت من فاتحٍ غلاّبِ
دقّت لقومي يومَ أن ملكوا الدنى
وبَنَوا ممالكهُم بغيرِ حِرابِ
فمتى تدقّ لنصرِ قومي ساعَتي
لنُعيدَ ما اغتصَبَت يدُ الأوشابِ
لنُعيدَ عِزّةَ يَعرُبٍ في قدسِهَا
في مسجدِ الإسراءِ في الأعتابِ
ستكونُ دَقّةُ سَاعتي زُغْرودةً
نشوى لموكب زحفنَا الوثّابِ
ستكونُ ناقُوساً يُشيعُ قرعهُ
للقبرِ صَهيوناً معَ الأذنَابِ
سَأصُوغُ منْهَا يَومَ ذاكَ مقاطعاً
قدسيّةً تنسابُ في مِحرَابي
سأُقيمُ منهَا ربّةً مَعْبُودةً
لَو كنتُ يوماً عابِدَ الأنصابِ
يَا سَاعتِي دُقي فَلستُ بِراغِبٍ
أن أسترد من الحياةِ شَبابي!



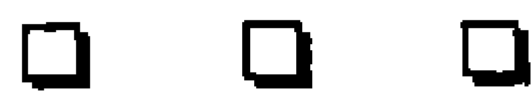
المَرْكَبَة

مَا بِالجِيَاعِ إلَى المَراكِبِ حَاجَةٌ
وبطونُهم من جُوعِهِا تَتَضوَّرُ!
مَا للعُراةِ تَطلعٌ إلا إلى
مأوى يُظَلّلُ أو ثيابٍ تَستُرُ!



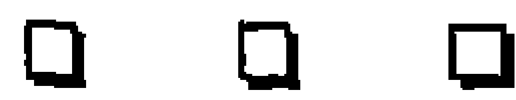
مَرقَت كَومضِ البَرق تَلتَهِمُ الفضَا
رعناءَ تَقصِفُ كَالرّعُودِ وتَزأرُ
تَنشَقّ عنهَا الأرضُ لحظة بَعثِهِا
إعصارَ جنٍ في الغُيوم يزمجرُ
تَعدُو مخافةَ أن تُلاحقَ خطوَها
نارٌ وقودُ جَحيمِهَا يتَسَعّرُ
لا تَنطفي نَارٌ تُغذي سَيْرهَا
إلا تَلقفَهَا شواظٌ آخَرُ
جُنّت وطار صوابها فتَسلّقَت
قممَ السّماءِ إلى المَجرةِ تُبحِرُ
عَمياءُ إلا أنّها بعُيُونها
من كل أعيْننا جَميعاً أبْصَرُ!

غـــــابَـت عَـن الأنـظار إلاّ أنّـهـــــا
تـركَـت عُـــيـــوناً أخـــريات تَســـهـــرُ
ربَضَت وراءَ مـــخَـــابرٍ ومــرَاصِــد
تحـــدُو خطاهَا في الثـــرى وتُســيّـــرُ
لا طيــرَ يخــفقُ في الفـضَـاءِ جَنَاحُـه
فـــزعـــاً ولا عـــرفَت صَـــداهَا الأبحـــرُ
مَـــا الريحُ تَعــــرفُ أنّهـــا ريحٌ إذا
انطلقت مَـــراجِلُهـــا تَجـــيشُ وتَزفـــرُ
(وأجلُّ علمِ البَـــرق عَنهـــا أنّهـــا)
مَـــرّت بجَـــانحـــتَـــيـــه وَهيَ تُصـــفِّــرُ!
طُويَت مـــسَـــافـــاتُ الزّمـــانِ ولم تزل
أبعَــــــادُهَا في كُلّ يَومٍ تَقـــــصُــــرُ
وكـأنّمـا انطلقَت لتَـبـحـثَ عن دُنى
بالخَـــيـــر وَالقـــيم الأصــيلةِ تَزخـــرُ
خـفَّت قُـوى الأجـسَام في مـيـزَانهَـا
فـــثـــقِـــيلُهـــا فـــيـــهَـــا مـــلاكٌ يطفِـــرُ!
نَاءَت بـمـــا حَـــملتــه في أحـــشـــائهـــا
ولمَا تَعـــــودُ بِه أشقُّ وأعـــــسَـــــرُ



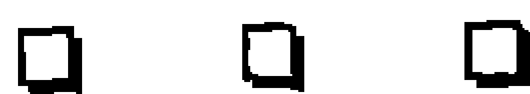
آمـنـتُ بِـالـعِـلـم الـذي لَـولاهُ لَـم
تكُ لِلقُــرودِ مَــعَـــارِجٌ أَو مَـــخـــبَـــرُ!

شَـرفَت بِه دُنيَـا القُـرود وأصبـحَت
فـي الـكون رائـدةً تُـجلّ وتُـذكَــر
لَـم تَدرِ وَهي تَـنِط في غَـابَاتِهـا
أن سَـوفَ يـكـتَب للقُـرود تَطَوّرٌ!
مَـاذَا رَأى الـروادُ فـي كَـون بِلاَ
حَـد، ومَـا قَـد رَاعَـهُم وتَصـوَّرُوا؟
لكأنّني بِهـمُـو وقَـد شُـدهُوا لـمَـا
قَـد هالهـم فَـتَـأمـلُوهُ وكـبَّـرُوا!
لاَ شيءَ يَسـبَحُ حَـولهُم مِن آيَةٍ
إلا وَخَـالقُـه الإلهُ الأكـبـرُ!
عَـادُوا وَقَـد مَـلأ الـيـقينُ قُلوبَهُم
لا يشـركـونَ بِه وَإن لَم يشـعُـروا!



عَـادُوا إلى الدّنيـا وكَـانَ بِوُدهِم
أن لا يَعُـودوا ثَانِيـاً لَو خُـيّـرُوا!
عَـادُوا إلى دُنيـا عـتَـا أبنَاؤُهَا
فـيـهَا وَخَـرّبَ أهلُهـا مَـا عَـمـرُوا
مَـا العِلمُ كَـافٍ وَحـدهُ لسـعَـادةٍ
إن لـم يكُـن أمنٌ وكَـانَ تَجـبُّـرُ
في كُل منطقـةٍ شُـعـوبٌ لَم تَزَل
بيَـد العـتَـاةِ رقَـابُهَـا تتكسّـرُ!

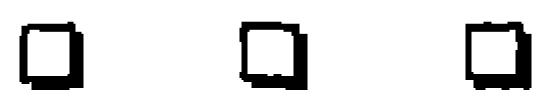
مَـا ذَنبُـهـا إلا اسـودَادُ وجُـوهِهَـا
وكـأنّمـا باللّون يسـمُـو العُنصـرُ!
وَمـلاجئٌ تُؤوي ضَـحـايَا من دَعَـوا
لِلسلم أنظِمـةَ الشُـعُـوبِ وثَرثَرُوا!
وَاخَـجلتَـاهُ منَ الحـضَـارةِ إن غَـدت
دَعـوى ووَاجِـهـةً تروقُ وتَبـهَـرُ!
وإذا القُلوبُ تَحـجّـرت في أمـةٍ
عـاشَت بمظهـرهَا ومَـاتَ المـخـبَـرُ!
يَتَـسـابقُـونَ إلى الفـضَـاء وحَـولهـمُ
أممٌ تموتُ مِنَ الجـفَـافِ وتُقـبَـرُ!
لو كـانَ يَعـرفُ من همُـو قَـمـرُ السَّـمـا
لبِسَ الدّجى مِن قَـبل أن يسـتَـعـمرُوا!
قـد كـانَ ينعمُ بِالهُـدوءِ فَـروّعـت
دنيـاهُ أشـبـاحُ المـراكبِ تَمـخَـرُ!
مَـا بِالجـيَـاع إلى المرَاكبِ حَـاجَـةٌ
وبُطُونهـم من جُـوعـهـا تَتـضَـوّرُ!
مَـا للـعُـراةِ تَطَـلُّـعٌ إلاّ إلـى
مـأوىً يُظلِّل أو ثيَـابٍ تَسـتـرُ!
عُـودُوا بمركـبـةِ الفَـضَـاءِ لأرضِنَا
وَلتكَشـفُـوا عَنهـا فـفـيـهـا الجَـوهَرُ
لاَ تَحـرمـوهَا مِن عُـقُـولِ رِجـالهَـا
فـبِـهم ـ إذَا وَفَّـوا ـ تَعـيـشُ وتُزهِرُ!



أأخي أنت؟

أَحـــقـــاً أخي أنتَ وَابنُ أَبـي
وَهَـذي جِـــراحُـكَ تَـفـــتكُ بـي؟
أَحـــقـــاً كِـلانَا رَضـيعُ لِبـانٍ
وَصِـنـوان فـي الـديـنِ وَالـنسـبِ؟
يُؤرقُ جَـفـنيكَ مَـا أشـتكيـهِ
ومَـا يعـتـريني مِن النُوَبِ
تُـضَـوِّئُ دَربي إِذا مَـا دَجَـا
وتُـسـنِدُ ظـهـري في الـكُـرَبِ
وتبكي عليّ إذا مَـا نُعِـيتُ
وتمشي أمـامي في مَـوكـبي؟
تـخَلّدني بِـالمراثي الطوا
لِ وتُـمـتِعُ أذني بِـالخُـطـبِ
أَحَـــقـــاً أخي أَنتَ وَابنُ أبي
وَهـذي جِـرَاحُـكَ لم تَـنضُبِ؟
ألا لـيـتَ لـم تـكُ أَنـتَ أخي
ولـم يـكـن الأبُ ذاك أبـي

رِبَاط الأُخُــــوةِ أقــــدسُ قُــــر
بى وأشــرفُ مَــا امــتَــدّ مِن نَسَبِ
فكيفَ اســتَــبــاحَ أخي دَمَـــهُ
وبَاعَ الأخـــوةَ بِالشــــغــب؟
وكــيفَ اسـتَـحـالَ الإخَـاءُ عـدًا
ءً وصَـــافــح بـالـنـابِ والمخلبِ؟
ونغَّصَ عَــيــشي بِأطمــاعــه
وكــدّر في صَلَفٍ مَــشــربي؟



أحـــقــاً أخي أنـتَ وَابنُ أَبي
وهـذي جُــــروحيَ لم تَـنـضُـب؟
فكيفَ تَنكرتَ بعــدَ الصَّــفــاءِ
وكـــيفَ انـقـلـبتَ إلى ثـعلَـبِ؟
تُربي الـذّئَابَ وَتَعـــدو بِـهَـــا
عَلى جَـــارك الـمـــسلم الأقــربِ
وَتُشــعِل في دارنَا شــــر نـارٍ
كــأنّك فـــيــهَـــا أبو لـهب!
لأحـنـيَ رَأسـي الـذي مَــا انـحـ
ـنَى وَأجـثـو إليكَ عـلى الركَبِ
ولـيسَ بـخُـــرٍ ولا وطـنـي مَـ
ـن استَـغـضَـبُوه فلمَ يغـضَبِ!

حَـــملنا المشــاعِل يَومَ انتـــفَـ
ـضنَا وَثرنا سَــــوياً على الأجنبِي
نُسَطّر بالدَّم أمـــجــــادَنا
ونُحــــيي الكَرامـــةَ في يَعــرُبِ
طَلعنَا على أفق مَـــغـــربنَا
شـــمــوســاً أضَــاءَت وَلم تغــرُبِ
وسَــــار على دَربنَا كلّ شـــعبٍ
يتُـــوقُ إلى عَـــيـــشِـــه الأرحبِ
يُعَـــانقنَا النّصـــرُ حَـــيث اتّجَـــهـ
ـنَا ويَجـــمـــعُنا الحبّ في مَــركبِ
وأصــــــداءُ ثَورتنَا في القلُو
بِ تُزَمـــجِـــرُ كـــالقَـــدرِ المُرعِبِ
تُغنّي الصــبَـــايَا أهَازيجَـــهــا
وَيشـــدو بهَـــا الشـــعبُ في طَرَبِ
وكــنّـــا جَــنَـاحَــين فـــي طــائـرٍ
بِغَـــيــر جنَاحَـــيــهِ لم يكسبِ
وَمَـــا طابَ عَـــيش لنَا أو صَـــفَــا
وعـــيـش الجـــزائـر لم يطـبِ!
ومَـــا سَـــاغ كـــأسُ شَـــراب لنَا
وكـــأسُ الأشـــقـــاء لم تعـــذَبِ
وَلم نَســـتَـــرح لحظَةً وأخُـــو
نَـا يمدّ لنَا اليــــــدَ في تَعـبِ

رَبِحنَا الرهَانَ بِوَحدتِنَا
وَلاذت قُوى الشرِّ بِالهَرَبِ

□ □ □

فكيفَ استَحالَت مكَاسبنَا
مَكَارِهَ في عَصرِنَا الذّهبي؟
وضاعت قُوانَا وَطَاقَاتنَا
قرابينَ في الحزب والمذهب؟
شُغِلنَا عَنِ القُدسِ بالتُّرهَا
تِ وَحِدْنَا عنِ الهدفِ الأصوبِ
وَتحتَ الخِيام اليتامى الغرا
ة أُسَارى المذلةِ والسّغبِ
حَرامٌ على أمةٍ أن تُرِيـ
ـقَ دمَاءَ بنيهَا بِلا سَبَبِ!
فَيَا سَادراً غيرَ وَاعٍ بما
جَنَاهُ على جَاره الطيبِ
أحقّاً أخي أنتَ وابنُ أبي
وَمَن ثَارَ للمغربِ العَربِي؟
وكيفَ أُصدقُ مَا تدّعيهِ
وَهذي جِرَاحكَ لم تَنضُبِ

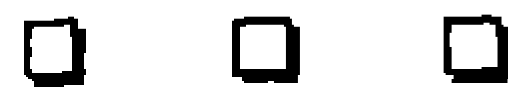
□ □ □

هجـــرة

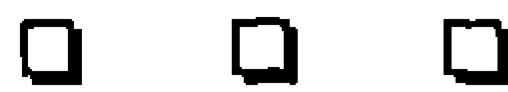
حَـمامَـةَ الأَيك قَـد حَـركت أشـجَاني
وهـجـت شـــــوقـي إلى جنّـاتِ تـطـوانِ
تِلكَ المغَــاني التي مَـا كنت أعـرفُـهـا
لـولاَ هَـواكِ وَلـولاَ طـرفُـكِ الـجَـــــانـي
وَهبتُـهـا صِـرفَ حُـبي وَاستَـعَـدتُ بِهَـا
شـرخَ الشَـبـاب وأَضـحـت مَـوطني الثّـاني
أَسلمتُ قَلبِي إلى دُنيـــا مُــعطَرَةٍ
أَشـــذَاؤهَا فـــإذَا بـي جِـــدٌّ نَشـــوانِ
بِـلاَ مُـــــدامٍ وَلاَ كـــــأسٍ وَلاَ وَتَـرٍ
يـهـــزُّ سَــمـــعي ولاَ سَـــاقٍ ولا حَـــانِ
وَإِنّمــا سَكرةٌ لاَ صـــحـــوَ يَعـقُـــبـهــا
وغَـــفـــوةٌ لـم تَطِـب يَومـــاً لإنسَـــانِ!
وَدّعتُ فَـــاســاً وَلَن أنسَى مَــرابِعَــهــا
وَلستُ أَنسَى بهَـــا أهلِي وإِخـــوَاني
وكــيفَ أَسلُو؟ وفي قَلبي مَـبـاهِجُـهـا
وَمن منَاهِلهَـــا عِلمـي وعِـــرفَــاني؟

وَذكـــريَاتٌ عــــزيزاتٌ إذَا اضطرمَت
فــقــدتُ من حَــرهَا صَــبــري وَسُلواني
مُـروجُـهـا الخُـضْـر في قَلبي تُطِيف به
عَـــرَائسـاً وَربَاهَا مِلءُ أجــفَــاني
أنّى التــفَــتتَ رأَت عــينَاكَ رَائعــةً
أَو فــتنةً طلعت في وَجـه فَــتّانِ!
صَليتُ لله في مِـحـرَابِ فِـتنتـهَــا
وتـاهَ في أُفــقِــهَــا فكري وَوجــداني
بَينِي وَبينَ القَــوافي جَـفـوةٌ نضَـبت
فــيــهَــا منَابِعُ إلهَــامي وَأَلحَــاني
حــتّى ذكــرتكِ فَــانقَــادَت شــواردهَا
إليَّ هَائمــةً تســعَى لِهَـــيــمَــانِ
ذكــرتُهَــا فَــذكــرتُ العِلمَ دَافِــقَــةً
حــيَــاضــهُ تَتــحــدى كلّ ظَمــآنِ
عَــاشَت بجَــامِــعــهـا بغــدادُ ثانيــةً
وَاحــتَلت الضــادُ فــيــهِ خَــيــر بُنيَــانِ
غَــصّت جَــوانبُــهُ الفــيْحــاءُ وامــتَـلأَت
رِحَـــــابُهُ بقــــصِيٍّ الـدّارِ والـدّاني
فَــبُــوركَت يَدُ من أَرسى قَــواعِــدَهُ
وبُوركَ الفــارسُ الميــمُــونُ والبَــاني

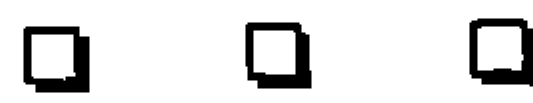
غـابَت رؤى البَـيتِ وَانحطت مَسـارجُـهُ
وعَـــادَ مــيــتـــاً ولَكـن دُونَ أكــفَـــان!
لاَ صــــوتَ للعِلم يَعلُو في منَابِرِهِ
وَلا عــمــائمَ كَم أزرت بتــيــجَـــانِ!
ذِكــرَاهُ في القَلبِ جُـرحٌ لاَ يُعـادِلُهُ
إلاَّ جِــــــراحٌ دَوَامٍ فـي حُــــــزَيـرَانِ!
إذَا بكَى النّاسُ من شَـادُوا مـبَـانيـهم
بكت عـيُـوني أنَا المبنيَّ لاَ البَـانـي!
رَأت عـيُـونيَ في فـأسٍ وَجَـامـعـهـا
مَــا لَن تَراهُ بفَــاسٍ بَعــدُ عَــينَان!



نَاحَت بِقُـــربي في تطوان نَائحـــةٌ
ولـستُ أعــــذِر من يَبكي بِتطوانِ
قَـالَت وغَطَّت بمنديلٍ مـحـاجِـرهَا
دعني فـإنَّ الذي أشـجَـاكَ أَشْـجَـانِي
في القَلبِ أكـثـرُ من جُـرحٍ أُضَـمِّـدهُ
فـصُغ قَـريضكَ من آهاتِ أحـزانـي
مَـسَـحتُ ادمُـعـهـا حـتّى إذَا رقَـأَت
غَـسلت مِنديلَهـا مِن دَمْعِ أجْـفَـانِي

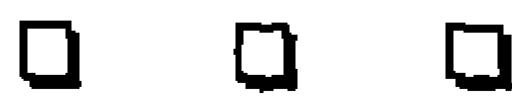


وَاسِحرَ مَارتيل! وَالدّنيا مُعَربدةٌ
تَضمُّ نشوى إلى أَحضَانِ نَشوانِ
مِن كُل مَائسَةِ الأعطَاف نَاعسَةٍ
تندسُّ في الرّمل في طيّات ثُعبَانِ!
يَهفُو الحَليمُ إليهَا وهي نَافرةٌ
كأنما أفلتت من سِجنِ رِضوانِ!
غَضَضتُ طرفيَ عن دُنيا مفَاتنها
وقَد بَدت مَلكاً في زيٍّ شَيطَانِ!
أَلقَتْ غَلائلَها حوّاء وانتفَضَت
في الرّمل عَاريَةً في ظِلِّ تُبَّانِ!
يا لَلرمَالِ وفي أحشائِها لهَبٌ
يَغلي كقلبٍ لِبَرد الحب ظمْآنِ
تَدعُو المُحبينَ في شوقٍ وفي لهفٍ
إلى حَنَانِي إلى دِفئي وأحضَاني!
والشّمسُ تَرنُو بإعجابٍ وقَد خَضَبت
بنُورهَا كلَّ مفتونٍ وَفَتّانِ!



أَحِبُّ بمارتيلَ مصطَافاً ذكَرتُ بِهِ
أُمَسِيّاتٍ حبيباتٍ بإِفرانِ
وَالشّيْبُ لَم تَبدُ في أفقي لوَامعُه
وَالعمرُ غَضّ الحواشي جِدُّ رَيَّانِ!

كـــانَت رَوائعَ أيّامي التي غـــمـــرَت
بالنّورِ قلبي، أأنسَـــاهَا وتَنسَـــاني؟
ويَا مَـــرَابِعَ أيَامي بنَهـــر سَـــبُـــو
أهدي لنَرجِـــسِكِ المِعطَارِ ألحَـــاني
أسقـــيكِ بِالحُبِّ لاَ بِالدّمع أسكُبُـــه
وَلاَ بغَـــيثٍ عَلى وَاديكِ هتّـــانِ
ويَا مـــعَـــاهِدَ إينَاسٍ نَعـــمتُ بِهَـــا
فَـــأصـــبـــحَت بَعـــدُ أصـــداءً لأزمَـــانِ
عَلى بِسَـــاطٍ رَبيـــعِي أرَائـــكُهُ
وَردٌ مُـــوَشَّى بنســـرينٍ وَرَيْحَـــانِ
إنّي ذكـــرتكِ والأيامُ تأكل مِن
عُـــمـــري وَتنسجُ أثوابي وأكـــفَـــاني
وللنّوائب حَـــولي زَحـــمَـــةٌ عَـــصَرت
قَلبِي وَقَـــد عَـــجِـــزَتْ عن عَـــصـــر إيمَاني
أتيـــهُ في زَورقٍ تَجـــري الريَاحُ بِه
هوجَـــاءَ من غَـــيـــر مـــجـــدَافٍ ورُبّانِ!

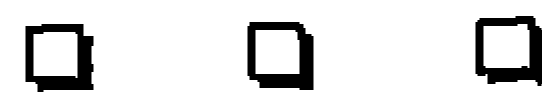


المراثي

في رحاب ابن الخطيب

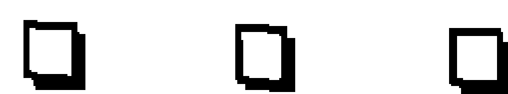
مـغَـاني الأنس في الحَـمـراء طِيـبي
ومَـلـيـنَـا بـرَيـا ابـنِ الخَـطِـيـبِ
بنَا لـمـرَابع الأمـجَـاد شَـوقٌ
مع الأيَّام مُـسـتَـعِـر اللّهـيبِ
تُـطـالِـعُـنـا رؤاهَـا فـي مَـلـيـكٍ
ويبـهـرنا سناها في أديبِ
سلُوا حَـمـراءَنا فَلهَـا لسَـانٌ
نـسـيـت بـه غـنـاء الـعـنـدلـيـبِ
تَفـتح بُرعُـمـاً فـيـهـا سَـوياً
وَرفّ نَداهُ كـالـغُـصنِ الرَّطيبِ
وغَـردَ في خـمـائلهـا هزاراً
شـجيٌّ اللَّحن في الوادي الـخـصـيب
وسَـال يَراعُـه أدبـاً وفَـنـاً
وفِكـراً لا يُـعَـانـي من نُضُـوبِ
يُحلِق في مَـجَـالي الفكر نَسـراً
ويُبـدع كلّ مـبـتَـكرٍ عـجـيبِ

عَـــــرائسُ فِكره أعـــــلاق فَن
أَصــيل النَّبع تَزخَــر بالطيــوبِ
إذا صَــاغ القــريضَ سَـمـعتَ عـوداً
مــثــانيــه تزغــرد في القلوبِ
وإن نثَــر الجَــواهرَ فــوق طِرسٍ
سَجـدتَ لُمبـدِعِ النشـر القَشيبِ
تَعــالَت قِــمــةٌ بلغَت مَــدَاهَا
ولـم تَضـعـف عَلى رَغم الخُطوبِ
وحــيَّــا اللهُ مَن جَــمــعَت يَداه
إلى الأقــلاَم أعــلاَمَ الحُــروبِ!
فضَم المجدَ من طرفَيه ضَمـاً
وكــابدَ في الشّــمــالِ وفي الجَنوبِ
وعَــانى من حَــسُــود لا يُدَاري
ومِــن زَمــنٍ مــلــيء بــالــكُــروبِ
ذِئَاب الشــرقِ تَزحف في خَــفــاءٍ
وأفــعَى الغَــرب تدلُف للوُثوبِ
وفي الفــردَوس أحــداَثٌ جــسَــام
يعــانيــهَــا الهــلالُ مِن الصليبِ!



وفي فَــــاسٍ تَألقَ بَدر أفُقٍ
ولَم يكُ في بنيــهَــا بالغَــريبِ

فـــــلاَقَى عنـدَها أهـلاً وسَـــــهـــــلاً
وأحـــــضَــــاناً تحِنُّ إلى حَــــبــــيـبِ
حَـبَـتــه مُلُوكـهـــا أحــضَــانَ حُب
تفَــيـــأ ظِلَّهــــا بعـــدَ اللُّغُـــوبِ
ولم يكُ غـيــرَ فــاس مُـســتَـراحٌ
ومــثـــوىً للســـيَـــاسِي المَهـــيـبِ
تُعـــانِقُ كُلَّ مَــــوهُوب ٍوتُدنِي
بُنَاةَ الـفكـرِ من كُـل الشُّــعــــوبِ
وكــيفَ ووافـــدُ الفـــردَوس نَصبٌ
ومَـــعـلمــــةٌ تُضِيءُ دُجَى الـدروبِ
ومَــفــخَـرة الزَمَــان وقــد تَوَلَّت
مــحَـــاسنُه ولاحت في شُـحُـــوبِ!
ومَـــوهبـــةٌ تُجـــمِلُهـــا سـجَـــايَا
وفَـــــرعٌ جَـــــاء مـن أصلٍ نجِـــيـبِ
وكَــم أثـرى وأعــطَـى مِـن كُـنــوز
أخُـــو طَبع لـمَـــا يُدعَى مُــجـيـبِ
وفي أجـــفَــانِه دمعٌ صَــبِـيـبٌ
وحَـــسْــرَاتٌ علـى المَجـــدِ السَّليبِ
وجُـــرحٌ من ذَوي القُــربَى عَـمـيقٌ
تَقَـــاصَـــرَ عنه إكـســيــرُ الطبــيبِ



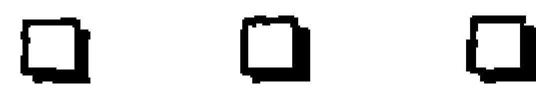
جرى وَادي الجَواهر عَبر فَاس
وقُرص الشَّمسِ يَجنحُ للغُروبِ
وللأنسَامِ هَمْسٌ في رُبَاها
يُدغدِغ صَبوةَ القلبِ الطَّروبِ
فهَاجَ بِه الحنينُ إلى المغَانِي
وللوادي الكَبيرِ وللحبِيبِ!
وصعَّد زفرةً حرّى وشدَّت
يداَهُ فؤاده عندَ الوَجيبِ
بَكَى أيامَه والعُمرُ غَضٌّ
لِيبكيَهَا هُنَا عندَ المَشيبِ!
وما هَجْرُ الديَار وسَاكنيهَا
من الأحرَار بالهَجرِ المَعيبِ!
وما نُعمَاهُ فِي فاسٍ بِنُعمَى
وقد حَفَّت به غُصصُ الرّقيبِ
فنغَّصَ عيشَه رهبانُ دينٍ
وسَاقُوه لمُنقَلبٍ رهيبِ
وكم عَانَى رجالُ الفكر عَسفاً
وكَم نُعتوا بمعتَقَدٍ مريبِ!
فلاقَى الموتَ أفظعَ ما يُلاَقى
ولم يَأمَن يدَ القدر المُصيبِ

ولـمْ يَدرِ الرعَـاعُ من استَـبـاحُـوا
ومـا اكـتَـسَـبـوه من خِـزي وحُـوبِ
أيُقـتَـلُ مـرتَين بغَـيـرِ جُـرمٍ
وتـغْـتَـالُ الكـرامـةُ في الأديبِ!
وكـيـفَ يضـامُ ضـيفٌ في جِـوَارِ
ويُـحـرقُ في العَـراءِ بِلا ذُنوبِ؟
شـحـاريرُ الرِيَاضِ أقـلُّ لحنـاً
وبُوم الشـؤمِ تُسـرِفُ في النَّعـيبِ!

❏ ❏ ❏

فـيَـا بدراً تَهـاوى من عُـلاَه
وشَـمـساً قـد تَوارت في المَغـيبِ
عـزيـزٌ أن يمسَّك لـفـحُ نَـارٍ
وتُـدرجَ فـي ضَـريحِك دُون طِـيبِ
إذا لَـم تـسـخُ أعـيـنُهـم بـدَمـع
ولـم يَـمـشُـوا وَراءك فـي نَحـيبِ
فـإن وراءَك الأجـيـالَ تـدعُـو
لرُوحـك في مُـصَـلاَّهـا الرَّحِـيبِ
سـتكرَعُ من حَـيـاضكَ فـهي ظمـأى
إلـى نَـبعٍ يُـرَويـهـا شَـرُوب
ومـا شـعـرِي سـوَى قـبسٍ تسَـامى
إلـى دُنـيـاكَ من فِـكـري الجَـديـبِ

إليكَ تعيده الذكرى تَحايَا
معطرةً بإيقاعٍ رتيبِ
ذكرتكَ والعروبةُ في امتحَانٍ
وفي ظرفٍ يمر بهَا عَصيبِ
فأنسَاني خُطوبَ الأمس يَومي
وخَوفي من غَد بَادي القُطوب!
فَلا تأسَف على موتٍ مُريح
ولا تجزع على دُنيا لَعوب!!!



بَطَل الرّيف

أرثيكَ بالدّمع أم أرثيكَ بالكَلِم
يا نَاشر الموتِ في الآجَامِ والقِمَم؟
من لا يَهابكَ مَيتاً بعدَمَا ارتجفت
من بأسك الأرضُ في طوفَانِكَ العَرِمِ؟
من لا يُطَأطئُ إجلالاً إذا ذكرت
أيّامكَ الغُر يَا مُستَنهِضَ الهِمَم؟
أرسلتَها صَيحةً في الريف مُرعِبةً
هَبّت لِروعتِها الدّنيا علَى قَدَمِ
وَثُرتَ في أطلسِ الأحرار تقذفُ من
أبرَاجه عُصبَ الأعداءِ بالحِمَمِ
مَا كانَ خَصمكَ يَدري مَا تَخبئُهُ
لهُ المقاديرُ من خِزيٍ وَمِن نِقَمِ
حتّى دَهتهُ أُبَاةُ الرّيف وَانطبقَت
عليه أيدي الردى فَانهَارَ كالصَّنَم
يَا مَا تَصيدتَهُم في كلّ رَابيةٍ
وخندقٍ كاصطيادِ الأُسدِ للرِّيَم!

قَد خَاضَها طمعاً في النّصر يَقْطِفُهُ
قَطف الزهورِ بلا دَمعٍ ولاَ أَلمِ!

فَخَاضَ في حربكَ الأَهوالَ وانسحقت
قواهُ في كلِ مَيدانٍ ومُلتَحَمِ

حربٌ بَعثتَ بِهَا في العُرب مَاضيهم
وَمجدهم مشرقاً في سَالف الأُمَمِ

كانَت دَماً دَافِقاً أحيا مَوتَاهُم
وشعلةً ضوّأت مُحلولِكَ الظُّلَمِ

هَبّت سِراعاً عَلى أصدَائها أمَمٌ
نَامَت وَثَارت شُعوبٌ بَعدُ لم تَنَمِ

كنفخَةِ الصور كانَت يومَ ثرتَ على
حكم الدخيل وكالإعصَارِ في الأكَمِ

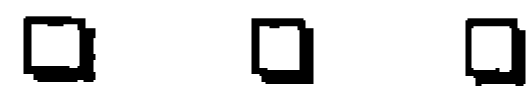
عَلّمتَ من رَسَفُوا في القَيد أن يثبُوا
وأن يسيرُوا إلى أعدَائهم في دَمِ!

فَالتَفَّ حَولَكَ مِنهم كلّ قَسْورَةٍ
يُعَانِقُ الموتَ في شوقٍ وَفي نَهَمِ

يَسري إليهم وفي ألحاظه شررٌ
وفي يَديهِ مَنَايَاهُم بِلاَ لُجُمِ

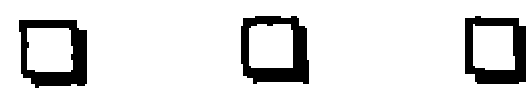
كَم سَطّروا بِالدّم المصبُوب مِن مُثُلٍ
وكم محوا بِهِ من عَارٍ وَمِن غُممِ!

إنّ الأُبَاةَ أباةَ الريفِ مَفخَرَةٌ
على الزّمانِ الذي يَشكُو من العُقمِ!
أعظِم بِهم من مغَاويرٍ كتبتَ بِهم
في صفحةِ المجد مَا استَعصى على القَلمِ



يَا يَومَ وقعةِ أنوال وقد تُركَت
أشلاؤهُم عندَهَا لَحماً عَلى وضَمِ!
لَم يَلبسُوا قَبلهَا خِزياً كخِزيهِمُ
فيهَا ولم يُذبحُوا بالسّيفِ كَالغَنَمِ!
جَرّعتَهُم أكؤساً بِالموتِ مُترعَةً
بِلاَ نَديمٍ ولا سَاقٍ وَلاَ نَغمِ
غَادرتَهم يَومَ أنوالٍ مُمزّقةً
أوصَالُهم بينَ مصرُوع ومُنهزِمِ
إن يذكُروا النّصر يَوماً راعهُم شبحٌ
منها فغَصُّوا بذكرَاهَا من الألمِ!
نَصرٌ نكَستَ به رَايَاتِهم كمَداً
واختَال فيه بنُو الإسلامِ في شَمَمِ
نَصرٌ تهيَّبهُ الأعداءُ فَالتَأمُوا
ونَاهَضوكَ فلم تَضعُف وَلم تَجمِ
حتّى إذَا كلّ في الهَيجاء سَاعدهُم
ولم يُطيقُوا اصطيادَ الليثِ في الحَرمِ!

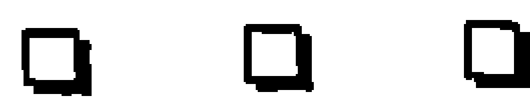
كَادُوكَ بالغَدر فيهَا وَهو شيمتُهم
إذ كنت أشرفَهم في الحربِ والسّلمِ
لوشاء ربكَ كانَ النّصرُ خَاتِمةً
ورفرفت رَايةُ الأحرار في القِمَمِ
لكنّها الحربُ لاَ تَحلو مَرائِرُهَا
لمحرز النّصرِ فيهَا أَو لِمُنْهَزِمِ!
إن يأسروكَ فَقد مرّغت أوجههم
وطالما أجفلوا في الحَربِ كَالنَّعَمِ!
قَدْ هَابَكَ الموتُ في الهيجَاءِ مكتهلاً
فلم يُوافِكَ إلاّ في حِمى الهَرَمِ!
مَا أضيقَ القبرَ عن دُنيا تحل بِهِ
من البطولة والإقدامِ والقِيَمِ!
يا سَاكنَ القَبر في أروَاحنَا سكَنٌ
رحبٌ كأمجادكَ الفَيحاء في العِظَمِ
فاحلُل بهَا قَبساً واسكن بهَا نفَساً
وعش نشيداً نُغَنيهِ بكلِّ فَمِ!



عَلاّل الرّاحِل

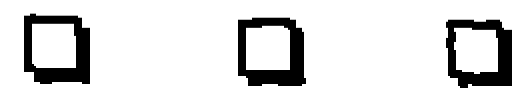
يَا حَادِيَ الركبِ قِف إن السُّرى قَدرُ
أجهدتَ في السّير من مَلُّوا ومَن صبَروا!
إلى متَى تقطعُ الدنيا وتَعبرُهَا
حتّى كأنّكَ في أفلاكِهَا قَمرُ!
هلاَّ احتَفظتَ بِأنفاسٍ مُوزعَةٍ
ليَستَجِمَّ مُغِذٌ عمرُهُ سَفَرُ!
لاَ تطمعُوا أن أصُوغ اليومَ مرثيةً
فمن فقدناهُ دُنيَا كلُّهَا صُوَرُ
وأينَ مني بَيانٌ كانَ يُسعِفُنِي
وأينَ مني لسَانٌ عَاقَهُ الحصَرُ؟
مَا كَانَ علالُ في تَاريخنا رَجُلاً
وإنّما هوَ سِفرٌ ملؤهُ سُوَرَ
وَطاقةٌ من نَشاطٍ لا حدودَ لهَا
وشُعلةٌ ضوَّأت والليلُ مُعتكِرُ
وَغرةٌ رصّعت تاريخ مَغرِبنَا
في حِقبةٍ لَم تَعُد تَبدو بِهَا غُرَرُ!

وقلعــةٌ تُوِّجَت بِالشــمسِ هَامَــتُــهـا
وســيــرةٌ فــذةٌ لَم تحْكِهــا سِــيَــرُ
وعَـبـقـريٌ يَرى بِالقَلبِ مَـا قـصُـرت
عنهُ العُــيــونُ ولـم تَنبِض به الفِـكَرُ
بيَــانُهُ الـسِّــحـــرُ إلاّ أنـهُ قِطَعٌ
مـن الـريـاضِ وبـحــرٌ كـلُّـه دُرَرٌ
جَـادَ الزّمـانُ بِه في حِـقـبـةٍ عَـصَـفَت
بهـا الخطوبُ وَسـيلُ البَـغي منهَــمِـرُ
فَـأيقَظَ القَـومَ من إغـفـائهم وصَـحـوا
كـأنّهم شِـبـهُ مـوتى بغـتـةً نُشِـرُوا
وقَـاومَ الدَّجلَ والإلحـادَ فَـارتجـفَت
قُــواهُـمـا وتَوارى وَجـهُـهُ القَـذِرُ
وعَـانقَ المجـدَ مَـا طُرت شـواربهُ
وأينعَت في الصـبـا آياتُه الكُبَـرُ
ولـم يَزل يرتَـقي في المجــدِ سُلّمَـهُ
مـخلّفـاً فِـيـه مَنْ زلّوا ومن عَـثَـروا
حـتّى تَبـوأَ في العَليـاءِ صَـهـوتَهـا
وَراحَ يملي عَليـهـا وهـي تَأتَمِـرُ



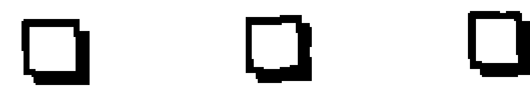
سَلُوا المحـافِلَ عنهَـا وهو زِينتُـهـا
فـكم تبَـاهَى بِهِ حـفـلٌ ومـؤتَمـرًا

من كـــانَ يـخطبُ في أعلى منابرِهَا
فـــلا يُفـــارقُــه سَـــمعٌ ولا بصَـــرُ!
من عـاش للوحـدةِ الكُبـرى يدعـمُـهـا
حـــتى تواصَلتِ الأرحَـــامُ والأَسَـــرُ؟
وهبَّ لَيــــثــــاً هصُـــوراً لا يُروعُـــهُ
المســتـــأســدُونَ وإن صَـــالُوا وَإِنْ زَأَرُوا
وكـــانَ وهـو يُلاقي الهـــولَ في ثقـــةٍ
كـــأنَّهُ خَـــالدٌ في الجـــيش أو عُـــمَـــرُ!



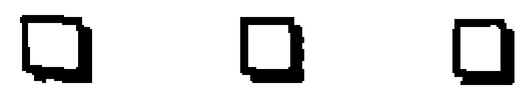
يَا مَن رأى الشـــعبَ في بُحــرانِ ثورته
كـــالسـيلِ يهــدِرِ والبـركــانِ يَنفَـجـرُ
دَعــاهُ للثّــورةِ الـحــمـراءِ فـاندفـعت
جـــمـــوعُـــه لحــيَـاضِ الموتِ تَبـتَـدِرُ
رسَـــــــالـةٌ لـم تَـزل لـلـحـق هَـاديَـةً
وَلـم تكُـن بقَـــضَـــايَا الشّــعبِ تَتّـجـرُ
قَـــد حـــرّرت ودَعت لله، وامـــتــحنَت
فـــجـــاءَهَا النّصـــرُ، والإيمانُ ينتـــصِـــرُ!
كلُّ الشّعَارات والهيئـاتِ قـد نَهضَت
ثـم انتَـــــــهـت وتـوارى الـعينُ والأَثـرُ
أَمّـــا مَـــبـــادئُك المثلَى فنَابعـــةٌ
من الهــدى وَمـن التّنزيـل تُعـــتَـــصَـرُ

فليسَ يمكنُ أن تفنَى روافِدُهَا
ولن تعفيَهَا الأيّامُ والعُصُرُ
معَالِمٌ شخصَت في كُلِ مُنعَطفٍ
وَأنجمٌ لم تَزل تَعلُو وتَزدَهِرُ
بَلَغت مَا لم تَنل أمثالهُ هِممٌ
طماحةٌ ومشى في ركبكَ القَدَرُ
وَطَارَدتكَ الأعَادي وَهي وَاجفَةٌ
حَتّى كَأنّك في أَسمَاعِهَا الخَطَرُ!
لم يثنِ عزمكَ أهوالٌ عَصفتَ بهَا
ولا أعَاقكَ عن أهدافِكَ الكِبَرُ
أخجلتَ بعدكَ من قضّوا حيَاتَهم
بلا عطاء فلم يَخلُد لَهُم أثَرُ
وَمَن تَراهُ يُجارِي النَّهرَ مُطرِداً
ومن يُبارِي جَواداً لَيسَ يَنبَهِرُ!



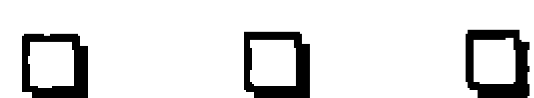
مَن يبكِ علاّل يَبكِ العُربَ في رَجُلٍ
لَم يتركِ العُربَ حتّى وهو يُحتضَرُا
وليبكِ فيه عَلى الإسلام مُغترباً
وقد تَوالت على سَاحَاتِه النُّذُرُ
فقَد أُصيبَ وَسَيلُ المسخ مُندفِعٌ
وموجَةُ الشكِ والإلحادِ تَنتَشِرُ

مَــا كــانَ ضَــر نَذيرَ الموتِ لو تركَت
يداهُ قلبــاً كَــبــيــراً شَــأنُه خَطِرُ
مــرّت عَليــه العَــوادي وهيَ عَــاتيــةٌ
فَلم تقِف نَبــــضَــــاتٌ مِنهُ أو وَتَر



يَا حَــاملَ النّعشِ لاَ تُســرع فليس بِهِ
إلا عظامٌ وجِـــــسمٌ ســـوفَ ينـدَثِرُ
لم تُودعُوا القَبـر رُوحـاً فـهي بَاقيـة
تَضـيقُ عنهــا قُـبُــورُ الأرضِ والحُــفَــرُ
ولا تُقــيــمُــوا تَمــاثيــلاً تُصــوّرُه
فــجــيلُنا كلّهُ من رُوحـــهِ صُــورُ!
يَا رَائدَ الجـيلِ في مُـحـيَّاك مَـفـخَرةٌ
وفي رَحـــيلكَ عن أوطانِنَا عِـــبَـــرُ
ليسَ المراثي وإن طالَت مَــلاحــمــهــا
إلا صــحــائفَ من دُنيــاك تُخــتَــصَــرُ
ومَـــا مـــراثيكَ إطراءٌ ولا ســرَف
فــقَــد تَعــادل فــيكَ الوصفُ والخـبــرُ
وفي مــآتيكَ ذُخــرٌ لا نَفَــادَ لَهُ
وفي مــراثيكَ مَــا يحلُو به السَّــمــرُ
سيَّانِ في العِيّ من صَاغـوا مَراثيـهمُ
مُــعلقــات ومن هابوكَ فــاختَــصَــروا

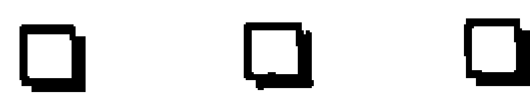
أَلجمتُ شِعري فَلم يَجمَح بمركبتي
وَالشعر يكفيكَ منهُ اللمحُ لا الهذَرُ!
ومَا أَنَاشيدنَا هذي سوى قُبلٍ
إلى رِحابك في الفِردوس تبتَدِرُ
جُزيتَ يا خَيرَ من وفى لأمّتِه
جزاءَ من جَاهدُوا في الله وَاعتَمرُوا
ونَم قريراً بما أسدَيتَ من منَنٍ
وانعَم بما هو عند الله مُدَّخَرُ



دَمْعَة على الطريس

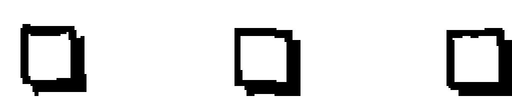
اسألُوا الموتَ هَل دَرى مَن أصَابَا
اسألوه لَو يَستَطيعُ جَوابَا
هَل دَرى أَنّهُ أطاحَ بِعملاَ
قٍ وَأردَى طَوداً يُدانِي السحابَا؟
نَعيُهُ كَانَ للعُروبَة مَأسَا
ةً ويُتماً، وللبلاَدِ مُصَابَا
أضْرمَ الحزنَ في القُلُوب وَأجرَى
كلّ عَين وَانسابَ في الحَلقِ صَابَا
فَقَد الشّعبُ فِيهِ لَيثاً هَصُوراً
عركَ الدهر واستَطَابَ الصّعابَا
وَالخَطيبَ الذي إذَا قَالَ أمّا بَعد
هزّ القُلوبَ والألبَابَا
والأديبَ الأصيلَ والصّحفيّ الـ
حرّ والقَائدَ الذي لا يُحَابَى
لكأَني أَراهُ يَهدِرُ كالرّعـ
ـدِ خَطيباً يُزَلزِلُ الأعصَابَا

والجَــمَــاهيــر حَــولهُ هَاتفَــاتٌ
تَـنـثُــر الوردَ والأمَــاني العِــذَابَا
قَــادَهَا فِي الشّــمــالِ لِلنّصـر فَــانقَــا
دَت شُــيُــوخــاً وَراءَه وَشَــبَــابَا
ذُعِــر الغَــاصـبُــونَ يومَ رأوهَا
خلفَ طرِّيســهــا أُسُــوداً غِــضَــابَا
أقـسَـمت أن تَخُـوضَ مَـعـركَـةَ النّصـ
ـرِ وَآلَــت أن تَــطــردَ الأذنَــابَــا
يَا عَــزيزاً قَـد عـزّ في فَـقـدهِ الصّـبـ
ـر وأبكَى الأعـــدَاءَ والأحـــبَــابَا!
أبلغُ القَـول فـيكَ مَـا كَـانَ إِيجَـا
زاً ولمحـــاً، وَلَـم يـكُـن إِطـنَـابَـا
وســـواءٌ مـن أبـنـوكَ بـفَـــيضٍ
مِن قَــريضٍ وَمَن رثوكَ اقـتِـضَـابَا
أنتَ دُنيـا يَتـيـهُ في أفـقـهـا الشـعـ
ـرُ ويُغـري جَـمـالُهـا الكـتَّـابَا
وَسِـجلٌ مِن المفَـاخِـر تَرويـه
اللّيَـالي فَنَنحني إِعـجَـابَا



أيُّهَـا الرّاحِلُ العَظِيـمُ تَـلـفّت
مَـرةً قَـبـلَ أن تُوارى التُّـرابَا

لتَــرى خَلفَكَ الجـمـــاهيــرَ تمشي
مطرقــاتٍ تَـوجّـعـــاً واكـــتـئَـــابَا
وَرِفَـــاقـــاً مـــشَـــوا بجنبكَ أبطا
لَ نـضـــالٍ وإخـــوةٌ أصـــحَـــابَا
كلُّ شِـبـــرٍ مَـــشـوهُ للقَـبــر يُدنيـ
ـك لهُ وَقـــدةٌ تَـزيدُ التـــهـــابَا!
رَجَـعُـوا عنكَ وَالأسى يَعـصِـرُ الأكْـ
ـبـــدَ، وَالموتُ قَطّع الأســـبَـــابا
ودّع الشّـعبُ فِـيكَ صَـقـراً شـمَـاليـاً
وَشـــهـــمـــاً منَاضـــلاً غَـــلاَّبَا
أَنـجـــبـــتـــهُ تِطوانُ! للهِ مَـــا أغـ
ـلَى عَـطـاهَـا وَأَطـيـبَ الإنجـــابَـا
يَا ضَـــجـيـعَ التُّـــرابِ لَم تُبق مِن بَعـ
ـدك إلا خَــــرائبـــاً وَيبـــابَـا
وَحـــيـــاةً مَليـــئَـــةً بِالمآسِي
وانـحـــلالاً وردةً وخَـــرَابَـا
ســوفَ تبــقَى ذِكــراكَ في كل قَلب
مِـــشـــعـــلاً عَـــاليـــاً وعِطراً مُـــذَابَا

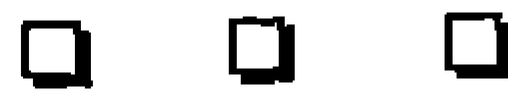


عَلاّل الخَالِد

بِأي بَيَان وأيٍّ لسان يتَرجِمُ آياتك الشَّاعِرُ؟
وَدُنياكَ يَسرح في أفقِها خَيالي وَيعشقها الخَاطرُ
تمر الليالي وتَنسى الرجال وعلالُ ماضٍ له حاضِرًا
وفَيضُ عطاءٍ رَوَافِدُهُ مَوَاهبُ تَيَّارُهَا زاخِرُ
وفلتةُ هذا الزمان العَقيـ ـم ومَعدنُه الحُر والنّادرُ!
ومَعْلمةٌ ضَوَّأت في الدجى فسار على دربها السَّائرُ
وصوتٌ سرى في السكُون الرهيـ ـب فرجعهُ الأطلسُ الثائرُ
وربَّانُ مَركَبةٍ جَنحت أتيحَ لها المنقذُ المَاهرُ
أزاحَ الكرى عن عُيونٍ غفت ومن حَولها الخطرُ السَّاهرُ
فزُلزلتِ الأرض تحت البُغَا ة وأخرِسَ صَوتُهُم الهَادرُ
وولت مطالعُ أيَّامهم وأقبل حظُّهم العاثِر
وسالَ على كُلّ أرضٍ دَمٌ زَكي لأبطالنا طاهرُ
وقادَ الطليعةَ علالُها يؤججها عزمُه الفائرُ
يُغذٌ بها السرّ في وحدةٍ تسامى بها مجدُها الغابرُ
ويغشى بها كل معتركٍ يَهَابُ مَخَاطرهُ العابرُ
وتِلكَ سِمَاتُ الزَّعامةِ لا يَنُوءُ بأعْبَائها قادرُ
ومَا للسيَاسَة في أمَّةٍ مَكَانٌ إذَا سَامَهَا تَاجِرًا!

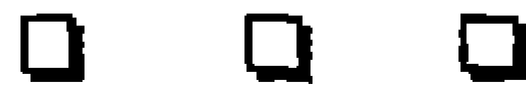
ذكـــرتكَ وَالعُـــمْـــرُ غضّ الإهَاب وَرَوْضُ الشّـــبَـــاب به ناضـــرُ
وَحَــولكَ حَــشــدٌ يُصـيخُ إلى ... جَـــــوَاهِـرَ لم يُـملهَـــا نـاثـرُ
كـــأنّك حَـــسّـــانُ في شِــعــره ... تُـشَـــــدُ لَـكَ الـرّوحُ والـنـاظِرُ!
ولَوْ تتــحَـــدّى به سَــاحِــراً ... لألْقَى عَـصَـاهُ لكَ الساحِـرُ!
مَنابرُ فَـــاسٍ وأبْـهَـــاؤُها ... صَــداكَ بهَـــا نَغَمٌ غَـــامِـرُ
وَعَـــلاّلُ وَادي جَـــواهِرُها ... وَنفح نسـائمــهــا العَــاطِرُ
تضـوّعَ في أرضِـهـــا أرْجـاً ... وَغـــــرّدَ منْ لَـحْنـه الطّـائـرُ
طَوى ذكـرُه الأرضَ يَعـبـرهَا ... ويـنـشُـــر فكـراً، لهُ نَـاشـــرُ
سَلُوا الضـــادَ من ذادَ عنهـــا ... الدّخِيل وعَـزّ به مـجـدُهـا الدّاثرُ
ومَنْ صَـارعَ الدّجَل في أوجِـه ... وقـد قلّ في قَـمـعـه النّاصـرُ؟
ومَن فَـجّـر الشّعب نحـو الفـدا ... ء فَـعَـاد لَهُ الخَـامس الظّافـرُ؟
ومَن خَصّ صَـحـراءَنا بالنّضَـا ... لِ فَـغـيظَ به جَـارنَا الجائرُ؟
ومَـــا حظ حـــواءَ من فِكره ... بـنـزر وَلـكـنّـه وافـــــرُ
يُمـــجــدهَا كلّ إبدَاعــه ... وَيَهْـفُـو لهَـا قَلْبُـه العَـامـرُ
ومَـــا كَـــان عَـــلال مِلْكاً لشَـعبٍ ولكنّه القَـمـــر الدّائرُ
يُفـــيضُ سناهُ علَى كُلّ أفْقٍ ويَهْــدي به في الدُّجَى الحَـائِرُ
وأعْـدى عـداه اغتـصَـابُ الشـعُـوب وأن يَسْـتـبـدّ بهـا قَـاهِر
بَكَتْـه فلسطين يَوم قَـضَى ... وَنَطق اسمــهَــا وَرْدَهُ الآخـرُ
وَمن وَهَب العُــربَ أنفـاسَـه ... وَأُغـمضَ وَهْو لهَـا ذَاكـرُ
جَـــديـرٌ بـنَـا أن نُـخلـدَه ... وَنُثْـني، وكلّ الثّنَا قَـاصـرُ
ولا خَـيـرَ في أمّـةٍ يَخـتَـفي ... بنُوها ومَـجْـدُهُم سَـافِـرُ

وتُنسَى مَواقِفُهم في النِّضَال ... ويَجحدُ فضلَهُمُ الكَافِرُا
ذكرتكُ وَالعُربُ تَائهَةٌ ... ولَيسَ لعَثْرتها جَابرُ
وزَورقُها طَوّحَته الرِيَا ... حُ ومرفأها أمَلٌ غَائرُ
جِراحُ بنيهَا بأيْدِي بنيـ ... هَا وسِلمُهُمُ حُلمٌ زَائرُ
فَكَانُوا معَ الخطب أفظعَ ... خَطب يُوجهُه القَدر السّاخِرُ
حُروبٌ بلا سَبب يُستَسا ... غُ ورَابحُ أوراَقِها الخَاسِرُا
فَمن ذمَّ موتك بعدَ الذي ... أراَهُ فَإنِّي لهُ شَاكِرُا
أرَاحَكَ مِن غُصَصٍ واكتئاب ... ودُنيا مَسَالمهَا غَادرُ
دعوتُ القوافي فامتنعت ... وعَهدي بأني لها الآمرُ
فإن تكُ مِن هَيْبَةٍ أعرضَت ... فإني لهيبتها عاذرُ
عَليك من اللهِ أزكَى سَلا ... مٍ ومنًّا إليك الثّنا الوَافِرُ
ولا زِلت لِلجيل موسم صبا ... وصَبْر يُخلِده العاشِرُ



هَـذي مَشَاعِلـنا

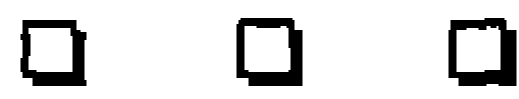
رُزِئَتْ المدرسَة القُرآنيةُ في المغرب بفقد رَائد من رُوادها وعلم فذ من أعلامها المبرزين العلامة الكبير شيخنا سيدي عبد الرحمن الغريسي تغمده الله برحمته فإلى رُوحِه أرفع هذه العواطف وفاءً له وإكباراً لعلمه وتُقاهُ.



هَل أبقَت الأيامُ في أجفَاني
دمعاً أجودُ بِه عَلى خِلاني؟
أفسحتُ للأحدَاثِ قَلباً ضَاحكاً
مِن كُلّ خَطبٍ كَانَ قَد أبكَاني
إن قُلتُ هَذي غَمرةٌ قَد تَنجلي
وَفجيعَةٌ ستَهونُ بِالسُلوانِ
رَجَفَت بنَا - وَاحسْرتَاهُ - رواجفٌ
وأُصِيبَ مَوطنُنَا بخَطبٍ ثاني
بِالأمسِ وَدّعتِ البِلادُ أحبّةً
وبَكتهمُو بِالمَدمَعِ الهَتّانِ
فَقَدت كَواكبَ كَم تَألّقَ نُورُها
ومَعَالماً أحيَت بَني الإنسَانِ

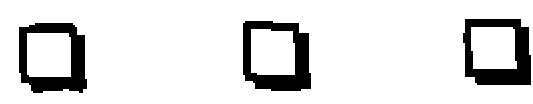
وَاليومَ يغتالُ الحمامُ ويَصطَفي
طوداً رفيعاً شامخَ البنيانِ
عَرفتهُ أروقَةُ العُلُوم مُبرّزاً
ومَجَلياً من ألمَعِ الفُرسَانِ
يُزجي خُطاهُ إلى المساجد مُدلجاً
والنّومُ يعقِدُ أعينَ الوسنَانِ
في كبريَاءِ العِلمِ إلاّ أنّه
في خَشيةِ المتَصَوفِ الربّاني
تُغضِي حَيَاءً إذ تَرى إغضَاءَه
وعَليه هَالاتٌ مِن الإيمَانِ
ويَجُوبُ آفاقَ العُلُوم مُحَلّقاً
كالنّسرِ يُعجزُ ثاقِبي الأذهَانِ
ويَغُوصُ في أعمَاقِهَا مُتَخَيّراً
أغلى الجَواهر في سُمو بَيانِ
تَخِذَ الكتَابَ رفيقَهُ وسَميرَهَ
وَمَضى يَعُبُّ مَنَاهلَ العِرفَانِ
لَم يُلهِهِ عَن حُبهِ مَيلٌ إلى
دُنيا ولم يَنقَدْ إلى شَيطانِ
الزهدُ والإخلاصُ بَعضُ سِمَاته
والطهرُ في الأعمَالِ والوِجدَانِ

وكــأنّمــا هُو (عــبــدُه) مُــتَــحــرِّراً
في الفكر أو أســتــاذهُ الأفــغــاني!
يَمــشي وأجنحــةُ المَلائك تحــتَــهُ
بُسطاً تُمــــدُّ لخَــادمِ القُــــرآنِ
أكـبــرتُ فــيــه حَــيَــاءَه وَإبَاءَهُ
ولمحتُ فــيــه مــلامِحَ الإنسَــانِ



أعطى وأجــزلَ في العَطاءِ لأمّــةٍ
فــيــهَــا لأهلِ العلم خَــيــرُ مَكَانِ
يَحــيــونَ فــيــهَــا كــالملوكِ مــهَــابَةً
يُطيعُ أمــرَهُمُــو ذَوو التــيــجَــانِ!
مُــذ حلّ فــاســاً حَلّ في أبهَــائهــا
كــالغَــيث في شــوقٍ إلى بُســتَــانِ
فــتَــحت لوَافــدهَا الكَبــيــر قلوبَهــا
وَاســتَــقــبلَتــهُ بدَافئ الأحْــضَــانِ
وسَــقَــتــهُ كــوثرهَا فــأَعطى كَــوثراً
لم يَخشَ فــيــه جَــوائحَ النّقــصَــانِ
وَإذَا أَصَــابَ الغَــيثُ أرضــاً خِــصــبَــةً
أبــدَت رَوائــعَ زَهــرهَــا الــريّــانِ
وَاحــتَلّ أروقَــةَ القَــضــاءِ فَــسَــار في
أحكَامِــه بــالقِــسطِ وَالمِــيــزَانِ

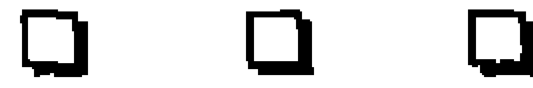
وسمَا به علمُ الحديث فكانَ في
(دار الحديث) حديثَ كل لسَانِ
دُنيا من الأمجَادِ زَاخرةُ الرّؤى
ومسيرةٌ للعلم وَالعِرفَانِ
هذِي قَوافلُها يلاحق بَعضها
بَعضاً تسيرُ بخطوهَا العَجلان
هَذي مَشاعِلُنَا تَغُورُ وتَنطفي
في عَالمٍ قد ضجّ بِالعُميانِ!
يَا ضيعَة الدنيَا إذا سَادت بهَا
غوغَاؤهَا، وغَرابةَ الأديَانِ!
مَا الدارُ بعدهُم بدَارٍ يُشتَهَى
فيهَا البقاء، ولاَ المغَاني مغاني!



يَا رافعينَ إلى الثرى جثمَانَه
يَمشُون في صَمتٍ وخَطوٍ وَاني
أروَاحنَا وقُلُوبنَا في نَعشِه
وَالعلم كل العِلم في الجُثمانِ
مَا كَانَ أحرَى أن يُوارَى جسمُهُ
في كُتبِهِ ـ بَدلاً منَ الأكفَانِ
ابنُوا لَه في كُلّ قَلبٍ مَشهداً
تَبقى نَضَارتُه مدى الأزمَانِ

وَاستَلهِمُوا من رُوحِهِ قيماً لكم
وَاحمُوا مآثرهُ مِنَ النِّسيانِ
فَالدمعُ لا يُجدي حَبيباً رَاحِلاً
والموت أجراسٌ على الآذانِ
وَالعيشُ نَومٌ والمنيةُ يقظةٌ
والعمرُ بين الحالَتين ثَوَاني
إن كَانَ فَقدُ المُصلحينَ خَسارةً
فضياعُ مثلكَ أعظَمُ الخُسرانِ
هَل لي وقَد حجبَ الدجَى بدرَ السّما
أن أستضيءَ بنُورِ بدرٍ ثاني؟
أتَضِنُّ أَغراسُ الغَريسي بَعدَه
وقطوفُهنَّ اليَانعَاتُ دَواني؟
يَا راحلاً مَا كانَ أطيبَ عُمرَهُ
وَمُودعاً من غَيرِ مَا استِئذَانِ
حلِّق برُوحِكَ في السّمَاوات العُلى
واسبَحْ بهَا في جنّةِ الرضوَانِ
وَاروْ المسلسلَ من حديث محمدٍ
بينَ الملائك في حمى الرحمَانِ
وَعليك ألويةُ الرضَى مَعقودة
تختالُ بينَ الحُور وَالولدَانِ

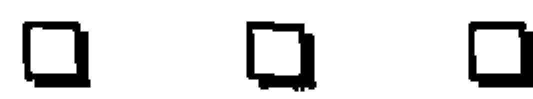
وَعَــزَاؤُنَا فــيــمَن فَــقَــدنا أَن مَــا
أســــدَاهُ لا يَفنَى وَعــــمــــرٌ ثَانـي
يَا إخــوتـي في أرض فــاسَ تحــيــةٌ
مــشــبــوبة القُــبــلات مِن تطوانِ
حــبّــانِ في قَلبي أعــاني مِنهــمــا
مَــاذا تـرونَ وقَــد طغَى الحــبّــانِ؟



عَـــوْدَة الذّكْــرى

بَلِيَ الأَمَـــانُ وَلَم تَزَلْ أَشْبِــوَاقِي
لَذَعَــاتُهَــا كَــالجَـمْــرِ فِي أعْـمَــاقِي
حَــاوَلْتُ أنْ أنْسَى فِــراقَ أحِـبَّـتي
وَأجَـــفِّفَ العَـــبَــرات مِن آمَــاقِي
فَـذكَـرتُ مَـعلَمَــةً تَطَاوَلَ مَـجْـدُهَا
وَمَـلاحِــمــاً تَخْـتَــالُ فِي عِـمْـلاَقِ
وَسَـبَـحْتُ فِي آفَـاقِـهَــا في نَشْـوَةٍ
وكَـــرَعْتُ مِن سَلسَــالِهَـــا الرَّقْـــرَاقِ
دُنْيَـــا مُـــعَطَّرَةُ الرُّؤى إطْلاَلُـهَـــا
كَـــالفَـــجْــرِ يَبْـــزُغُ رَائِع الإشْــراقِ
ومَـــسِـــيـــرَةٌ لَم تَنْقَطِعْ مَـوصُـــولَةٌ
حَلَقَـــاتُهــــا وَضَّـــاءَةُ الآفَـــاقِ
حَـمَلَت مَـشَـاعِلَهـا المَواكِبُ وَاهْتَـدَت
في سَـيْــرِهَا بِقَـــدَاسَـــةِ المِيــثَــاقِ
مَــا شِـــمتُ عَــلاَوجُلْتُ بِرَوْضِــه
إلاّ انْبَـــهَـــرْتُ بِمُـــبْـــدِعٍ خَـــلاَّقِ .

أَعْطَى وَمَـا نَضَبَ العَطَاء كَـمنجَمٍ
يُخْـفِي ثَرَاهُ نَفَـائِسَ الأعْـلاَقِ
أَوْ مَنْبَعَ كَمْ يَنْقَطِعْ شَـلاَّلُه
بالخَـيْـرِ يَزْخَـرُ والنَّدى الدفَّـاقِ



كَـالغَـيْثِ بَاكَـرَ رَوضَـةً مَـمْـحـولَةً
فَـاغْـدَوْدَنَت بِمَـبَـاهِجِ الإيراقِ
هَـزَّ المَنَـابِـرَ والـقُـلُـوبَ وَلَـمْ يَـزَلْ
يُعْطِي وَلاَ يَخْـشَى مِنَ الإِنْفَـاقِ
كَمْ أَسْهَـرَ الأَجْـفَـانَ فِي جُنح الدجَى
بَيْنَ الشُّـمُـوعِ وَصُـفْـرَة الأوراقِ!
أَلْهَـاهُ حبّ العِلْمِ عَنْ مُـتع الهَـوَى
وَنَأى به عَنْ صَـبْـوَةِ العُـشَّـاقِ
وَصَـحَـا فَـأَبْصَـرَ ظلْمَـةً مِن حَـولْه
وَسَـلاَسِلَ المُحْـتـلّ فِي الأعْنَـاقِ
يَقْـتَـادُهُ جَـلاَدُهُ بِسِـيَـاطه
وَيُهِـينُهُ كَـالعَـبْـدِ فِي الأسْـواقِ
يَمْـتَصّ ثَرْوَتَه وَيسلبُ أرْضَـه
وَيَسُـوسُـهُ بِالجَـهْلِ والإمـلاقِ
وَصَـحَـا فَـأبْصَـرَ أُمَّـةً مَكْلُومَـةً
تَنهَـارُ في عنَتٍ وَفي اسْـتِـرْقَـاقِ

فَاسْتَلَّ مَاضِيَ فِكْرِهِ وَيَرَاعِهِ
وَاقْتَادَ شَعْباً طَيِّبَ الأَعْرَاقِ
لَمْ يَعْتَدِ الأَغْلاَلَ فِيهِ أُبَاتُه
يوماً ولا ألفت أذى الأطواقِ
ناداه علال فَهَبَّ كَمَارِدٍ
غُلَّت سَوَاعِدُهُ بِكلِّ وَثَاقِ
وَرأى الكَرَامَةَ لا تُنَالُ بِدُون أن
يُسقَى ثَرَاهَا بِالدَّمِ المهْرَاقِ!
دَوَّى نِدَاهُ في الكِنَانَةِ مُعْلِناً
أن حَانَ يَوْمُ الزَّحْفِ وَالإِعتَاقِ
فَإِذَا بِه سَيلٌ أَتِيٌّ جَارِفٌ
يُفضِي بِفِرعون إِلى الإِغْرَاقِ!
مُتحَدِياً صَلْفَ الدَّخِيلِ وَعَسفَه
وَالمَارِقِينَ وَنَافِخِي الأَبْواقِ!
وَصنَائعاً مأجُورَةً لَم يُغرِهَا
إِلاَّ رَنِينُ الأَصْفَرِ البَرَّاقِ
سُرْعَانَ مَا سَقَطَت دُمًى مَصرُوعَةً
لَم يَشْفِهَا مِمَّا دَهَاهَا رَاقِي
يَا رَائِداً وَهَبَ العُرُوبَةَ عُمْرَهُ
مُتَجَوِّلاً كَالنَّازِحِ الأَفَاقِ

كَـانت قَـضَـايَاها أجلّ هُمُـومِـه
وَمَـشَـارَ نبضٍ فـؤادِهِ الخَـفَّـاقِ
لم ينسـهـا والموت يسـتـبق الخُطى
واسم العـروبة آخـر الأرمـاقِ
لَم تُثْنِه شَـيْـخُـوخَـة أو يُثْنِه
مَـا يَعْـتَـري الأعـمـارَ مِن إرْهَاقِ
بذَّ الـشـبـابَ فَلو أرادُوا سَـبـقَـهُ
فِي مَطْمَحٍ بـذّوهُ بـالإخْـفَـاقِ
عَـزّت بِهِ الضّـاد التي قـد مَـسّـهـا
قَـرحٌ وعَـانـت مِـحْنة الإزْهَاقِ
أَبْنَاؤُهَا كَـانُوا طَلاَئِعَ أمَّـتِـي
وَمِنَ الحُـمَـاة لِعِـزِّهَا السّـبَّـاقِ
عَـرَفَـتْـهُـم السَّـاحَـاتُ فِي أهْوَالِهَـا
لاَ يَلْجَـأونَ إِلَى دجَى الأنْفَـاقِ!
قَـد كنتَ بَدراً فِي مَجَالسِ عِلمِـهَـا
مَـهـوى القُلُوبَ وقِـبْلَةَ الأحْـدَاقِ
تُصْـغِي إِلَيك مـحـدثاً وَمُـعلّمـاً
وَتَرَى مِـثَـالَكَ قِـمَّـةَ الأخـلاقِ
علّمتَ من وطئ الدخـيـل بِلادَهم
أنَّ الكِفَـاحَ وَسِـيلَـةُ الإعـتَـاقِ

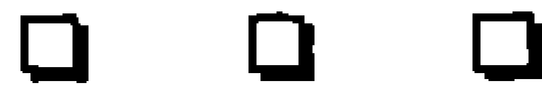
فــإذَا مَــبَــادِئكَ الكِبَــارُ مَــعَــالِمٌ
وَمَــشَــاعلٌ لـلمُــدلْجِ التّــواقِ

❑ ❑ ❑

وَطَرقتَ فِي الصَّــحــرَاءِ بَاباً كنت في
رُوّادهَــا مــن أولِــي الـطُّــرَّاقِ
مَــا زلتَ تَجلُو الشك عن أمْــجَــادها
وَتُـزِيـحُــــهُ عـن أعْـــيُـنِ المرَّاقِ
حــتّى تجلّت للمُكَابِرِ كــالضــحَى
فَــأصَــاخ في صَــمْــتٍ وَفِي إطْرَاقِ
عــادَتْ بِكَ الذّكْــرَى وَفِي أعْــمَــاقنَا
جُــرحٌ يُثــيــرُ هَوَاجِسَ الإشْــفَــاقِ
مَــا زلْتُ أذْكُــرُ مَــجلِســاً ارتَدتُه
والـعُــــمْــــرُ غَضٌّ نـاعِـم الإيـرَاقِ
نَشْــوانَ كنتُ بِخَــمْــرةٍ مَـا شَـابَهَـا
رَنَقٌ وَلَـم يَبْــخَـلْ عَلَيْـنَا سَــاقِي
لاَ شَيْءَ بَعــدُ يَســرنَا فِي عَــالَمٍ
مــتــعَــفنٍ لِخَــرَابِه مُنْسَــاقِ
غطَّت فَــجَــائِعُــهُ عَلَى أفْــرَاحِــه
نكداً فَكلّ فَــجِــيــعَــةٍ بِمَــذاقِ!
لَوْلاَ الوَفَــاءُ لِمن أجل لـمَــا جَــرَى
شِــعْــرِي وَأَمْكَن رَاحِــلاً إنْطَاقِي!

فَاجعَـةُ الضّاد

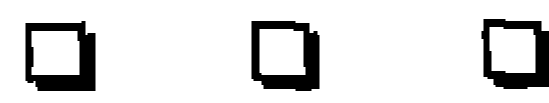
فجع الأدب والعالم العربي بفقد عميد الأدب طه حسين وَاعترافاً بما أسدَاه للضاد ومَا بذَلَه من عَطاء أقيم له في تطوان مهرجان تابيني ألقيت فيه هذه القصيدة :



أأَرثيكَ؟ أم أَرثي النّواديَ في مِـصـرا
وأبكيكَ؟ أم أَبكي الثّـقَـافَـة وَالفِكرا؟
دَهى الشرقَ والأحداثُ فيه جَسيمةٌ
مَصابٌ أليمٌ لم يَجد مَعَهُ صَبرَا
وَمَا كانَ رزءاً للكِنانة وَحدَهَا
وَلا نَجمَهَا اللمّاعَ وَالكوثَرَ الثّرَّا
ولكنهُ رزءُ العُروبةِ كلّهَا
وَمأتمهَا البَاكي وَمحنتُها النّكرَا
نَعم! سكتَ الصّوتُ الذي كانَ عالياً
يجلجلُ في الدنيا ويَهدرُ في مِصرا
وودّع دنيانَا ولم تَرعينُهُ
على أفقهَا شمساً تُضيءُ ولاَ بدرَا

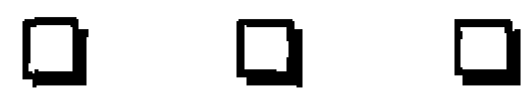
ولاَ أبصـرَ النيلَ الجـميلَ الذي هَفَـا
إليـه، وَلا الأهرامَ تَربضُ في الصَّحـرا
وَغُـورٌ نَجمٌ كـانَ مـؤتَلقَ السَّنَا
وشُلّ يَراعٌ طالمَا نَفثَ السِّحـرَا
وقَـالُوا قَـضَى طهَ فـأطرقتُ وَاجـماً
وَأَحسَستُ في قَلبي لِمصرعه جَمرَا
عَلى الضّـاد أن تبكي وتُسرفَ في البكَا
على من قضَى في دعم نَهضَتِها العُمرا
لقَـد كـانَ طه في العُروبَة قـمّـةً
يَعزُّ تَحَديهَا وَمُبدعَها الحُرًّا
وَعِقـداً فَـريداً زَانَ بِالدر جيدَهَا
وجوهرةً عصماءَ وشَّحَتِ الصَّدرَا
أَقَـام رَهينَ المحبسَينِ يَجـولُ في
مجَاهيل مَاضيهَا ليكتَشفَ الدُرًّا
إِذَا سلكَ الرُّوادُ سَهلاً مُعبّداً
تَسَلقَ طه الصعبَ وَاقتَحَم الوعـرَا
شَغُـوفاً بآداب الجدُود مُقدماً
لكل عَروسٍ من عَرائسهَا مَهرَا
حَديثاً بناد، أو كتاباً يَزُفُّـهُ
وفيضاً من الإبْدَاعِ لا يَعرفُ الحَصَرا

وشكٌ على ضَــوءٍ مِن العلم نَاقــداً
جَسُوراً فعدُّوا الشكَّ في شِعرهم كُفرا
فَكَانَ لهـــذَا الجــيلِ رَائدهُ الذي
أَضَــاءَ الدجى بالشكّ وَاستنكَر الحِجرَا
هُو الشكُّ حــتَّى تَطمــئِنّ نُفُــوسُنَا
وَلا حقّ مَا دَامَت مــؤرجَــحةً حَيــرَى
شُكُوكٌ إِذَا الآدابَ لم تَجن خَيــرهَا
فـقَـد حـرّرت أفكارَ أَجـيـالِنَا الأسـرَى
وَمَن سَـارَ في بَيــدَاءَ لاَ يَأمن السُّــرى
وَلا زَلةَ الأقـدامِ في ظُلمــةِ المَســرى



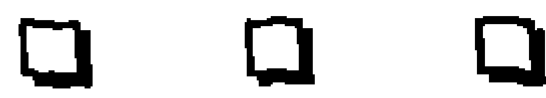
تَبـــارَكَ كم أعطى فَكَان عَطاؤُه
سخيــاً وكم أَهدى ومَا خَشِيَ الفقرا!
رِيَاضٌ يجــولُ الفكرُ في جَنبــاتِهَــا
وَبـاقــاتُ فنٍ تَفــضَحُ الزّهرَ والعِطرا
(مع المتنبي) رحلةٌ تُمــتعُ الحِــجَى
وفي قصـة (الأيام) نَستَــروِحُ الذّكرى
وفي نَفَــحــات (الأربعـــاء) رَوائعٌ
ودنيـا ابن خلدون وفي (الفتنة الكبرى)
وفي السيرة الفَيحاء مَا شئتَ من رُؤى
هيَ السّحــرُ إلاّ أنّهــا تُبطِلُ السّحــرا

ولـم يـكُ شَـــيخٌ فـي المعَـــرةِ عَـــالماً
بـأنّكَ يَـومـــاً ســـوفَ تَـنشــرهُ نَشــرًا!
قَـلائدُ يُنسِي بعــضُــهـا البـعضَ رَوعـةً
بِـهَـا الضـاد تزهُو في مَـسـيـرتـهـا فَـخـرًا
فَـــلا مـــحـــفلٌ إلا اســتَـــضَـــاءَ بِفـكرهِ
ولا مـــجـلسٌ إلاّ تَـبَـــوّأهُ صَـــدرًا
ومَـــا أُغـــمـــضَت عَـــيناهُ إلا لأنّهُ
يرى بضـيَـاءِ القَـلب مَـا يَهـتِكُ السّـتْـرا!
تَـحلّى بِـه جِـــيـــدُ الزمـــانِ وجـــيلُه
وَحلّق فـي أجـــواءِ أمـــتِنَا صَـــقـــرا
سَـلوا الغَـــرب عـن طه وعـن حَـــسـنـاتـه
إذا الشـــرقُ يَـومـــاً عَقّ مَــاجـــدَه البـــرًّا



فَـــيـــا راحِـــلاً فـي مَــصـــرَ يُرفَعُ نَعــشُـــه
وفِـي كـل قَـلـبٍ هَـا هُـنَـا زَفْـــرةٌ حَـــرّى
بَـكوكَ وَلـو يُفـــدى فَـــقـــيـــدٌ بمُهــجـــةٍ
لـكـنت مــفــداهُـم وأفــضلَ من يُشـــرى
ولـكـنـه المـوتُ الذي يَفــصِــمُ العـــرى
ويمضي بأحـــبَـــابٍ نُودعُـــهـم قَـــســـرًا
فَـــبِـــالأمسِ ودّعـنـا (أمـــينا) وبعـــده
رَأى الشـــرقُ فـي عــقّـــادِه نكبـــةً أخـــرى

نُجُـــومٌ تَـهَــاوَت وَاحــداً بعــدَ واحــدٍ
وليـلُ مـــآسٍ جـــرّعت قَـــومنَا المرَّا
نُضَـــمــدُ جُــرحــاً بعــدَ جُــرحٍ يُذيبنَا
ونمسحُ باليُـــمنى الدمــوعَ وباليُـــسـرى
فَــواثكلَ مِـصــرٍ في كَـواكِـب أفـقِــهـا
وَوَالِمغَــاني الفِكر لَو أصـبـحت قَـفــرًا!
ولكنّ روضَ العلم في مِـصــر مــخـصبٌ
إذا جفَّ زَهرٌ أنبـــتَـت بَعـــدَهُ زَهـرَا
ومَـــا ضَــرَّ هذا الموتَ لو أن ركـبَــه
تخلّفَ حـتّى يُحـرزَ العـربُ النَّصــرا!
ليـــصنعَ طه من مَـــلاحِم نَصــرنَا
مــلاحمَ للأجــيَـــال تملأُهَا فَـــخــرًا
ومَـا مــاتَ طه فــهــو في مــصـر خَـالِدٌ
كـأهرامـهَـا الشـمــاءِ تحـتَـضنُ الدهرَا

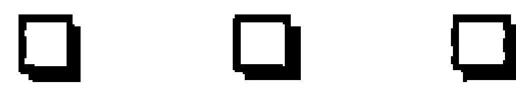


مــلأتُ عُــيــوني منكَ يَوم تَشــرّفت
بركـبكَ فـاسٌ في مَـوَاكـبـهَـا الخَـضـرا
ومَـــا كنتُ أدري يومَ حـــفلِك أنني
سـأرثيكَ في تِطوانَ في فَـاسِنا الصـغـرى!
دَعــوتُ إليكَ الشـعــرَ فـانقــادَ وعـرُه
وَلبَّت قــوَافــيـــه مُــعــربِدةً سَكرَى

تُتـــرجِمُ عـن إكـــبـــارنَا لمشَـــيَّعٍ
يعـــزٌّ علينـا أن نُوفـــيـــهُ الشُّكرَا

وَأَنتَ الذي أَسـرفت في البـــذلِ وَالعَطا
وَفـــجـــرتَ بالإطراءِ أَلسنَنَا بَحـــرَا

ســيـــذكـــرُ هذا الجـيلُ طه وفـضله
على الضـادِ والآداب مَـا جـدّد الذكـرى

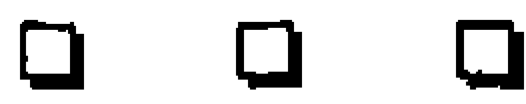


أُلقيت في حَفل تأبين أقيمَ للشاعر إدريس الجائي:

رِحْلَـة شَاعِـر

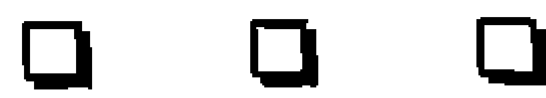
أَمن قَـفَصِ الدّنيـا إلى قَـفَصِ القَـبـرِ
تَسوقكَ أَيدي المَوت يا بُلبُلَ الشّعـرِ؟
طوتكَ يَدٌ تَختَـارُ كلّ نَفيسةٍ
ولاَ تجتَني إلا الرّطيبَ منَ النّورِ
وَأُطفئَ نورٌ كانَ يُومضُ في الدجى
سنَاهُ مطلاً مثلَ إطلالةِ الفَجرِ
وقَالُوا قَضَى إدريسُ قُلتُ نعم قَضى
حقوقاً عليهِ للثّقَافَةِ والفِكرِ
مشَى في ركَاب الشعر يرتَاد أفقهُ
وَأبدَعَ فِيهِ وهو في مَيْعةِ العُمرِ
وراضَ قوافي الشعر وَهي شوارد
وصاغ مغانيه قَلائدَ مِن دُرِ
عصاميةٌ شدّت عُراهَا أصَالةٌ
فَفَاضَت كينبُوعٍ تَفجّر من صَخرِ
وروحُ اعتزاز بِالعروبَة لم يَزل
يردده في لهجَة الوطني الحُرِ

وَمَا كَانَ يَشكُو دَهرهُ وعقُوقَه
ولم يشكُ من إخوانهِ خُلق الغَدرِ
ولكن شَكَا ممّا يُعانيه شاعِرٌ
ومَا يتلقى من عُقُوقٍ ومن هجرِ!
وهَامَ كَإنسَانٍ بِكُلّ فَضيلةٍ
وحَامَ عَلى اللّذاتِ في كَنفِ السّترِ
ومَا كانَ إلا مُسلماً لَبِسَ التُّقى
شِعاراً وإن لَم يَنجُ مِن دنَس الوِزرِ!
(سوانحه) في الله تَنهضُ حُجةً
وعذراً إذَا مَا احتَاجَ ثمّ إلى عُذرِ!
مشَاعِلُ تَسعى في مَراتِعِ رُوحه
وَحُور حِسَانٌ في مطارِفها الخُضرِ



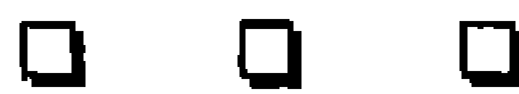
وآفةُ هذَا الشعرِ أنّ رجَالَهُ
قليلٌ وَإن كَانُوا كثيراً بِلاَ حَصرِ
غناءٌ ولا معنى، وصَوت ولا صدى
وغيم ولا قطرٌ وزَهرٌ بلا عِطرِ
أَشَاحُوا عن الماضي فلم يأتِ منهمُ
غناءٌ، وهل تُغني السّواقي عن البحرِ؟
سلُوا النّهرَ هَل غَاضَت مَنَابعُ مَائه
لأنّ شفاهاً لم تَرده فَلم يجرِ!

وَهَل تركَت يَومـاً ذُكـاءُ مَسَـارَهَا
لأنّ عُـيـونـاً لا تَراهَا فَلَم تَسـرِا
وهَل سكَتت في الرّوضِ يومـاً بلابلٌ
لأنّ أناسـاً يجـهلونَ لُغَى الطيـرِ؟
وفي شِـعـرِ إدريس رؤىً عَـربيّـةٌ
ونـبعٌ جَـرى من ذَلِك الـكوثَر الثّـرِ
وَصَـوتٌ منَ المَاضِي البَـعِـيـد يَشـدنَا
إليـه، وفـخـر الشـعـر في أُمـةِ الشّـعـرِ



يَعـزّ عَلينَا أن تكُونَ فـقـيـدنَا
ويُدعَى رِفـاقُ الشّـعـر فـيكَ إلى الصّـبـرِ
نَـعـوكَ بـلا دَمـع يُـراقُ ولا أسـىً
ولا خُطـبٍ تُـلـقَى ولا مَـادحٍ يُطـرِي
وهَل كنـتَ إلاّ عَـابـراً وَابـنَ عـابرِ
يحثُ خطاهُ لاهثـاً مُـجـهـدَ السّـيـرِ
وَنَحنُ رِفَـاقُ الدّربِ ظلـت تَشـدنَا
أَواصـر قُـربى باقـيـاتٌ مَـدى الدّهرِ
نُحـيِيك بِالشـعـرِ الذي كُنتَ واقِـفـاً
بمحـرَابِهِ القُـدسي تَشـدوهُ في كِـبـرِ
سنهـديكَ منهُ بَاقـةً عَـبـقـرِيـةً
مُـضـمـخـةَ الأنفَـاسِ فَـواحَـة النشـرِ

ألاَ لَيتَ شِعري هَل يجودُونَ بعدنَا
عَلينا كما جُدنَا ببيتٍ مِن الشعرِ؟
ومَا كلّ شعرِ الأرضِ يجدي وإنّما
عقوقُ ذَوي الإبدَاعِ نَوعٌ مِن الكفرِ!
وَلستُ سَعيداً أن أقُومَ بِموقفٍ
يذكرني مَاذا سَيُفضي لهُ أمري
وحَسبُ المنَايَا واعظاً لمغفلٍ
يخبّرُ عنها وهيَ مِنهُ على شِبرِ!
سلامٌ عَليه لا سلامُ مُودِعٍ
فموكبنا يمشي إليهِ عَلى الجَمرِ
وَلَم أرثِ إدرِيساً بشعري وَإنّما
رَثَيتُ بِهِ نَفسي وَإن كنتُ لا أدري!



ذِكْرى علاّل

أفي كُل عَامٍ أدمعٌ ومآتِمُ
وَحُزنٌ على فَقد الأحبّة قَاتِمُ؟
تُجرعنَا الأيامُ أكؤُسَ هَمهَا
وتجمعُنَا للحزنِ فيها مواسِمُ
تَهدّ الرّواسي الشمّ وهي شواهقٌ
وتعصفُ بالأزهَارِ وهيَ بَراعِمُ
فأيّ حَياةٍ تُشتَهى وهيَ وَمضَةٌ
وطيفٌ رَآهُ في المخَادع حَالِمُ!
وَأيّ الأماني تُستطَابُ وَللردى
نُسورٌ علَى هَذي النّفوسِ حَوَائمُ!
تُحدثنَا الدنيا وكلّ حَديثهَا
لأبنَائها - لو يعلمون - طلاسمُ!
نُودعُها والدمعُ ملءُ عُيوننا
ونحيا، وفي الأعنَاقِ منهَا تَمائمُ!
تَعلمتُ شِعر الموتِ من فَتكاته
بأحبَاب قلبي والمراثي مَعالِمُ

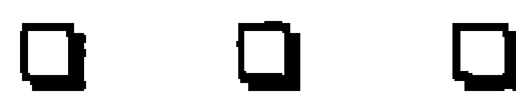
وهَاجَت بيَ الذكـرى فـقُـمت مكبـراً
ومـثـليَ ـ إكـبـاراً لعـلالَ ـ قَـائمُ!
رَأتْهُ عُـيُـوني وهو في الدرس حَـاسِـرٌ
وعَـاينتُ بحـراً مَـوجُـه مـتـلاطمُ
فـغَـذيتُ روحي من قُطوف ثمـارِه
وَحلّقت في دنيـاه وَهي عَـوالمُ
رَأى الشـعبَ في ليلٍ من الجَـهل مُطبِقٍ
يـكـيـدُ له أعـداؤهُ وَهو هَائـم
يُرَوضُـهُ جَـلادُه وَهو صَـابرٌ
وَيمشي به للمَـوت وَهو مُـسَـالِمُ
رأى أمـةً قـد أضـعف اليـأسُ رُوحَـهـا
وخَـارَت قُـوى أبنَائهَـا والعَـزائِمُ
تقَـاسَـمَـهـا أعـدَاؤهَا وهيَ وَحـدةٌ
كَـمـا قُـسِـمت بينَ اللصُـوصِ الغَنائمُ!
فـأعلنَهـا فَـوقَ المنابر صَـيحَـةٌ
تَعَـالت لهَـا في الخَـافـقِينَ زَمَـازمُ
وسلَّ على المستعمرين لسَـانَهُ
فنَال به مـا لا تَنالُ الصّـوارمُ!
وواجَـه بالإيمانِ وهـو سِـلاحُـهُ
طَواغـيتَ لا تَقـوى عَليـهَـا الضّـيـاغمُ

فهبّت جُموعُ الشّعب بعد سُباتهَا
لِتجمَعها بالغَاصِبينَ المَلاحِمُ
تُعَانِقُ نيرانَ العِدى بصدُورهَا
وَتزحفُ كالسّيل الذي لا يقَاوَمُ
وَسِيقَ لأعمَاقِ السُّجونِ فلم يكُن
سوى ذهب حَنّت إليهِ المَناجِمُ!
وكانَ عظيماً في المَواقفِ كلّها
وقلباً كبيراً لم تُخِفهُ العَظائمُ
وآمنَ أن العَرشَ والشعبَ قوةٌ
إذا بُنيت لم يَرقَها قَطُّ هَادِمُ
تألّقَ في دُنيا العُروبةِ يَافعاً
وَأصبحَ مِن أعلامِها وهو نَاعِمُ
فَأعطى قَضَايَا المُسلمينَ حَياتَه
وفارقَها من أجلهِم وَهو باسِمُ
ونَاضَلَ حتّى حرّر الشعبُ أرضَه
وأثخنتِ المحتلَّ منهُ الهَزائمُ

❑ ❑ ❑

فيَا رائداً أعطى فوفّى عطاءَهُ
ويَا قائداً لم تَجتذبه المغَانمُ
ذكرتكَ والأهوالُ تغمرُ ساحَنا
وإخوانُنا الأدنونَ باغٍ ونَاقِمُ!

يجُــــرونَنا للحَـــربِ والحـــربُ بَينَنَا
دَمـــــارٌ لنَا، لا غـــــارةٌ وغَنَائمُ!
وجُـــرحُ ذَوي القُـــربى أشـــدّ تعـــفناً
وَليسَ لَهُ إن عَـــالَجُـــوهُ مـــرَاهِمُ!
يَعـــزّ عَلينَا أن يقَـــتّلَ شَـــعـــبُنَا
وَتُنهكَ فـــيـــه أرْضـــه وَالمَـــحـــارِمُ
ومَـــا ردّنَا جُبنٌ ولا ضـــعـــفُ هِمَّـــةٍ
ولكنهـــــا أخـــــلاُقنا والمَكَارِمُ!
ذكَـــرتكَ وَالذّكـــرى مَـــشَـــاعلُ أُمّـــةٍ
تُضيءُ مـــسَـــارِي ركـــبـــهـــا ومَـــراسِمُ
تـذكـــرتُ عَـــلالاً فـــقُـــمتُ مُكبـــراً
ومـــثليَ إكـــبـــاراً لعـــلالَ قَـــائمُ!



ألقيت في تأبين فقيد تطوان ومؤرخها البار محمد داوود:

ومَـات داوود

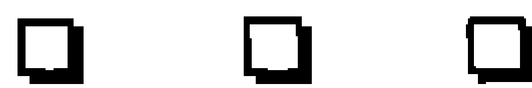
أكـــــذَا تَـذبـلُ الـرِيَاضُ وتَـغـــــفُـــو
أعينٌ فَـــــارقَـت لَـذيـذَ الـرّقَـــــادِ؟
ويَـغـــــيـبُ الـرّعــــــيلُ وَالـلـيلُ دَاجٍ
وَتـولّـى عنّـا نُجُـــــومُ الـبِـــــلادِ
أيّ نَـفـسٍ تَـلـقَـى الـرزَايَـا كـنـفــــسي
وفـــؤادٍ مُـــســـتنزَفٍ كـــفُـــؤَادِي؟
كلّـمـــا مـــزّقَـت يَـدي ثَـوبَ حُـــزنٍ
نَـسَـــجَـتْ لـي الأيّامُ ثَـوبَ حِـــدَادِ!
لـم تـعُـــد أعـــيُـني تَـرى وَمـضَ نُـورٍ
أو بَـيَـــاضـــاً إلاّ خِـــلالَ سَـــوَادِ!
مَـــا بُـكَـانَـا عَـلى الأحِـــبّـــةِ وَالبَـــا
كــون من خَلفِـــهم عَلَى مِـيــعَــادِ!
ودّعــــوهُـم وهُـم بُـكَـاةٌ وعَـــــادُوا
بعـــدَ توديعـــهم بِلاَ أكـــبَـــادِ
يمسكُونَ القُلوبَ خَـــشــيـــةَ أن تَهـ
ـوي وَفَـيـضـاً من دَمـعِـهم كَـالغَـوادي

لَيسَ بينَ الحـــــيــــــاةِ والموت إلا
غــفــوةٌ لَيسَ بَعــدَها مِن سُــهَــادِ
مَــــا أُرَانَا إلاَّ طرائدَ للمـــــوتِ
خُلقنَا لأَســـهُمِ الصَّـــيَّـــادِ
وقَطيـــعـــاً يتــيــهُ في دَربه المُو
حِش بَادي العنَاء والإجـــهَــادِ
يَذهــبُ الرّائدُ الأمينُ علــى الرَّكـ
ــب ويَمــضي رِفَــاقُــهُ وَالحــادِي
مَـــا بكَانَا إلا صَـــدى من بَكوا قــبـ
ـلُ وولَّى مَــفــديِّهم والفَـــادي
ومَـــرَاثٍ تُصَـــاغُ بعـــدَ مــرَاثٍ
وَدَواوينُ فـي الكَلاَمِ المُعَـــــادِ!
وَالحــيــاةُ التي نَعــيــشــهــا مــأتم بَا
كٍ بِلا شـــاعـــرٍ ولا إنشَـــادِ!

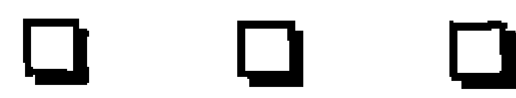
❑ ❑ ❑

أيُّ عَــــيشٍ يَحلُو إذَا خَلتِ الدّا
رُ وأغــفَى سُــمــارُهَا في النّادِي؟
وتَوارَت عَن أفــقِنَا أنجمٌ كَـــا
نَت مناراً في حَــالِكاتِ العَـــوادي
مَــــوتُ دَاوُودَ رجَّـــةٌ إثر رَجّـــا
تٍ أطاحَت بِصَـــانعي الأمــجَـــادِ

أوهنَ القَلبَ نَعـيُـه يَوم نَادى
غَـيرَ وَاعٍ بمن نَعَـاهُ المنَادِي
شَـيعَت نَعشَه الفَضيلةُ وَالنبـ
ـلُ وَمَاضٍ مُـعَطّرُ الأبرَادِ
عَانَقَ العِلمَ وَهوَ في مَيعةِ العُمـ
ـرِ بقَلبٍ إلَى المعَارِفِ صَادِي
تَركَ الحبّ للغُواةِ وألهَا
هُ هَوى العِلم عن هَوى شَهرزَادِا
وَاغتَنى بِالكتَابِ عَن كُلِ حُب
فانزَوى بينَ كُتبِه والمِدَادِ
وَرأى الجهلَ حَولَه أربَدَ الوَجـ
ـهِ يَغُل العُقُولَ بِالأَصفَادِ
فَتَحداّهُ غَيرَ وانٍ بعَزمٍ
لا يُبالِي مُثبطَاتِ الأعَادِي
وإذَا سَادتِ الجَهالةُ شعباً
صرّفت أمرَهُ يدُ الأوغَادِ
وَاستَطابَ الحيَاةَ في ظلها الوا
رِفِ بينَ الفَسَادِ والفُسّادِ!
وَمَشى كالأسيرِ يَرسُفُ في القَيـ
ـدِ ويجثُو لهَيبَةِ الجَلاّدِ

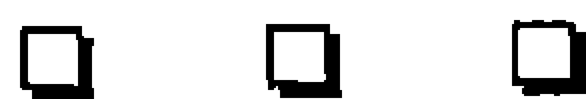


كـــانَ دَاوودُ مِــــشــــعـــلاً ومَنَاراً
في مـــسَـــارٍ يضلُّ فـــيــه الهَــادي
مـــؤمِن القَلبِ أَن كُلّ انتـــفَـــاضٍ
لم يُدَعَّمْ بِالعلم شِــــبــــهُ رَمَـــادِ
لَم يقُـــــدهُ تَنَافُسٌ لِعَـــداءٍ
في حـــيَـــاةٍ لم تَخلُ مِن أضـــدَادِ!
أَلِفَ الظِلَّ في جِـــهَـــادٍ معَ النفـ
ـسِ أديبـــاً في خَلوةِ العُـــبَّـــادِ
وَاصلَ البـــذلَ في تَواضُعِ أخـــلا
قٍ وصَـــمتٍ وفي حَـــيَـــاءٍ بَادِي
وسَـــجـــايَا النفُـــوس كَـــالعِطرِ في الزَّ
هرةِ ينمُــــو مِن لَحظَةِ الميـــلاَدِ
إن يكُن دَاؤهُ العُـــضَـــال قَـــضَـــاءً
فـــابتـــلاءُ الأَروَاحِ في الأجـــســـادِ
وَربيعُ الحـــيَـــاةِ يـفـــتـــرّ من بَعـــدِ
ذُبُـــولِ الأوراقِ فـــي الأعـــــــوادِ



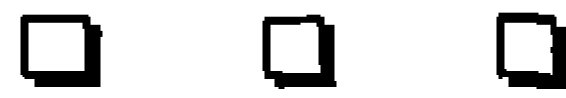
قَـد جَـــلاَ عن تطوانَ مَـــا حـــجبَ التّـــا
ريخُ عنهَـــا من عِـــزّةِ الأجـــدَادِ
أَســـفَـــرت كـــالغَـــزالةِ عن مَـــا
ضٍ وَضيءِ الرُؤَى رَفـــيعِ العـــمَـــادِ

وتَهـــادَت حَـــسناءَ تَنفِضُ عنهَـــا
مَـــا اعـــتَـــلاهَا مِن قَـــســـوةِ الآبادِ
كَـــانَ بَاراً بهَـــا، وكم شـــقِـــيت أُمٌّ
وعَـــــــانَـت تـنـكُّـرَ الأوْلادِ!
وعُـــقُـــوقُ الأبنَاءِ أصـــبحَ مَـــألُو
فـــاً وَدِيناً في عَـــالَمِ الإلحـــادِ!
جَـــمـــعَـــتني بِه مَـــجـــالِسُ فِكرٍ
وأَحَـــادِيث في ريَاضِ الـضّـــــادِ
فَـــإِذَا بي أمـــامَ قَلبٍ كَـــبِـــيـــرٍ
وَسَـــجـــايَا أَصـــيلَةِ الإمـــدَادِ
لم تكُن غـــيـــرَ خُلســـةٍ ثم وَلت
وعـــيـــونُ الأيام بِالمرصـــادِ!
مَـــوتُهُ لم يكُن فـــجـــيـــعـــة تطوانَ
وَلاَ كـــانَ بِالأَسَى المعـــتَـــادِ
إنّـه رُزْءُ أمَّـــــــــــةٍ ووداعٌ
مـــســـتـــمـــرٌّ لموكبِ الرُّوادِ
غَـــيـــرَ أنّ الأعـــمـــالَ تَبـــقى منَارا
تٍ تُضيءُ المسَـــارَ للأحـــفَـــادِ
فَـــعَليـــه من ربّه رَحـــمـــاتٌ
رَائـجـــاتٌ مَعَ النّســـيم غَـــوادي



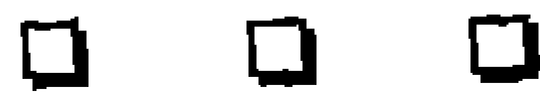
دمعــة علــى الأميــر

فقـدت الأسـرة المالكة والشـعبُ المغربي أميراً كـبيراً اقـترن اسمه بنضال المغرب وانتفاضته هو الأمير مولاي عبد الله وفي ذكـراه الأربعين ألقـيت هذه القصـيدة بين يدي جلالة الحسَن الثاني في أفريل 1984.



عَلَمٌ هَوى! وانهـــدَّ كَـــالبنيَـــان
أَجـرَى وقـــيَّـــدَ أدمُـعِي وَلِسَـــانِي
مَـــا كَـــانَ أَطوعَ في الرزايَا عَـــبـــرتـي
وَأَعيَّ فـــيـــهَـــا مَنطِقي وَبَيـــانِي!
مَـن لـي بِـقُـسٍ فـي مـكَـانـي هَـادِراً
وبشـــاعِـــرٍ يَرقَى إِلَى حَـــسّــانِ!
نَادَيتُ فـيـــهِ عَلى الأسى فـأجـابَني
وَدَعَـــوتُ بَعضَ تَجلدي فَـــعَـــصَـــاني
دَوّى الـنّـعـي بِـه فَـكـانَ لـهَـــــــوْلِـه
كَـــالرّعـــدِ والإعـــصَـــارِ في الآذانِ

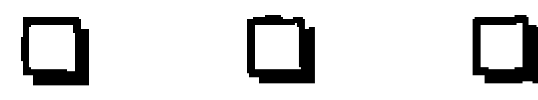
كـــذّبتُ نَاعـيَــه وَأنكَر مـسـمـعي
إرجَــافَـــه وَوثقتُ في وِجـــدَانِـي
حَـتّى رَأيتُ الشْـعبَ يَصـرعُـه الأسَى
مـتـفـجـراً في مَـوكـبِ الأحــزانِ
وَمُـصَــوراً مَــأسَــاتَهُ ووَفَـــاءَهُ
في لَوحـــةٍ عَــــزّت عَلى الفنّانِ
فـسـبـحتُ في تَيّـار حـزني هَائمــاً
وركـــبتُ زَورقَـــهُ بِلاَ رُبَّانِ



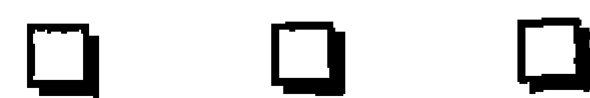
مَــاذَا يُؤمّلُ من حَــيـاةٍ عـمُـرنَا
فـيـهَـا دَقَـائقُ تَنقَـضي وثَواني؟
مَـا يَسـتَـهلُ وَليـدُهَا في مَـهـدِهِ
حـتّى يُغـيبَ دَامِعَ الأجــفَـانِ
هَذي مَـواكـبنا تُغـذّ مَـسـيـرَهَا
لمصـيـرهَا المحـتُـومِ كَـالقُطعَـانِ
تَلقَى مـصَـائرهَا كَـمـا يُقـضَى لهَـا
وَتُسـاقُ مُكرهةً بِلاَ اسـتـئـذَانِ
وتَعـودُ أحـجـيـةً وَذكـرى مُـرةً
ومَـــراثـيـــاً تُـلْـقَى بلاَ أوزَانِ
مَـن ذَا يُصَـــدقُ أنّ ورداً يَـانعــاً
يَحـتَـاجُـه الإعـصَـارُ في الريعَـانِ؟

هَصَرتهُ أَيدي الموتِ أنضَر مَا يُرى
حسناً وأروَعَ مَا تَرى عَينَانِ
مِن دَوحَةٍ طَابَت وَأينعَ فَرعُها
فنَما بِهَا مِن أينعِ الأغصَانِ
مَا كانَ إلا مَاجِداً مِن مَاجِدٍ
ورضيع عزٍ لا رضيعَ لِبَانِ
وَسليلَ عرشٍ لَم تَزَل أمجادُه
دُرراً تُرصِعُ مَفرِقَ الأوطانِ
شِبل الأسُود مَن اعتَلَوا صَهَواتِهم
غُزّىً لِنشرِ الضّادِ والقرآنِ
وَطنيةٌ وأصَالةٌ وعرُوبَةٌ
موصُولةُ الحلقَاتِ من عَدنَانِ
مَن ذَا يُصدقُ أنّ بَدراً كامِلاً
تطويه أيدي الموتِ في أكفَانِ؟
لَم يَفقدُوا فيكَ الأميرَ وَإنّما
فقدوا أخاً في زَحمةِ المَيدانِ
وَرَزيّةُ الإخوَانِ خَطبٌ فَادحٌ
في عَالمٍ يَشكُو منَ الإخوَانِ!
أَسنَدتَ في المَنفى أَباكَ ولَم تَزل
سنداً لِعَاهِلنا الهُمَام الثاني

ظِلاً تُواكبُ خَطوهُ ومَسيرَهُ
ومُؤنساً من أصدقِ الخِلاَّنِ
لم يكتَمل حَتّى تَوخّت قَطفَه
وَاحسرتاهُ يدُ المنونِ الجَاني
كَالبدرِ مَا بلغَ التَمامَ وَما انتهى
في الحُسنِ إلا آلَ للنّقصَانِ

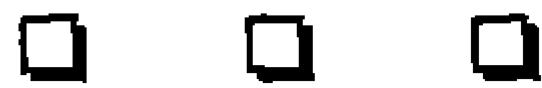


أَوَ نعشَ عَبد الله من حَملُوا ومَن
خَاضُوا بِهِ في مَدمَعٍ هَتّانِ؟
أَم إنّها أكبَادهُم في نَعشِه
تُهدي إليه قَلائدَ الرَّيحَانِ؟
لا تَعجبُوا من حُب شَعبٍ حُبُّه
لِملوكِهِ دينٌ مِنَ الأديَانِ
أَبناءُ طهَ والبتُولِ وَمَن همُو
لِلدينِ وَالدنيَا أعزّ ضَمَانِ
وفوارسُ الإِسلامِ إن عَصفَت بِه
هوجُ الريَاحِ على مدَى الأزمانِ
ومَلاذُ يَعربَ في دُجَى نكَسَاتِهَا
وَمنارُ كلّ مُنَاضِلٍ حَيرَانِ



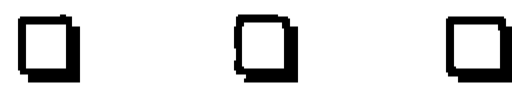
يَا سَـــاكِنَ الجـــدَثِ المقـــيمَ بِروضَـــةٍ
ضـــمّت عَظيــمـــاً طَاهِرَ الجُـــثـــمَـــانِ
نَم في جـــوَارِ أبيكَ أسـعَـــدَ مَـــا يُرى
ابنٌ وأرغـــــــدَ مَـــــا يَرى جَــــارانِ
لـم يُـودعـــــــوكَ الـتّــــــربَ إلا أنّـه
مَـــــثـــوى وغَـــايةُ رحلَةِ الإنسَـــانِ
حُــــزنَانِ! حــــزنٌ في البــــلادِ ومَــــأتمٌ
يُـمـنَـى بـه الأحــــــبَــــــابُ في لُـبـنَـانِ
يـبـكُـونَ مـن نَـبـكـي عَـلـى رَغـم الـنـوى
جُـرحُ الـفــقــيــد بِقَلبنا جُــرحَــانِ!
صَـــــبــــراً هِـشَـــامُ فـكـلُّنا لـكَ والـدٌ
بـرٌ رَحــــيـبُ الـقَـلـبِ والأَحـــــضَـــانِ
حَـــقّق رجَـــاءَ أَبيكَ حَـــتّى تَعــتَلي
قِـــممَ العُلى ومَـــعَـــارجَ الـعـــرفـــانِ
وتُقِـــرّ عَـــيناً كنتَ أَنتَ ضِـــيَـــاءَهَا
وَتَـــراكَ أمٌّ زيـــنـــةَ الأقـــــــــــرَانِ
واسلم أمــــيــــرَ المؤمـنـينَ لأمّـــــةٍ
تَـفــــــــديـكَ بـالأرواحِ والأبـدانِ
فـــهـيَ السّـــواعـــدُ إن تعطّل سَـــاعـــدٌ
وَالـبــــانـيــــاتُ إذا تـوقّـف بَـانـي

وَهيَ التي عبّأتَها فتعبّأت
لمسيرةٍ لَم تُروَ في الأزمَانِ
وَصَنَعتَ منهَا أمةَ السلم التي
قَهرت مَسيرتُها قُوى الخِذلانِ
أنَا لاَ أَحثُّ عَلى العَزَاءِ فمن قَضى
لا يُفتَدى بالصّبرِ وَالسّلوانِ
لكنّ أخلاَقَ الرجَالِ أبيّةٌ
تَتحمّل الأرزاءَ في اطمئنَانِ
وعزاؤنَا أنّا وَإن طالَ السُّرى
وَبَدا العَنَاءُ سَيلتَقي الركبَانِ
فعلَى الفقيد سَحائبٌ من رَحمةٍ
مَوصُولةٍ في جَنةِ الرِضوَانِ



صُبحي(*)

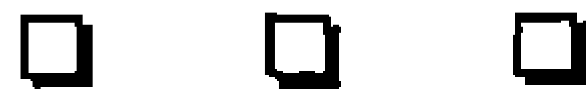
صُبحي.. ومَن لَم يفتقد صُبحي — بَدرٌ هَوى من أفقه المضحي؟
وَمنارةٌ قَادَت حَيارى أمة — مَاكَانَ أحوجَها لِذي نصحِ!
وَحَمامةٌ للسِّلْم نائحة على — من سدَّ مَسْمَعه عن النَّوحِ!
مِلءُ النواظر والقُلوب ومنبَعٌ — يعطي بلا منٍ ولا شُحِ
في بَسمةِ الفجرِ الوليد وضَاءة — وبوجهه المتألقِ السمحِ
وبمنطق العربي في نبراته — وبفكره المتوهج القُحِّ
تتعشق الأسماعُ عَذبَ حديثه — وكأنّه القُمريُّ في الدَّوْحِ
وتهيمُ في آفاقه مبهورةً — مَغْمُورةً في نشوة السَّبْحِ



نَسرٌ يحلق تَارة في شاهِقٍ — ويعودُ في أخرى إلى سفحِ!
جوّابُ آفاق يجرُّ هُمومَه — وجراحَه جُرحاً على جُرحِ!
يُلقي الكلامَ جواهراً وكأنّما — يُملي على الأسماع من لوحِ
وتهيمُ رُوحكَ في عوالِم فكره — فتحس بالريحان والرَّوْحِ
هَز المحَافلَ والمنابرَ بَاكيًا — مَا مس أمتنا من القَرحِ
سكت الدعاة وصوت صبحي لم يزل عالي الصدى متواصل البوحِ
سفحوا دماك وأنت من عايشتهم — صداً على الإرهاب والسفحِ!

(*) وفاءً للرجل الذي أكبرته ومات في زحمة المأساة فلم يجد في العيون من الدمع إلا القليل..

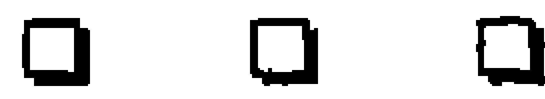
شلّت يَدٌ شَنَّت عليك رصاصَها   واسترخصت جُرماً بلا ربحِ!
مَا كنتَ إلا شُعلة قد أطفئت   في دُجنَةٍ طالت بلا صُبحِ!
وفَخَارَ لبنانَ التي لم تكترث   بخسارة في منتهى الفدحِ
من للفضيلة جاهداً يدعو لها   في عالم الإلحاد والشطحِ؟
من لِلغُيوبِ مجلياً ألغَازَهَا   ببيَانه السحري وباللمحِ؟
صوتٌ سمعت دَويّه في مغربي   ودعَامةٌ شَدَّت قُوى صرحي!
لم يَعلم الجانُونَ أي فجيعة   فجعُوا بها الإسلام في صبحي
فاهنأ قرير العين بعد مسيرة   جلت عن الإطراء والمدحِ
واضرع لربك أن يرى لبنانه   بعد العناءِ بشائر الفَتْحِ



.. ومات الحكيم

ودَّعت أهرامَ مصرٍ هرمَا
شامخَ الهامةِ يعلُو القِممَا
وَدّعت «توفيق» والفكر الذي
لم يكن فكراً ولكن منجمَا!
ودَّعته والأسى يَعصرُها
وَاسمُه يَملأُ بالطيبِ الفمَا
بلبلٌ في الشرق غنّاه فَمَا
كانَ أشجاهُ وأحلى النّغما!
ومنارٌ في سماءِ الفكر كَم
شعَّ فيها فأزاحَ الظلَمَا
سَل بطونَ الكتب عن توفيقها
من بِهَا كانَ الوَلوعَ المغرمَا؟
لم يُغَمِّض مُنذ رآها جَفنَهُ
أو يُرح منذُ احتَواهَا قلمَا!
كفراشٍ مَا ارتَوى مِن بُرعُم
سحراً إلا ووافى بُرعُما

لم يزدهُ فيضُ إبداعاتِه
في فنون الفكر إلا نَهمَا
دَافقاً كالنيل يَسقي أرضَه
ويُشيعُ الخِصبَ فيها وَالنّما
خَبرَ الغَربَ وعَانى حكمَه
منذ أن طوّقَ منه المعصَما!
وَاستطَابَت روحُه إيمانهَا
فقضى العمرَ حنيفاً مسلمَا



أي قَلبٍ أسكَتَتْ دَقاتِه
صعقةُ الموتِ، وصَوتٍ كُتما!
عاش للحب وللسِلم الذي
روّعُوه داعِياً ملتزمَا
أنطقَ التاريخ في آياتِه
بعد مَا كانَ عيِيًّا أبكما
ببَيانٍ سَالَ عذباً رَائقاً
ليسَ طِلّسماً ولغزاً مُبهَمَا
كلما ارتَدتُ دُنى إبداعِه
وتسلّقتُ إليهَا سُلّمَا
غصتُ في روضٍ نَديٌ عبِقٍ
ورأيتُ الكونَ فيه حُلمَا

أيهَا الباكونَ في مصرَ على
راحلٍ أعلى وأغلى القِيَمَا
إن يكُن توفيق مِصرياً بِهَا
قد تَغنَّى ولوَاديهَا انتَمى
فلقد جلجلَ في الغَرب صَدىً
عربياً وأدِيباً مُلهمَا!
نَاحَ في الشرق كما نحنَا هُنا
مِن مآسِينَا وعانى الألَما
عاشَ أحداثاً أحالَت عَيشَه
وهو حُرٌّ عَربيٌّ عَلقما
شهدَ القدسَ أسيراً والعِدى
كذئابٍ راتعاتٍ في الحِمى!
ورأى العملاقَ من أمجادنَا
مِن شَتاتِ العُرب أضحى قَزمَا!
وَالأُلى قَادُوا وسَادُوا أمماً
بيدِ الباغي عَبيداً كالدمَى!
أَغمضَ العينَ وفيهَا صورٌ
مبكياتٌ غارقاتٌ في الدمَا
أَغمضَ العينَ عَلَى دنيا غَدت
بالمآسي لبنيهَا مأتَمَا

أســـــــرعَ المـوتُ! ولـو أمـــــــهلَه
لـيَـــرى أعـــراسنَا والموسِـــمَـــا

ليَـــرى البَـــســـمـــةَ عـــادَت بَعـــدمَـــا
فـــارقَت منذُ سِنينَ المبـــسِـــمـــا!

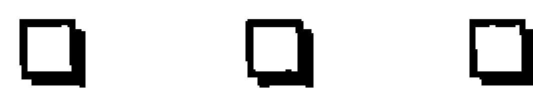
يَا سَـــمـــاءَ الشـــرقِ مَـــا أقـــسَى السُّـــرى
في الديَاجي إن فَـــقَـــدنا الأنجـــمَـــا!

مَـــا بنَا يأسٌ فـــمِـــصـــرٌ خـــصـــبَـــةٌ
وولُودٌ لا تـعـــانـي العُـــقُـــمَـــا

بَـارك اللهُ ثَـراهَـا فَـــــــزكـــــا
نبـــتُـــهـــا الزاهي وطابت نســـمَـــا

كـلـمـــــا ودَّع فـــيــــهَـــا عَـلمٌ
تَـوَّجَ الإبداعُ فـــيـــهَـــا علـمَـــا!

فـــإلى مِـــصـــرَ تعَـــازي شَـــاعـــرٍ
خَـــانَه الدمعُ فـــأجـــرى الكلِمـــا



على فقيد العلم والأصالة العلامة عبد الرحمن الدكالي:

دمعـــة

مَـــا للرفَـــاقِ اليَـــومَ في إطراقِ
وَأسىً يُثـيـر كـوَامن الأعـمَـاقِ!
مَـا لي أرى حـزناً يُخـيمُ فـوقَـهـا
ودُمـوعَـهـا جَـمـدَت عَلى الآمـاقِ
دَوّى الـنّعـيّ بمَـن نـحـبّ وأعـولَـت
فـي الـدّار نَـائـحـةٌ بـلاَ أطـواقِ
ودعـتُ أكـثـرَ من حَـبـيب رَاحِل
فـارقتُ يومَ فـراقِـهم أرمـاقي
واليـومَ يَخـتـرمُ المنونُ مُـودّعـاً
أودى بصَـبـر كـانَ مِن أخـلاَقي
ويغُـورُ نجمٌ كـانَ يخـتَـرقُ الدجَى
وَيُـشعّ فـي وهَـجٍ وفـي إشـرَاقِ
وَيَضـيعُ صـوتٌ جَـهـوَري طالمَا
هـزّ القـلوبَ ومَـاجَ في الآفَـاقِ
مَن نبَـتـةٍ جَـمـعَت إلَى أمـجَـادهَا
كـرمَ الفُـروع وطيـبـةَ الأعـراقِ

قَــــد أُولِعَت بِالعِلمِ وهيَ بَراعِمٌ
وتَفـتَّـقَت عَن مُـبـدعٍ خَـلاَّقِ
عَـرفَـتـهُ أَنديةُ العُلوم مُـبَـرّزاً
وَمُـحـدثاً كَـالمنبَعِ الدَّفّـاقِ
والشّـعـرُ يعـرفُ أنّه حـسّـانُه
يشـدو بِه في أَشـرفِ الأسـواقِ!
قَـد كَـانَ مـعلمـةً وقَلبـاً وَاعـيـاً
لثـقَـافـةٍ من أَنفُسِ الأعـلاقِ
مَن يَبكهِ يَبْكِ الأصَـالَةَ وَالحـجَى
وَالنبلَ مـحـمُـولاً على الأعنَاقِ
ومنَاضـلاً بجَنَانِه وبَيَـانه
ومُـعَلمـاً لَم يَألُ في الإنفـاقِ
وَليـبكِ فـيـهِ الضَّـادَ وهوَ خَـديمُهَـا
في لهـفـةِ العُـبّـادِ وَالعـشّـاقِ
وفَـجـيـعـةُ الأوطانِ في أعـلاَمـهَـا
خطبٌ يَسـيـرُ بهـا إِلى إِمـلاقِ!
أَســرى إِلى حَـرم النبيّ يَقُـودهُ
لرحَـابِه فَـيـضٌ من الأشـواقِ
والموتُ يَرصـدُه هُناكَ كـأنّما
كـانَا على وَعـدٍ لخَـيـر عِنَاقِ

نَرثيكَ والأيامُ تَنسُجُ في الخَــــفَــــا
أكـــــفـــانَنا وتُعِـــــدنَا لِوَثَاقِ
مَـا العَـيشُ إن أخَـذَ الرّدى أحـبَـابنا
وَخَلت مَـجـالِسُـهم وَنَامَ السّـاقِي؟
مَــا الرّوضُ إن رَحَلَتْ بلاَبِلُ دَوحِـه
مَــــا الـوَرد مَـطـلـولاً بِـلاَ أورَاقِ؟
أعــزِز عَليّ بِأن تُوسّـدَ في الثـرى
وتَغـيبَ عن سَـمعٍ وعن أحـدَاقِ
نَأسَى عَليكَ ومَـا عَـسى يُجـدي الأسى
مَن بَاتَ في الدنيـا بِدُونِ رفـاق؟
ولَربّ حَيٍ كَـانَ أجـدر بِالرّثَا
ممن قـضَى وأَحقّ بِالإشـفَـاقِ
لاشيءَ يُسلي النّفسَ عن أحـبَـابهـا
إلا الـرّضى بِإرَادةِ الخَـــــلاّقِ
والموتُ خَـاتِمـةُ المطَاف لِرحلَة
لَم يَنجُ قَـاطِعُــهـا من الإرهَاقِ
مَـا كُنتُ أَرثي هَالِكاً لَولاَ الوفـا
للعلمِ والإعـجَـابُ بالأخـلاَقِ
وَعلى ضَريحكَ صَيّبٌ من رحـمَـة
وعــزاؤنا عَنكَ الرّعِيلُ البَـاقي

❑ ❑ ❑

مُهداة إلى رُوح فقيد الوطنية المجاهِد الطيب بنونة:

وَفــاء

لا تَسـأَلُوا عَـيني دُمـوعـاً تُسكبُ
في القلب مِنهَـا منبعٌ لاَ ينضُبُ
وَدعتُ بالأَمسِ القـريب أحـبّـةً
رَحلُوا وقـمتُ عَلى ثَراهُم أَخطبُ
وَدَفَنتُـهم فـدَفنتُ بينَ أضـالعي
جُـرحـاً يُمضّ ونَارَ حُـزنٍ تُلهبُ
ودّعتُ يومَ وَداعـهم حُلو المنى
وَوقـفتُ أنتظِرُ المصـيرَ وأَرقبُ!
فكّرتُ في الدنيـا وَفي حَـالاتِهـا
وَمِـزاجِـهـا الفَـاني الذي يتَـقَلبُ
فـإِذَا حـقَـائقُـهَـا خَـيـالٌ زَائفٌ
وَإِذَا أمَـانيـهَـا بُرُوقٌ خُـلّبُ
ومَـواكبٌ تَأتي لتَلقى حتـفَـهـا
وكـمـا أَتَت ـ دونَ اختـيـار ـ تَذهبُ!
نَتـقـبلُ الدّنيـا وفي أَجـفَـانِنَا
دمعٌ ونتـركُـهـا بدَمعٍ يُسكَبُ!

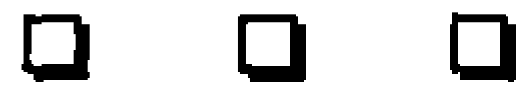
دمـعَـانِ! بينَهـمـا صِـرَاعٌ للبـقَـا
وجـهَـادُ نَفسٍ ثم مـوتٌ مُـرعبُ!
دُنيَـا! ولستُ أرى لدنيـا قـيـمـةً
إِن غـابَ عَن عـينَيَّ فـيـهَـا الطيبُ!
بَيني وبينَ مُـودعي مَـا لا يغـيـ
ـبُ معَ الزّمـانِ رُواؤهُ أَو يذهَـبُ
وَثّقتُ آصـرَتي بهِ وَعـرفـتُـهُ
فـإِذَا به وهو البـعـيـدُ الأقـربُ
وَشـمِـمتُ مِن طيبِ اسـمِـه أخـلاقَـه
فـإِذَا بـه أفـقٌ وَضـيءٌ أَرحَـبُ
أُصـغِي إِلَيـه مُـحـدِثاً فَـأتيـهُ في
آفـاقـه مـتـمنيـاً لَو يُطنِبُ!
يَهـتـزّ للنّغمِ الشـجِي وَينتَـشي
ويهـزّ عِطفـيـه القَـريضُ فـيَطربُ
شِـيَمٌ زكَت أغـراسُـهـا في منبتٍ
يُنمَى إِلى سَـامي الأصـول ويُنسَبُ
تـطوانُ لاَ تَنسى فَـتـاهَا وهو في
تاريخـهَـا علمٌ أشَمٌّ وكـوكبُ!
مـن أنكَروهُ ولم يَروا إِشـعَـاعَـهُ
فـالشمسُ رغمَ عَـمـاهم لاَ تُحجبُ!

وَإذَا مضَى للمَوتِ من عَاشت بهم
أوطانُهم فكأنّهم لم يذهَبُوا!
من كانَ يَصطنعُ العَواطف في الأسى
أو يدَّعي فَأنَا الذي لاَ يَكذبُ!
لَولاَ الوفَاءُ لمن تَخلّق بالوفَا
مَا كنتُ أرثي هَالكاً أَو أندُبُ
فَالرّوضُ دونَ بلابل تشدُو عَلى
أدواحِه الخضراءِ قَفرٌ مُجدِبُ
ومَتَى اعتَلَت في أُمّةٍ أقزَامُها
وَهَوت دَعائمهَا تَهاوَى المركَبُ!
وخَسَارةُ الأوطانِ في عظَمائها
رزءٌ أمرٌ مِنَ الحمامِ وَأَصعَبُ

❑ ❑ ❑

يَا رَائداً مَا كَانَ إِلا مِشعلاً
وموحِداً ومنَاضلاً لاَ يرهَبُ
سيظلّ في تطوان ذكركَ مَعلماً
ووثيقةً تِقرا ودَرساً يُكتَبُ!
وتَعيشُ في أعمَاقنَا مَا أومضَت
فينَا رُؤَاكَ ومَا رعَاكَ المغربُ
نَأسى عَليكَ ولَيسَ مَوتكَ بِدعةً
في الكون أو من كأسها لا نَشربُ

نَأسَى لأنّكَ شَمعةٌ قد أطفئتْ
والنّور قد يُخفي سَناهُ الغَيهبُ!
غَالَبتُ فيكَ عَوَاطفي وكبحتُها
وأودّ لو أني أُطيلُ وَأُسهِبُ
نم في جوار اللهِ وَانعَم بالذي
قدمتَهُ مِن صَالحاتٍ تُكسَبُ
وعَزاؤُنَا أنّا وإن طالَ المدى
ركبٌ - لما لاقيتَهُ - يتأهبُ!



غداً سأرحل

غداً تغربُ الشمسُ عن أفقي
وينضُبُ في روضتي الجدولُ
وَيخرسُ فيها الهزارُالطّليقُ
وَيذبلُ سَوسنُهَا الأخضَلُ
غَداً تختَفي البسماتُ اللطافُ
وتَنفِر من شَفتي القُبَلُ
غداً بي ستُقلِعُ مَركَبتي
عَلى رَغم أنفِي وأرتَحِلُ!
ويَرتَعشُ القَلبُ بين الضلوع
ويخمدُ في قعرِهِ الأمَلُ!
غداً أنطفي مِثلما يَنطفي
بعَاصفةٍ في يدٍ مِشعَلُ!
ويُوضَعُ نَعشيَ في زورق
يسيرُ إلى عَالمٍ يُجهَلُ
وَتَلبَسُ كُتبي ثوبَ الحدَاد
وَيُوحِش مِن فقدي المنزِلُ!

وَأســمعُ خَلفيَ نَائحةً
تَصيحُ وَطِفلاً لهَا يُعولُ
وَيَبكي الذي لَم يكُن بَاكياً
ويعقلُ من لم يكن يعقلُ
وَمَاذَا عَسَى أن يُفيدَ البكاءُ
عَزِيزاً إِذَا مَا انقَضى الأجلُ؟
هُنَا كنتُ أرتَعُ في دَعَةٍ
وغُصنُ شَبابِي مَا يَذبُلُ
هُنَا مَوردٌ كنتُ أَرتَادُه
وقَد عَذُبَ الوردُ والمنهلُ
ومحرابيَ المستَحبُّ الذي
قَضَيْتُ بِهِ العُمرَ أبتَهِلُ
وثَمتَ ملهَى رِفَاقٍ مَضَوا
عَلىٰ الدّرب قَبليَ واستعجلوا
وثمّ مَعَالِمُ باهِتَةٌ
كأنّي بهَا بَعدنَا طَللُ!
غداً يُرفَعُ النَّعشُ فَوقَ الرؤو
س ويَعمل في تُربتي المعوَل!
وَأَرقدُ فَوقَ سَرير بلاَ
غِطاءٍ وَليسَ لهُ مِخمَلُ!

وَيُسلمني الأهلُ في مَوكبٍ
إلى من يُخيفُ ومن يَسألُ!

وقد يتفَجّعُ لي شاعرٌ
إذَا كانَ مِمن بِنَا يَحفِلُ!

نُريدُ لأعمارنَا أن تَطول
وحَادي القَوافِل لا يُمهلُ!

مقَاديرُ في اللّوح مُحكمَةٌ
يُسطرُ أحكامَها الأزلُ

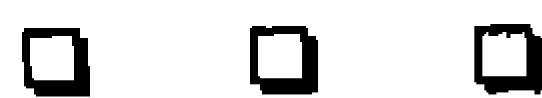
ودُنيَا نَعيشُ بِهَا غَابَةٌ
يُمزّق في شرعها الحمَلُ!

فَيا رَب لَستُ سِوى ذَرّةٍ
وأنتَ مصورهَا الأولُ

سَجدتُ لوجهكَ في طينتي
وسَبحتُ باسمكَ لا أغفلُ

فرفقاً بِرُوحي إذَا شِئتها
وحُط ملتقَاهَا بما يجمُلُ

فما ليَ زَادٌ سوى أمَلٍ
يُعَوضُ مَا ضيّعَ العملُ!



الشوارد

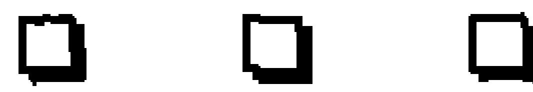
المعَري

(غيرُ مُجدٍ في ملتي واعتقادي
نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادِي)
لِمَ نبكي؟ وفيمَ نفرحُ والعَيـ
شُ سَرابٌ وغُصةٌ، وتعادي؟
(وشبيهٌ صوتُ النَّعِيِّ إذَا قيـ
سَ بصَوت البشير في كل نَادي)
غيرَ أن النفُوسَ يَخدعُها الوَهـ
مُ كمَا يَخدعُ السرابُ الصادي
(أبكَت تلكم الحمامةُ أم غنـ
ـت عَلى فرعِ غُصنِها الميَّادِ؟)
لستُ أدري فقد تَشَابهَ في سَمـ
ـعي عَويلُ الثكلى ولحن الغوادي
(صَاحِ هَذي قبورُنَا تَملأُ الرَّحْـ
ـبَ فأينَ القبورُ من عَهدِ عَادِ؟)
وَحَضَاراتُ من مَضَوا قَبل عَادٍ
مِن ذَوي المجد والعروشِ الشِدادِ؟

(خــــفــفِ الـوطءَ مَـــا أظـن أديمَ
الأرضِ إلا مـن هَـذهِ الأجـــســادِ)
كل شـبـرٍ به رُفـاتٌ أخـالتـه هشـيـ
ـمـاً أيدي الزّمـانِ العَــوَادي
(وَقــبـيحٌ بنـا وإن قَــدُم العَــهـ
ـدُ هَـوان الأبَـاء والأجـــدادِ)
فَــامشِ فــيـهَـا مَــشيَ الهُــوينى
وأطرق هَيــبــة من جَــلالهــا المرتَادِ
(سِــر إن أسطَعتَ في الهَــواء رُويداً
لا اخــتــيَــالاً على رفَــاتِ العِــبَــادِ)
لكأني أراكَ أصــبــحتَ فــيــهَــا
خَــبــراً أو مِــثلَ الحَــديثِ المعَــادِ!
(رُبَّ لحــدٍ قَــد صَــارَ لَحــداً مــراراً
ضَــاحـكٍ مِن تَزاحُـم الأضـــدادِ)
ضَـمَّ إسـكـنـدراً ومـن كــانَ يَـرعـى
وَهـو طَاوٍ شــيَــاهَـهُ في الـوادِي!
(ودَفـينٍ عـلـى بـقـــايـا دَفـينٍ
فــي طـويـل الأزمَــانِ والآبَـادِ)
كُــتلٌ بعــضُــهـا يعَــانقُ بعــضــاً
وجــمــادٌ ينَام فــوقَ جَــمَــادِ!

(فَـاسْـأل الفَـرقَـدين عَـمن أحَـسَّـا
مِن قَـبِيـلٍ وآنَسَـا مِن بلادِ)
مَـوكِبٌ إثر مَـوكِبٍ ومَـسِـيرَا
تُ شُـعوبٍ والموتُ للكلِ حَـادي
(كَم أقـامَـا على زوالِ نَـهـارٍ
وأَضَـاءَ المُدلِج في سَـوَادِ)!
سَـوفَ يَعـدُو عَليـهـمَـا الموتُ يَومـاً
ويُرَى الكونُ غـارقـاً في الحِـدادِ
(تَعبٌ كلّهـا الحَـيـاةُ فـمـا أعـ
ـجَـبُ إلا مِـن رَاغـبٍ فـي ازديَـادِ)!
حُـبنا للحـيـاة حَـوَّل فـيـهَـا الصَّـا
بَ شَـهـداً والشَّـوكَ كـالأورادِ!
(إنَّ حـزناً في سَـاعـةِ الموتِ أضـعَـا
فُ سُـرورٍ في سَـاعَـةِ الميـلاد)
بينَ دَمعٍ وبَسـمَـةٍ عُـمـرٌ أشـ
ـبَـهُ بالطيفِ عَـابراً في الرقَـادِ
(خُلقَ الناسُ للبـقـاءِ فـضلّتِ
أمـةٌ يَحـسـبـونَهم للنَّفَـاد)
لـيسَ هَـزْلاً مَـا أبـدعَ اللهُ فـي الـكَـوْ
نِ ومَـا هُـو للمـفكّر بادي

(إنما تُـنـقَـلـونَ مـن دَار أعـــــــمَــــــا
ل إلى دَار شـــــقـــــوةٍ أو رشــــــادِ)
حَـيثُ تُلقى صَـحـــائِفُ الـخَــيــر والـ
ـشـــرِ وتُحــصَى أعـــمــــالُنا بانتِــقـــادِ
(ضــجــعـــة الـمـــوتِ رقـــدةٌ يَســتــر
يحُ الـجِـسمُ فـيـهـا وَالعيشُ مـثل السهَـادِ)
والــسـعـــيــدُ الــسـعـــيــدُ من لقيَ اللّه
سَليمَ الوجـــدانِ والاعــــتــــقـــــادِ



مسَاجلــة مــعَ المتنبــي

(وَاحـــرَّ قَلبــــاهُ مـمن قَلبـــه شَــبِمُ)
وَمن بقـــربِيَ مِنـهُ مـــــثـــــقَلٌ بَـرِمُ!
من ليسَ مـــثـليَ يشكُو من لوَاعـــجِــــه
(ومن بجـــســمي وَرُوحيَ عِندَهُ سَــقَمُ)
(مَـا لِيَ أُكَـتِّمُ حُـبـاً قَـد بَرا جَـسَدِي)
وَلاعـج الشّـــــوق بَادٍ ليسَ يـنـكَتِمُ؟
وكــــيفَ أُخـــفِي أَنَا حُـبـــاً أُكَــابِدهُ
(وتـدَعـي حـبّ سَـــــيفِ الدّولـةِ الأُممُ)
(إِن كَــــانَ يَجــــمـــعُنا حُبٌ لِغـــرَّتـه)
وَذكـــرياتُ عُـــهــــودٍ لَيس تـنفَـــصِمُ
وكـــــــانَ حَـظِـيَ مـنـهُ دونَ حـظـهـمُ
(فـليتَ أنا بقَـــدر الحُبِّ نَقـــتَـــسِم)
(قَــد زُرتُه وسُـيـــوفُ الهند مُـغــمـدةٌ)
وَشـــوقـهَــا وهي في الأغــمـــادِ مُـضطرِمُ
فَكَانَ ملءَ عـــيُـــوني في مَـــلاَحـــمِـــه
(وَقَـــد نَظرتُ إِليـــهِ وَالسُّــيـــوفُ دَمُ)

(وكـــــانَ أحـــــسنَ خَلق اللهِ كُلهمُ)
بَأسٌ وحَـــزمٌ تَلاشَتْ عِندهُ الحُـــزُمُ!
وَحـــسنُ رَأيٍ يُحلّي كلّ مُظلِمَـــةٍ؟
(وكـانَ أحسنَ مَا في الأحسنِ الشّيمُ)
(فَـوتُ العَـدوِ الذي يَمـمـتَـهُ ظَفَـرٌ)
وَالفَـوتُ مَـوتٌ لِمن فـرّت به قَـدمُ!
إدبَارهُ عـنـكَ يـا لـيـتَ الـوغـى قَـــدرٌ
(فـي طيـــهِ أسفٌ فـي طيـــهِ نِعَمُ)
(قَد نَابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنَعَت)
بِهم جَـحـافلُه مـوتاً بهِ انفَـصـمُـوا
وظلّ جـيـشكَ مُـرتَاحـاً وقَـد صَنعَت
(لهُ المهـابةُ مَـا لاَ تَصنعُ البُـهُمُ)
(أَلزمتَ نَفسكَ شَيئـاً لَيسَ يَلزمُها)
وَأنتَ فـيـمـا يُرضّي اللهَ مُلتَـزِمُ
أَقـسـمتَ يَومَ صـببتَ الموتَ فَـوقَـهمُـو
(أن لاَ يُـوَارِيَـهـم أَرضٌ ولاَ عَـلَـمُ)
(أَكلمـا رُمتَ جَـيـشـاً فـانثَنى هَرباً)
يطيـرُ خـوفـاً ولا يُنجـيـهِ مُـعـتَـصمُ؟
وَظنّ أنّ الـفِـــرارَ المُـرَّ يُـفلـتُــهُ
(تَـصــرفَت بكَ في آثارِهِ الهِـمَـمُ)

(عَليكَ هَزمُهم في كُلِ مُعتَرَكٍ)
وَسَقيُهُم خَمرةَ النّصرِ الذِي وَهِمُوا
علَى رجَالِكَ أَن يَبلُوا بَلاءَهمُو
(ومَا عليكَ بِهم عَارٌ إذا انهزمُوا)
(أمَا تَرى ظفَراً يحلُو سِوَى ظَفَرٍ)
تشدُو الحُداةُ بهِ والطيرُ والنّسَمُ
ولستَ تَرتَاحُ إلا أن تَراهُ وَقَد
(تصَافَحت فيه بيضُ الهندِ وَاللممُ)
(يَا أَعدلَ النّاسِ إلا في معَاملتي)
أَينصَفُونَ وحَقِّي فيكَ مهتَضَم؟
لِمن أقَاضيكَ في حُبٍ ظلمت به
(فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخَصمُ والحكم)
(أُعيذُهَا نظرات مِنكَ صَادقَةً)
وكيفَ تخطئُ في رَأي وتُتّهَمُ؟
وَأنتَ صنو إيَاسٍ في حَصَافَتِه
(أن تحسِبَ الشّحمَ فيمن شَحمُه وَرَمٌ)
(ومَا انتفَاعُ أخي الدنيا بناظره)
فيمَا يَراهُ حَوالَيهِ وَيَزدَحِمُ
ومَا ستُجدِيه عَينَانِ ازدَهَى بِهمَا
(إذَا استَوت عندَه الأنوارُ وَالظُّلمُ)؟

(أنَا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي)
ولقّن الشّعرَ من قد عَاقه البَكَمُ
وردّد الكونُ أصدائي مُعَلقَةً
(وَأسمعت كَلماتي مَن بِهِ صَمَمُ)
(أنامُ ملءَ عيُوني عن شوَاردهَا)
أذُود أشتَاتَها عَنّي فتَنتظِمُ
تُضيءُ كالوَمضِ في قَلبي رَوائِعُها
(ويسْهر الخلقُ جرَّاهَا وَتَختصِمُ)
(وجَاهلٍ مدَّهُ في جَهله ضحكي)
وغَضّ طرفي كأني سَادِرٌ وَجِمُ
(مَا زَالَ يُمعِنُ في شَتمي وَمنقَصتي)
ويَستَفِز حَليماً ليسَ يَحتَدِمُ
ولَم يزَل يتَمادى في حَماقَته
(حتّى أتَتهُ يدٌ فَرَّاسةٌ وفَمُ)
(إذَا نظَرتَ نُيوبَ الليث بَارزةً).
يَمشي الهُوينى وتُخفي ظلَّه الأَجَمُ
كأنّهُ حَمَلٌ تُغري وَدَاعتهُ
(فلاَ تَظنّن أنَّ اللّيثَ يَبْتَسِمُ)

❑ ❑ ❑

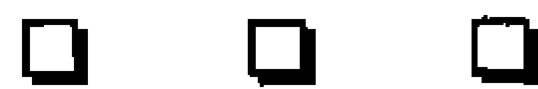
(ومُهجةٍ مُهجتي من هَمِ صَاحبَها)
أنَا شجاهُ الذي في حَلقِه يَرِمُ

(هبّت تُطاردُني حَــتّى إذا انبَــهــرت)
أدركــتُــهــا بجــوادٍ ظهــرهُ حَــرَمُ
(رجــلاَهُ في الركضِ رجلٌ واليــدَان يَدٌ)
كــأنّــه هَرَمٌ يـعــــدُو بـهِ هـرَمُ
عنَانُه رَائدٌ يَـهـــدي قَـــوائـمَـــهُ
(وفــعلُه مَــا تُريدُ الكفُ والقَــدمُ)
(إذَا تَـرحّـلـتَ عَـن قَــــومٍ نَـزلتَ بـهـم)
وكــانَ للضّــيفِ في أعــرافِـهـم حُــرَمُ
فــفَــارقُــوكَ علَى طَوعٍ وَقَــد قَــدروا
(أن لا تُفَــارِقــهم فَــالرّاحلُون هُمُ)
(شَــر البــلاَدِ بِلادٌ لا صَــديقَ بهَــا)
صَــحــراءُ مُــجــدبةٌ أحــيَــاؤُهَا رِمَمُ
وخَـــيـــر من تَصطفِي للوُد مُـــؤتَمَنٌ
(وَشــر مَــا يَكسبُ الإنســانُ مَــا يَصِمُ)
(وشـــرّ مَــا قَنَصَــتْــهُ راحَــتي قنَصٌ)
كَــأنّــه في يَدي بَعـــدَ العنَا عَــدَمُ
لاَ فَــضْلَ للمَــرءِ في خَــيــر يُنَوِّلُهُ
(شــهبُ البُــزَاةِ سَــواءٌ فِــيــهِ وَالرخَمُ)
(بأي لَفظٍ تقُــولُ الشــعــرَ زعنفَــةٌ)
أقــوى عَــمــالِقــهــا في بَحــرهِ قَــزَمُ

أبعــدَ مَــا عَــافَتِ الدّنيــا رطَانَتــهــا
(تجـــوزُ عِـنـدكَ لا عُـــربٌ ولا عَـــجمُ)

(هذا عــــتَــــابكَ إلاّ أَنـهُ مِـــقــــة)
وَزَفــــرةٌ مِن فُــــؤادٍ شَــــجــــوهُ نَـغَمُ

وتَـاجُ شــعــــرٍ تَـناهى في أَصَــالتِــه
(قَــــد ضُــــمِنَ الـدرُّ إلاّ أنّـهُ كَـلِـمُ)

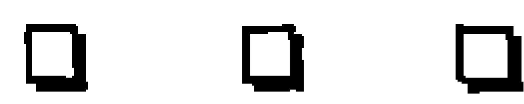


القَلَم

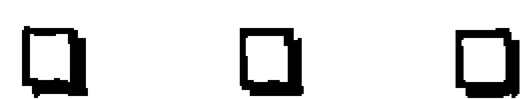
وَمُستَشرِفٍ فَوقَ الأنامِلِ عَرشُهُ
يَخطّ ويُملِي وَالحَيَاةُ تُردِّدُ
إذَا اهتَزّ فَوقَ الطرسِ وَافتَّر ثغرُهُ
أضَاءَ دياجي الليلِ منهُ تَوقُّدُ
ضَعيفٌ ولاَ سُلطانَ في الكَونِ مثلهُ
وَظِلٌّ على هذا الوجُودِ مُمَدَّدُ
لَهُ خُطواتٌ بَاركَ اللهُ سَعيَهَا
تَقودُ إلى المَجدِ الشعوبَ وَتُسعِدُ
إذَا نطقَت آياتُهُ وهي أحرفٌ
أصاخ إليهَا العَالمونَ وَزَغردُوا
يُمجِدُه القُرآنُ في كُل سُورةٍ
وَيدعُو إليه المسلمينَ مُحمّدُ
وَلا عزَّ في الدّنيَا لغَيرِ رِجّاله
ومَا مِنهمُ إلاّ عَظيمٌ مُخَلّدُ
وكلٌّ بناءٍ لَم يُشيَّد بهَديه
بناءٌ وإن طال الزمَانُ مُهدّد!

وبالقَلم الخَــلاَّقِ قَــامَت مَــمــالكٌ
وَأَرسَت صُــرُوحــاً بِالمعَــارف تَشــهَــدُ
مضَت دُولٌ شادت على السيف مجدَها
ومَــا خلّفت غــيــرَ الصَّــدى يتَــردَّدُا
وَبِالقَلمِ الأقــدَارُ خُطت حُــروفُــهــا
على جَــبــهــة الإنسـانِ سَــاعَــة يُولَدُ
وَلَو حقّ في الدّنيــا سُــجــودٌ لكَائنٍ
لكَانَت لهُ تَعنُو الجِـبَــاهُ وتَســجُــدُ
إذَا اســودّ ليلُ الجــهل لاحَ بِأفــقِــه
هُداهُ وَأَضــفَى نُورهُ وهو فَــرقَــدُ
وكَم عَــصَــفت آياتُه بِجــحَــافلٍ
وَنيلَ بِه مَــالَم ينَلهُ المُهنّدُا
وكَم أخــرَسَت آياتُه مِن شَــقَــاشِقٍ
وأُفحِمَ من إعــجــازه الفَــذِ مُلحِــدُ!
وكَم أشــعِلَت نَارٌ فَــأَطفَــأ شَــرَّهَا
وَلولا خُطوطٌ منهُ لَم تَكُ تُخــمَــدُ
رَسُــولُ سَــلامٍ لَم تزل صــرخَــاتُه
تَقِي أممَ المعــمُــور مَــا يتَــهــدَّدُ
أَضَــاءَ بِه قَــومي مَــمــالكَ لَم تكُن
تُبــاهِي بغَــيــر السّــيف في عُــرفــهَــا يَدُ

وَشَـــــــــادُوا بِـه فـي الـكَـون كـل مـنَـارةٍ
تُـمـد حَـضَـاراتِ الشُـعُـوب وَتُرفِـدُ
ومَـــا ضَـــرّهُم أن لا تُـسلَّ سُـيــوفُــهم
وَأقــلامُـــهم في الخَـــافِــقين تُجــرّدُا!
لـهَـــا كلّ يَوم في الجـــهَـــالة جَـــولةٌ
وَفي الخلقِ والإبداعِ مَـــا ليسَ يُجــحـــدُ
وَكلّ يَـدٍ شَـــــلاءُ غَــــيــــرُ سَـــوِيَّةٍ
إذا لَـم يُقَـــوِّمــــهـــا اليَـــراعُ وَيُسنِدُ
ومَـــا لـيـــراعٍ في يَدٍ غَــيــــر حُـــرَّةٍ
مَـجـالٌ، ولا يَنسَـابُ وَهوَ مُـقـيّـدُ!
وَلاَ ســيـفَ فـي يَومِ الكريهَـــةِ قَـــاطِعٌ
إذا ضَــربت أيدٍ بِه وهوَ مُـــغــمـــدُ!



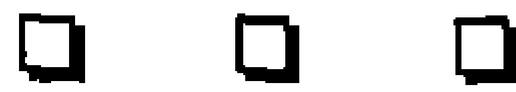
ألاَ إنّــه الـنّــورُ الـذي لَـيــسَ يـنـطـفـي
ونـبـعٌ لأســـرار الحـــيــــاة ومَـــولـدُ
إذَا سَـــالَ فَـــوقَ الطِّرسِ سِـــحـــرُ لُعَـــابه
وأرفَــــدهُ فـكـرٌ وغَــــذّاهُ مَـــوردُ
تَـمـــخّضَ عَن دُنيَـــا مُـــعطّرةِ الرُّؤى
وَأهدى إلى الإنسَـــانِ مَـــا ليسَ ينفَـــدُ!
سَـــلاَمٌ عَليـــهِ مَـــا اعـــتلى كف كــاتبٍ
وغنّى بِمـــا يمليـــهِ في الكونِ مُنشِـــدُ



عَروسَان

فَراشَانِ في رَوض السَّعادَة أنتما
فحُوما على أزهارهَا المتضوعَهْ
يَضمكُما عشٌ من الحب أَخضرٌ
ودنيَا من الإخلاَصِ والطُهرُ يانِعهْ
هنيئاً لقلبي استَحقا مناهُمَا
فزغرَدت الدُّنيا زَغاريدَ رَائِعَهْ
وَرفّت على كُل الشِّفَاهِ ابتِسامةٌ
مهنئةٌ من فَرحةِ القَلبِ نَابِعَهْ
لأُسرةِ مَجد لم تَزل في مسَارهَا
كَواكبَ في فَاسِ الجيدةِ سَاطعَهْ
فَعيشَا لنَا حتّى نرى الروضَ مُثمراً
وحتى نرى الأطيارَ في الدَّوح ساجِعَهْ
تخلفتُ عن صَحبي فنَابت مقَاطعي
وجاءت قوافيها تُهنئُ طايِعَهْ
وَقِدماً أحلُّوا الشعر أسمى مكانةٍ
وكانت قَوافيه لمثليَ شَافِعَهْ

ومـن عـــــاشَ فـي دَهـرٍ يُعـــاكس أهلَه
حَـــريٌّ بـه أن لا يـهَـــابَ وقـــائِعَــــهْ
وَيَـمـــشـي برأسٍ شَـامخٍ غـيـرَ خَـائف
أعَـاصـيـرَه مـهـمَـا قَـست وزَوابِعَـهْ
لـعـلَّ يداً قــــد بَاعـــدت بينَ دَارِنَا
نَراها لـشـمـلٍ قَـد تَفـرقَ جَـامِـعَـهْ
سَــــلامٌ كـنَـفـح الـزّهـر بـلَّـله الـنَّدى
وأجـرت ذُكـاءٌ في الرِياضِ مـدامـعَـه



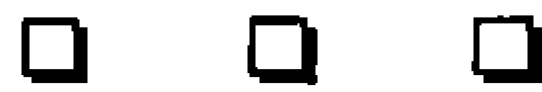
رسَالة ود إلى الشاعر عَلي الصقلي :

لـيت عين الزمـان

عـــوّدَتني تِطوانُ أن لاَ أَصُـــوغَ الشـــعــ
ــرَ إلاّ إذَا ذكـــــرتُ الرِفَـــــاقَـــــا
إن يـكُ الشــعــــرُ ضَـــمَّنا فـــقـــديماً
جَــمعَ الشــعـــر حــولَه العُــشـاقَــا !
لَستُ أزجي إليكَ شـــوقي فـــإني
أتمنى لو كـــانَ شـــوقي عِنَاقَـــا
يـا لِقَـــــاءً لَم أرو نَفـــــسيَ مِنهُ
وهيَ ظمــأى حَــتّى سُــقِيتُ الفِــراقَـا
ســرّني أن تَرى عُــيُــوني في الفَـــتـ
ـحِ أديبـــاً قَــد طَابَ خُلقـــاً ورَاقَــا
سِــــرتُ عَنهُ وَقَــــد وَثقتُ بـأنّ النُبـ
ـلَ فــيــهِ خُلقٌ وَليسَ اختِــلاَقَــا !
وابنُ فَــــــاسٍ وَإن نَـأى عـن ثَـراهَـا
كَـــشَــذاهَا يـؤرجُ الآفَـــاقَـــا
يَكتُمُ الشّـــوقَ في الجـــوانحِ مَـــا لَمْ
يرَ قلبـــاً كَــقَلبِـــهِ مـــشـــتَـــاقَـــا

بَـاركَ اللّهُ فـي بـنـيـهَـا ولا زا
لُوا عُـقُـوداً تُزيـنُ الأعـنَـاقَـا
شـاعِـرَ الـفَـتح وَالمخَـازنِ حَـلِّقْ
في أعَـاليكَ مُـبـدِعـاً خَـلاقَـا
وأذِقـنـي مِـن فَـيضِ فنِّك مَـا يُر
وي فـقـدمـاً عـهـدتّني ذوّاقَـا
لَستُ أبـكـي فَـمـا أظنّ الأسى خلَّـ
ـفَ في العَين أدمـعـاً لِتُـراقَـا!
غَـيـرَ أنّ الحـيَـاة مَـهـمَـا اكـفَـهَـرّت
وَمَـجَـالي بهَـا وَإن هُو ضَـاقَـا
لَـيسَ شـيءٌ بمُـطـفـيءٍ شُـعـلة الرو
حِ ولا جُـرحَ يَبلـغُ الأعـمـاقَـا
كـلـمـا قُلت هَا هُنَا ينتَـهي القـا
فُ وألـقـي الـيَـراعَ والأوراقَـا
جَـاءَ قَـافٌ وراءَ بَيتٍ وأصـبَـحـ
ـتُ أسـيـراً لَهُ يُعَـاني الوثَاقـا
ومَن اقـتَـادَهُ جُـمـوحُ القَـوَافي
لـم يُطق - يَا عَلي - مِنهُ انعِـتَـاقَـا
فـوداعـاً فـقَـد بَدا لـيَ أنّ الـ
قَـافَ يشكُو من طُولهِ الإرهَاقـا

كُلمـــــا قُلتُ لليَـــــراعِ تَوقّف
ولفكري كــفى، استطابَا السبَــاقَا
وَألَذّ القَـــريضِ مَــا كَـانَ إيجــا
زاً ولمحــاً ولَم يكُن إغـــرَاقــا
لم تكُن غَــيــرَ قَطْرَةٍ لَمَــست كَـأ
سِي فَــفَــاضَت عَلى يَدي دِهَاقَــا
لَيتَ عَينَ الزّمَـــان نامَت وخلّتــ
ـنَا سكَارى بشــعــرنَا نَتَســاقَى!

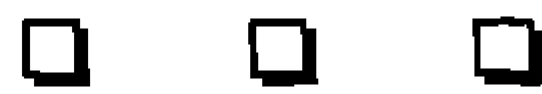


دعـــوة

إلى الشاعر محمد الإدريسي

إلى مَـــارتيلَ يَهْـــفُـــو كُلّ قَلْبٍ
وَتَــســـــرحُ فـي رؤَاهُ كـلّ عَـينِ
وفي نَسـمـــاتِهِ تَنساب رُوحي
ومن مَـــوجَـــاته أنغَــامُ لحني
فـــتُـــونٌ جَـــمـــاله صُـــورٌ وضَـــاءٌ
وَخُـــضـــرةُ غَـــابِه لوحَـــاتُ فنِ
رِمـــالٌ عـــســـجـــديّاتٌ عَليـــهَـــا
حـــسَـــانٌ نَاعـــمـــاتٌ كـــاللُّجـــيْنِ
غـــضـــضتُ الطرفَ عنهـــا في وقَـــارٍ
يُـقَـــيـــدني بِه خُلقي وَسِنّي
وَلـو مكّـنتُ نَـفـــسي مِن هَـواها
هَـصَـــرتُ ـ ولا أُبالي ـ كُل غُـــصنِ
وَمـــا للوَافِـــدينَ عليـــه صَـــيـــفاً
سِـــواهُ في الحـــيـــاةِ جِنانُ عَـــدنِ!
رِمـــالٌ كَـــالمرَاهِـم آسِـــيـــاتٌ
وحِـــضنٌ للطبـــيـــعـــةِ أيُّ حِـــضْنِ!

بِلادي كُلهَـــــا سِـــــحـــــرٌ وَفَنٌّ
أَرَاهُ مَـــــــــــــاثـلاً فـي كـلِ لَــونِ
تَــمَــلّ الــعَــينُ رؤيـــة كـــل شَـــيءٍ
وَرؤيتُــــهــا السَــعـــادةُ وَالتـــمَني
فَــــــهـل لـي أن أراكَ إِلـى جِـــــواري
لـعَـلَّ كـــــــــــآبـتـي تَـنـزَاحُ عَـنّـي
وهَـل لـلـدّهـر أَن يـأسُـــــو جِــــرَاحي
وَيُـــدنـــي دَارَ مــن أهـــواهُ مـــنـــي؟

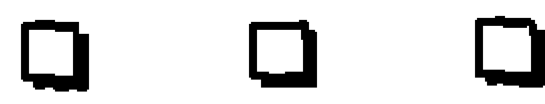


علّمـوه(*)

(عَلّمُــوهُ كـيفَ يَجـفُـو فَـجَـفَـا)
لـيـتَـه يَعلَمُ مَــاذَا اقــتَــرفَـا؟
هَـاجِـــري ذَوّب قـلـبـي هَـجـــرُهُ
(ظَالمٌ لاَقَــيتُ مِنه مَــا كَـــفَى)
(مُــسـرِفٌ فـي هَجـرِهِ مَـا يَنتَـهِي)
وَأَنَا الُمسـرِفُ فِــيـــهِ كَلَفَـا
جَـــاوزَ الغَـــايَةَ فـي إِعــرَاضِــه
(أَتُـراهُـم عَـلّمُـــوه السَّــرفَـا؟)
(غُــصنُ بانٍ كُلمـا عَــاتَبــتُـه)
لـيـغُضّ الطرفَ عَـمـا سَلفَـا
وَيـريـحَ الـقَـلـبَ مـن بَـرح الجـــوى
(عَطفــتـه رِقَـةٌ فَــانعَطفَـا)
(وَإِذَا مـــثّـلـتُـه فِـي خَـاطِري)
والأعــادي رِيحُـهَـا قـد عَـصَـفَـا
وأنـا وَحــدي أُنَاجِـي طَـيـفَـهُ
(صـفقَ القَلبُ إِليـه وَهَـفَـا)

(*) تشطير لغزلية أحمد شوقي.

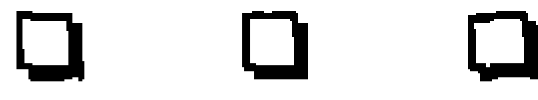
(أنَا ســـهـــرانُ على عَـــهـــد الهَـــوى)
لـم يسـؤني أنّه مَـــا اعـــتَـــرفَـــا
(وشَـــقَـــائي أنني في حُـــبّـــه)
مُـــخلِصٌ وهـو لحـــبي مَـــا وفَـى!



الشّــادِيــة

ســجَــعَت مطوَّقــةُ الجُــيَــيْــد ولَم تَعِي
مَــا هَيــجَت ســجَــعَــاتُهــا من أدمُــعِي
تَنسَابُ عَــبــرَ مَــسَــامِــعي أَسجَــاعُــهَــا
إبــراً وتَــنــشُــبُ كَــــــالمُدَى في أضلُعــي
أبــكَت أليــــفــــاً؟ أم شــكَت مِن هَاجِــرٍ
أم فَــــارقَت وَطــنــاً بِقــلــبٍ مُــــوجَعِ؟
أَقَـــريــحــــــةَ الجــــفنَين يا ثــكلَى بلاَ
ثــكلٍ ومُنشِــــدَةً لِمن لَم يَســــمَعِ!
مَن أَلبَـــــســتكِ يَداهُ طَوقـــاً زَاهيـــاً
وَحــبَــاكِ حُنجــرةً كــأصــفَى مَنبَعِ؟
آثــرتِ دُنيـــاكِ البــعــيــــدةَ في الرّبى
بينَ الرياضِ وكلّ وَادٍ مُــــمــــرِعِ
أَشْــبَــهــتِنِي وَالجِــيــدُ غَــيــرُ مُطوّقٍ
مــني كـــأنــا شــــادِيَانِ بِبَلقَعِ!
أنَا بينَ مِــحـــرَابي أرتلُ في الدّجى
سُــوَرِي وأنشُــدُ وحــدَتي في مَــخْــدعي

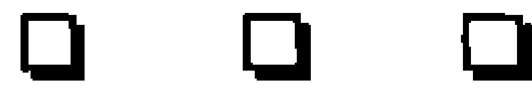
وَصــــداكِ يَخــــتــــرقُ الأثيــــرَ كَــــأنّه
نغـمٌ جنَازيٌ يُدغــــدغُ مَــــســــمَــــعِي
أتـعَــبتِ نـفـسَكِ في الحنين وفي البـكـا
وَأَضـــعـتِ لَحنـكِ بينَ قَــــومٍ هُجّعِ!



غـريـــق

أَدرِك مــحــبكَ فــهــوَ اليــومَ يحــتَـرِقُ
الــشــــــــــوقُ ذَوّبَــه وَالــدّمــعُ والأرقُ
أدرك مُــحــبكَ في بَحــرِ الهــوى شــبــحـاً
يـكـادُ يقــــتلُهُ فـي مَــــوجــــهِ الغَـــرقُ
في بَحـــر عَـــينيكَ دُنيَـــا لاَ حُـــدودَ لَهَـــا
يَضــيقُ عنهَـــا إِذَا مَـــا امــتَـــدت الأُفقُ!
أضَـــاعَ يومَ رأى عـــينيكَ رَاحَــتَـــه
وَعَـــــقْلَهُ وأَذَابَـت قَلبَـــــه الحــــرقُ
مَـــا زالَ يكتُمُ حــتَى سَـــالَ مَــدمــعُــه
كـــالزّهر يفــضَــحــهُ في رَوضِــه العــبَقُ
سَلِ الجَـــــداوِلَ عَنهُ وَهوَ يُرفــــدُهــا
بـدَمـــــعــــه وَنُجــــومُ اللّيل تَـأتَـلِقُ
سَلِ البـــــلابلَ مَن أَضـــــحت تُقلّدُهُ
في شــجــوهَا ويُنَاغــيَــهَـــا فــتَنطلِقُ
يَا نَاعِـمَ البَـــالِ فَـــوقَ الشطّ مُنتَـعــشَـــاً
امــدُد يديك لتُنجي بعضَ من غـــرقُـــوا

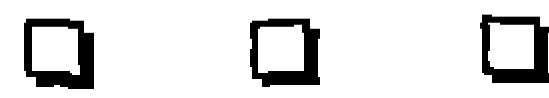
العَــقلُ عِندكَ مَــرهُونٌ بِأجــمَــعِــه
وَالرّوح لَم يبقَ منهَــا بَعــدكُم رمَقُ
لاَ تَمــتَــحنّي فَــإني في الوفَــا مَــثَلٌ
عَــالٍ، وفي الحُبِ إِنسَــانٌ له خُلقُ!



غُربَة الشعر

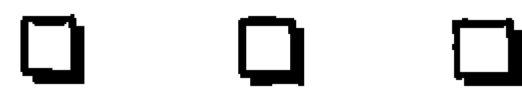
مَـــا لي وَلِلشّـــعـــرِ يُؤذيني بشَكواهُ
ونحنُ فـيـمـا نُعـاني اليومَ أَشـبَـاهُ!
أَمـسى كِـلانَا غـريبـاً في مـسـيـرتهِ
قـد أنكَرت وَجـهَـه المألوفَ دنيَـاهُ
يَسـيـرُ في دَربهِ المهجُـور مـغـتـربـاً
في وَحـشـةٍ أظلمت منهـا حَنَايَاهُ
إذَا شكَا أَو شَـدا لحناً ورجَّـعَـه
أضـاعَ ألحـانَه فـيـهـم وَشَكواه
بالأمسِ كـانَ إذَا غنّوا بـه سـجـدت
لهُ الجـبـاهُ وَصَلوا في مُـصـلاهُ!
وَحَلّقَ الفكرُ في آفـاقـهِ وَلِهـاً
وَاستـخـرجَ الدرَّ من أعـمـاقِ مَـعنَاهُ
كَم عَطرَ الشـعـرُ دنيَـانا وأبهـجَـهـا
وَلَم يكُـن لِيَطيـبَ الـعـيـش لَولاهُ
غنّى الحُـداةُ به والبِـيـدُ مُـصـغـيـةٌ
ورَدَّدَ الحبُّ فـيـهَـا مَـا تَغنَّاهُ

وَفَجَّرَ الشعرُ في العراءِ مَلحمةً
غَنّى بهَا قَيسُ مجنوناً بِليلاهُ
قَد كانَ ميلادُه بالكونِ مقتَرِناً
كأنَّهُ الدمُ يَجري في خلايَاهُ
كم قَادَ للنصر في الهَيجا ضَياغمها
وكَم دعَا للفدَا شعباً فَلبَّاهُ!
وكَم وَضيع سَما بالشعر منزلَةً
وجَاهِلٍ بقوافِيهِ تحدّاهُ!
وكَانَ شعراً وسحراً في طلاوته
تحبهُ النّفسُ أحياناً وتخشَاهُ



ذَكرتُ هَارُونَ في أبهى مجالسه
وَحَولَهُ مِن شُداةِ الشعر أفواهُ
يُصغي لشاعره وَالفكر مشتغل
بشعرِهِ وبمَا تخفي خَبَايَاهُ
قد كانَ فيمَا مضى للملك أعمدةً
وكانَ صوتاً له يَحمي قَضَاياهُ
وَأَنعَلَ المتَنبي خَيلَه ذَهباً
وكانَ ذلك أدنى مَا تمنّاهُ
فكيفَ أجدبَ رَوض الشعر وانطفأَت
مشاعِلٌ غَمرت بالنور مَسرَاهُ؟

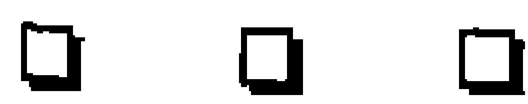
وَمَا لأطيارِه خَرساءَ مُفحمةً
كأنّما هي ترثيهِ وَتنعَاهُ!
صَارَت بلابلُه بُوماً بِلا نَغمٍ
وعَادَ أسمَجُه في الذوق أحلاَهُ!
كَانَت أناشيدُها في الكون متعتَه
وأُنسَهُ في مآسيه وسَلواهُ
فَيا لضَيعتِهِ! في عَالم عَفِنٍ
مَاتَت عَواطِفُه لمّا أضَعنَاهُ
طحت بِه في مهاوِيهَا مكافحه
وكَانَ فيمَا تمنّاهُ منَايَاهُ!
سَدت مسَامِعَهُ الآلاتُ صَاخِبةً
وأُغمِضَت عن جَمال الكونِ عَينَاه!
أَعزِز عليَّ بأن نَشقى بشقوتِه
وأن نرى الشّعر من أغلى ضَحايَاهُ!



السّـــراب

هل أبصَــرَت عــينَاكَ يومــاً أيَّ شَيءٍ في الضّــبــاب ؟
أَسَــمــعتَ يَومــاً في الصَــحــارِي من تَروّى بِالسّــراب ؟
أحــسَــستني يا شــاعــرِي
فــيــمــا كــتَــبتَ بالاغــتــراب
أجــهَــدتُ نَفــسي في طلا
سِمَ مُلقَــيَــاتٍ في العُــبَــاب !
وسَــمــعتُ صَــوتاً نَاشــزاً
وَجَــرعتُ مــا لا يُســتَطَاب
وَنـفــضتُ مَــا بـينَ الـسطو
رِ فلم أجــد غَــيــر التّــرَابِ
فـي هَـيكـلٍ مـن مَــرمَــرٍ
عَــالي المسَــارِج والقِــبَــاب
ومَــدينة مــســحُــورَة
غُــرفــاتُهــا مِن دُون بَـاب
وأزاهــرٌ لا رَوعَــة
فــيــهَــا ولاَ عِـطرٌ مُــذَاب

ومَـــــقـــــاطعٌ مـــــقطُوعــــةٌ فَكـأنهــــا مِـــزَق الثــــيَـــاب
هَــــذَا يَــــطُـــولُ وَذَاك يـــــقـــــصـــــرُ خطوهُ دون انســــيَـــاب!
فَـــــتّــــشتُ عَن عَــــربيَّـــتِي فـــيـــهَـــا فكَانت في غِـــيَـــاب
عَـــبـــثت بهَـــا أيدي بنيـــهـــا وَهـيَ أنقَـى مِنْ سَــــحَـــاب
لقيَ الخليلُ وســـيـــبـــويه بِهَـــا سِـــيَـــاطاً من عَـــذَاب
جَــاءت مــعَـــانيـــهـــا الصــعَـــاب لتُنسِيَ الناسَ الصــعَـــاب!
لَـم أَتّهـم مـن قَـــبـل عَــــقـلي فـي حَــــديث أو خِطَابْ
حَــتى شُــدهتُ أمَــامَ لغـــزك فَـــالتــجَــأت إلى الصــحَــاب
وَقَـــصــدتُ عَـــرافَ (الـجــديد) فــجــاءَ بالعَــجب العُــجَــاب!
مَـــا لـي بمعــــرفـــةِ الغُـــيـــو بِ يدٌ ولا أي اكـــتِـــسَـــاب!



جُـل في ريَاضِ الـشّــعــر وَارتَع في مَـــرابعَــــهــا الخِـــصـــاب
وَاســـــمـع بـلابـلَ يَـعــــرُبٍ تشــدُو مــلاحــمَـــهـــا العِـــذَاب
لَـم يُبـلـهَـــا كَــــرُّ العُـــصـــو رِ وَلَـم يُودعـــهَـــا شَـــبَـــاب

وَمَضَاتها مُتجدِّدًا

تٌ لم تَضق عنهَا رِحَاب

عَربيّة النَّبَرات لَم يُفسد محاسنَها استِلاَب

حَسناء لا يُخفِي مَحاسِنَها عنِ الدنيَا حجَاب

فَارقُص عَلى إِيقاعِهَا وَارشف كؤُوساً من رُضَاب

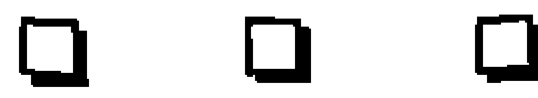
لاَ يُنسيَنّك بُلبُلاً في الرّوضِ عَقعقةُ الغُراب!

وانهَج طريقاً لاحِباً لا تَستتر خَلفَ الشعَاب

وَاكتب كمَا تختارُ لكِن دُونَ لُغزٍ أو ضَبَاب

فالشعر ليسَ مُعَادلات في مَجاهيل الحسَاب

هو شُعلةٌ وَهّاجَةٌ لاَ دُجنةٌ في وسَط غَاب



قَـالُـوا تفَـاءَلْ

مهداة إلى الأخ الشاعر علي الصقلي من أخ متفائل بالحياة ومستقبل الإنسان العربي يرى الخير كما يرى الشر ويحب النور كما يكره الظلام ...

قَـالُوا: تشَـاءَمتَ في دُنيـا مَـبَـاهجُـهـا
تُصـــبي، ألاَ لَيتَ دُنيــــاهُم تُكَذبُني!
لَو لَم تكُن قـد أَسَـاءَت مـذ فـتـحتُ بهـا
عَـيني ـ لِقَـومي ـ بِمَـا ذَاقُـوهُ مِن مِـحَنِ
لـمَـا تَـفَـجَّـر هذا القَلبُ وارتَفَـعت
آهاتُه، فَـارتوى مِن نبـعِـه شَـجني
قَالُوا: تَفَـاءل، وأسرى العُرب تُوجعُها
سِـيـاطُ صَـهـيـونَ في ذُلٍّ وفي وَهَنِ
والقُـدسُ راسِفَـةٌ في القَـيـد بَاكِـيَـةٌ
بُكَاءَ مَـيْتٍ وَلكِن دُونَمـا كَـفَنِ
ذكَـرتُ يَومَ لبِـسنَا العَـارَ أندَلُسـاً
والنَّـازحين بِـلا أهـلٍ ولاَ سَـكَـنِ!
قَـالوا: تَفَـاءَل، وَفي لُبنانَ مَـجـزَرَةٌ
تُغـتَـالُ فـيـهـا ضَـحـايَانا بِلا ثَمنِ

يَستَصرِخُ الطفلُ أهلينا وقد عجزُوا

عن مَده بِلُقيمات بِلاَ لَبَنِ!

ويَجأرُ الشيخُ بالشكوى فتَصرعُه

رَصاصة من أخٍ في اللهِ والوطَنِ!

قالُوا: تَفَاءل، وَفي النهرين مَذبحةٌ

يسيرُ في دمهَا قَوْمي بِلا سُفُنِ!

قَالُوا: تفاءَل، فهذا الليل نُبصِرُهُ

فجراً، وَلونَ الدما وَرداً على فَنَنِ

وَدَمعةَ الطفلِ قطَراتِ الندى وبُكا

شيخَ المخَيم شعراً في فم الزمنِ!

وقَاذفاتُ المنايَا فَوقَ أرؤُسنَا

عَرائسٌ تَتهادى في حُلى اليَمنِ!

ومَقبراتُ الضَّحايَا رَوضةٌ أُنُفٌ

عَبيرهَا في جِنَانِ الخُلد لم يكُنِ!

قالوا: تفاءَل، فَلِلآلام نكهتُها

وما عليكَ إذا ما عشتَ بالحقَنِ!

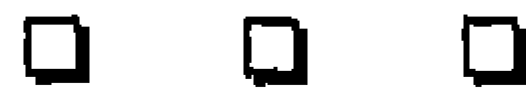
وقُل لقومك إنَّ الشر لَيس سِوَى

خير، وخدر طموح النَّفسِ تستكنِ!

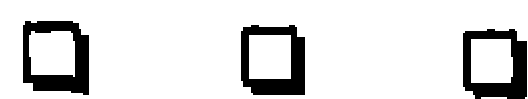
لا تُبصِرِ الشوك في ورَدٍ لتحذره

فالكَونُ وردٌ وصَفوٌ دونما دَرَنِ!

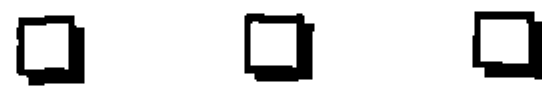
وَاحلُم بمستقبل لم تَبنِ حاضِرَه
وَشد قصورك في مُستنقَعٍ عَفِنِ!
وَاكتب معلقةً في حُب من خذلوا
جَاراً فداهُم بغَالي الروحِ والبدنِ!
أأغمضُ العينَ في دُنيا منَاظرُهَا
تؤذي، وأجرَاسُهَا تَرتَج في أُذُني!



لَو مَسَّنِي مِن غدي يأسٌ وطوَّحَ بي
تَشَاؤمٌ، من جراحَاتٍ تُؤرقُني
لما انتسبت إلى قَومي الذين لهم
كَتبتُ شِعري، ولم أنعَق على الغُصُنِ!
بكيتُ يَومَ انتصارِ العُرب مَن فَرحي
فمن -إذا جُرتُ في حُبِي - يُعَنفُني؟
ومن يُشكك في حُبي ولو سئلت
عنهُ العروبةُ، قالت: إنَّه وثني!
ومَن أحَبَّ قَسَا في حُب مالِكه
وطابَ نفساً وإن جَافَى ولَم يَصُنِ!
أعظِم بِقَادَتِنا لو أنّهم نَبَذُوا
خِلافَهم، وبحَامي المغرب الحسنِ
من خطَّ للعُرب نهجاً من مسيرته
واستنّ في السلم ما يُحيي من السنَنِ



يا شـــاعِـــر الورد والأحـــلاَم كـم فَــجـعـت
حَـقـايقُ الغَـدِ من يصـحُـو من الوسَنِ!
من لـي بعَين تـرى أحـــلاَم شـــاعِـــرنَا
لِكـي أرى الذئبَ يرعى الشـاةَ في الدِمَنِ،
لـكـي أرى النّاس في الدنـيـــا مــلائـكـةً
ويَســتـريحَ بنُو الدنـيـا من الفِـتَنِ
يا مَن يرى النورَ في بدر الســمـــاء ألا
تُحسُّ مـثلي ـ انقِبـاضَ القَلبِ ـ في الدُّجَنِ؟
أضيءُ مـشــاعِـل آمَـالي عـسَـايَ أرى
وسط الدجَى ومَـضَـاتٍ قَـد تُبـشِـرُني
من كــانَ يحلمُ يَقظاناً ويخـدعُني
بِصـدقِ أحـلامِـه المرضَى ويوهِمُني
فـمـا أنا بنَعـامٍ خَـافَ صَـائدَهُ
فَـقـال إن لم أر الصـيـادَ لم يرني!!!



غزليَّة

مليكُ الفُؤادِ وسيّدُهُ ... ومَوْرِدُ حُبّي ومَولِدُهُ

ومن لو عبدْتُ سوى خالِقِي ... لكُنْتُ - وربِّي - أعْبُدهُ!

مَلاَكٌ تفرَّدَ في حُسْنِه ... وفِي عَرْشِ قَلْبِي مَقْعَدُهُ

شَمائلِ كَالعطْرِ مُنعشَةٌ ... وحُسنٌ تَبَارَك مُوجِدُهُ

وغصنٌ وَلا كالغُصون إذَا ... تَمَايَلَ مُعْتَدِلاً قَدُّهُ

تسرّ العُيون نضارَتهُ ... ويُصْبِي القُلُوبَ تَأوُّدُهُ

وَيَبسمُ عَنْ لُؤْلُؤِ ثغرهُ ... فَيُغْرِيك باللثمِ مَوْرِدُهُ!

وكمْ يخجلُ الوردُ مِن نفسِه ... إذَا احمرَّ من خَفَرٍ خَدُّهُ

يَغارُ الهزارُ إذا مَا شَدَا ... وَزَغْرَدَ في يَدِه عُودُهُ

إذا قالَ: آهٍ وَصَعَّدَهَا ... أذَابَ فُؤادي تَنَهُّدُهُ!

غزالٌ تَصيَّد كل القُلُوب ... وَعَزّ عليَّ تَصَيُّدُهُ

ومن كَان في حُسْنِه عربيّاً ... وَطَابَ ثَرَاهُ وَمحتدُهُ

تَأبَّى على نزوَات النفوس ... ولَمْ يَعنُ للحُب مِقْوَدُهُ!

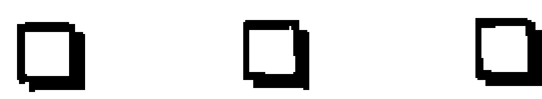
جفا النَّوْمُ أجْفانَ عَاشِقِه ... ولَذَّ لِجنبيه مَرْقَدُهُ

يعَانِقُ أحْلاَمَهُ وأبيتُ ... وَعَيْنِي عَلَى النّجم ترصُدُهُ

ولو نمتُ عَانقَني طَيْفُهُ ... وَبَاتَ مَع الصَّب يُسْعِدُهُ

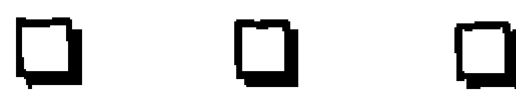
شكوْتُ لَهُ ما يُعاني الفُؤادُ ... وَمَا يَعتَرِيه ويُجْهِدُهُ

فـقـال: دَع الشّـوق مُـشْـتَـعِـلاً وَخَـلِّ الأمَــانِـي تُـوقِــدُهُ
يَعـيـشُ الهـوى بحَـرَارتِه ويُسـرعُ للمـوتِ أبرَدُهُ
ويَحْلُو مع البـعد عَلقـمُـه وَقـربُ الغَـرَائِزِ يُفـسِـدُهُ
وَمَـا لِي يَدٌ تَتَسـامى إليـه وَقَـد قَـصَّـرتْ أمَلِي يَدُهُ
وَعِـفّـة نفْسٍ مَـلاَكِـيَّـة عَلَى قِـمـةِ الطُّهْـرِ تُقْـعِـدُهُ!
أعَلِلُ بالغـد نفـسِي وَمَـا أرَانِي سَـيُسْـعِدُنِي غَـدُهُ
يقُـولُ: سَأصدقُ في مَوعِدي وَأكـذِبُ أخْـلاَقـه وَعـدُهُ
قـيُودُ وُعـودٍ تُقـيـدُنِي فَـلا فُكَّ عن مِعصَمِي قَـيدُهُ!
وَعَـهـدٌ كـتبنا مَـوَاثِيـقَـه فَـلا حَلَّ من حَاسِدٍ عَـقـدُهُ
فـمن ذمّـه في الهـوى خلّه وَصَـدٌ فَـإنّي مُـحَـمَّـدُهُ!
سكتُ عن الشعر مُذْ غِبْتَ عني.. فَـغَـابَ سَناهُ وَفـرقَـدُهُ
وهل يصدحُ الطيرُ في غير روضٍ ويخضـرُّ في الجدب أملودُهُ؟
فيا مُلهِمِي الشعر أنتَ عكاظِي إذا مَـا رَضِـيتَ وَمِـربَدُهُ
فَـفي الروضِ كم مَـات من بلبلٍ وَجَـفّ ولـم يكتـمـل وَردهُ!
وَيَا ضَـيـعَـةَ الشـعرِ في زَمَنٍ تحكّم في حُـره وَغـدُهُ!
يُهـدمُ كـعـبـة أمـجـاده ويَفـسُقُ فِـيهـا تَمـرُّدُهُ!
متى كَان شعري مفتقراً إلى مُـسـتَـبِـيح يُجَـدِّدُهُ؟
ولا خـيرَ في طارفٍ مستجَدٍ إذا لـم يُدعـمـه تَـالِدُهُ



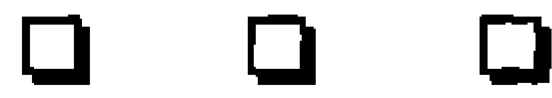
ذكـرتُ الشـبـاب وعـهـداً مـضى بعـيـداً، ولا شَيءَ يُبْـعِـدُهُ
وعـشـاً درجـتُ بـه حـقـبـاً وَعَـانقَ رُوحي مـعـهَـدُهُ

تذكـرتُ فـاسـاً وسُـمّـارها — فـأمـسكتُ قلبي أُهَدهِدُهُ
رُؤاهَا عَـرائسُ ملءِ العُـيُـو — نِ تُعـيـدُ الهَـوَى وتُجَـدِّدُهُ
ووادِي الجَـوَاهـر عند الأصيـ — ـلِ يَطيـرُ بِقَلْبِي مـشـهَـدُهُ
أمـاسِي الرّبيعِ بـه فِـتْـنَـةٌ — وَعَـبْـقـرٌ مُـخـضـرّةٌ بُرْدُهُ
ومـا ينفَعُ الشيخ ذكْـر الهَـوَى — وَمَـاضٍ لَهُ كـان يُعـدُهُ
وَقَد دَنَتِ الشمس نحوَ المَغيب — ومَـرّ من العَـيْـشِ أرْغَـدُهُ
ولـكِـن نفـسِـيَ نَزّاعـةٌ — تُحِبُّ القَـديمَ وتَعْبُـدُهُ
طَويتُ الحنَايَا عَلى نُغَب — تُقـيمُ الفُـؤادَ وَتُقْـعِدُهُ
ذَكَرتُكَ والنفسُ في كَبَـدٍ — وَقَـد ضِـقتُ مـمّـا أكابدُهُ
فأحْسَسْتُ بالدّفءِ ملءَ دَمي — وَعَـادَ لِقَلْبِي تَجَلُّدُهُ
فليْتَكَ عُدتَ مَريضاً قَسَا . — عَلَيْهِ الزّمَـان وعُودُهُ
كَـفَـاني رضَـاك ! وأن فَـمي — يُغَـنّي هَوَاك ويُنْشِـدُهُ !!

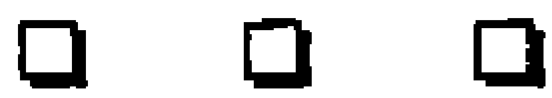


وَمَضَات

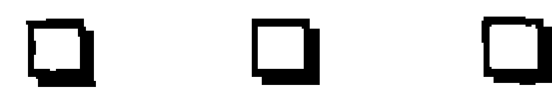
لَم يبقَ من مُتع الحياةِ ولهوهَا إلاَّ سرَابُ
إلا الحديث! وخير إمتاعٍ حديث يُستَطابُ!



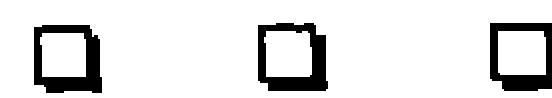
وَرِفَاقٍ قد عَاتَبوني لأنني بِعتُ فَاسًا بأُختها تطوان
اسألوهم من روَّع الطيرَ حتَّى ودَّعَ العشَّ دَامعَ الأجفَان
ليت هجرُ الديار سهلاً ولو كا نَ بَديلاً عنه خُلُودُ الجنَان!



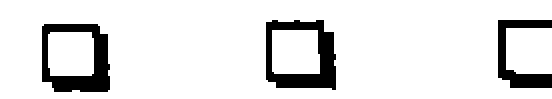
يَا عشايَا سبُو! وكانَ سبُو لي مرتَع القَلب وَالملاَذَ الحبيبَا
ذَكّرتني مُروجكِ الخضرُ مخضَر شَبابِي وَغصنَ عُمري الرطيبا
كلّما أجّج التذكرُ قَلباً أنت فيه خَشيتُه أن يذوبَا!



يَا رياضَ العشاقِ زَهركِ أحيَا شوقَ قلبي إلى أزاهرِ فَاسِ
كلما حركت شَذاكِ نُسَيْمَا تٌ لِطافٌ تَطَايَرت أنفَاسِي



لا تَلُمني إذَا رأَيتَ انقِبَاضي وَانعزَالي عن عَالمٍ من نفَاقِ
هوَ دَائي الذي أرَاهُ دوَائي قد تجرعتهُ كريهَ المذاق!



لا تَلُم شاعراً إذا هُو لم يَسمُ ولا تُطْرِهِ إذا هو حَلَّق
فهْو كالطَّير يَهبط السفحَ أحيَاناً وحيناً تراهُ نجماً تألَّق!

❑ ❑ ❑

يَا ضَيَاعَ الأَديب! في وطنٍ أضيعُ مَا فيه شاعرٌ وأديب
ينثُرُ الدرَّ والجواهرَ للعُمي ويشدُو للناسِ وهو كئيبُ!

❑ ❑ ❑

لقّنوني أنّ الفضيلةَ خُلقٌ وسلوكٌ ووازعٌ من ضَمير
ورأيتُ الكبارَ حَولي فأدركتُ مَدى صدقِهم بعقلي الصغيرا

❑ ❑ ❑

ما تعلمتُ من حياتي شيئاً هو أغلى مِنهَا كخَلق الصّراحَه
أفقدتني الكثير ممن تَودَّدتُ إليهم وأوسَعتْني جرَاحَهْ!

❑ ❑ ❑

مَا رَأيتُ الجزَّار يذبحُ شَاةً رَافعاً صوتَه يُمجِدُ ربي
لا أراهُ إلا تذكرت لِصاً يذكر الله ثم يسرقُ شعبي!

❑ ❑ ❑

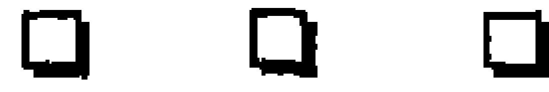
يَاسيُوفَ الإسلاَم قَد صَدئَ الغمدُ وكدنَا نَنسى صَليل السلاحِ
هل ترى العُربُ خالداً وصلاحاً أم مضى عَهد خَالدٍ وصَلاحِ؟

❑ ❑ ❑

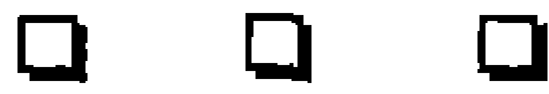
كَم بَريءٍ يقَادُ لِلسجن مَغلولاً ونذلٍ قَد أخطأته العَدالة!
ذاكَ مَا شككَ الكثيرينَ في العَدلِ إذا كانَ واقِعاً في الضلالة!

❑ ❑ ❑

للخطايَا روَائحٌ لو تَفشَّت لم يَعش مُخطيٌ بها مستَريحاً
لو تفشَّت رأيتَ كل شَقيٌ يتراءى بنُسكه مفضوحَا
لَستُ أَدري وَالأرضُ نزرَعُها حَبًّا لماذَا لَم نَجعل الحَب حُبًّا؟
أفَحتمٌ لكي نعيشَ ونحيَا أن نُعادي شَعباً ونعلنَ حربا؟



يَا خَطَايَايَ ما اقترفتِك إلاّ كنتِ فُرصةً لأذكرَ رَبي
لَمَماً كنتِ ـ أو كبائرَ ـ فالربُّ كبيرٌ أجلُّ من كل ذَنب



الشاعر في سطور:

محمد الحلوي:

* من مواليد فاس سنة 1922 .
* تلقى دراسته بجامعة القرويين بنفس المدينة .
* نال الإجازة في آداب اللغة العربية سنة 1947 .
* انخرط في سلك رجال التعليم بالقرويين إلى سنة 1967 .
* فارق منذ هذه السنة فاس إلى تطوان التي أُقام بها .
* مارس بتطوان مهنة التعليم ثم التفتيش بالتعليم إلى أن أحيل على المعاش سنة 1982 .
* كان لمعاناته من حياة العبودية في ظل الحماية الفرنسية وامتحاناته العديدة من جانب السلطات الاستعمارية يومئذ أثر بالغ في شعره .

توفي سنة 2005 .

نال عدة جوائز أدبية في عدة مناسبات وطنية .

* نشرت له مختلف الصحف والمجلات الأدبية .

صدر له:

* ديوان **أصداء وأنغام**، 1965 .
* **أنوال** ـ لوحات شعرية، وهي مسرحية شعرية، 1986 .
* **معجم الفصحى في العامية المغربية**، 1988 .
* ديوان **شموع**، 1989 .
* ديوان **أوراق الخريف**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996 .

الفهرس

الاجتماعيات 259

المراثي 303

صـدر عـن



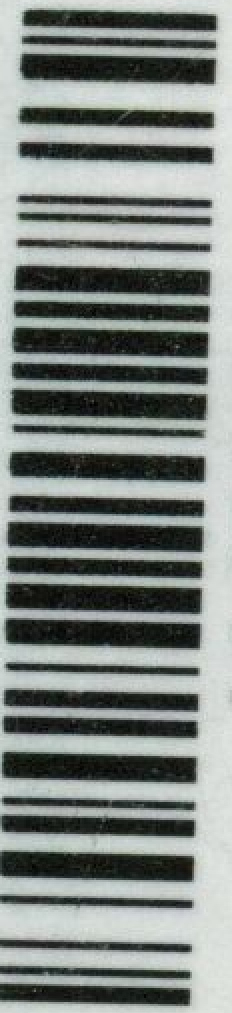
وزارة الثقـافـة

الأعمال الشعرية
محمد الحلوي

الجزء الأول



الجزء الثاني



الثمن:
45 درهما